

تبدأ القصة عندما تخرج تلك الفتاة الجميلة البريئة من ذلك المنزل الضخم في تمام الساعة الخامسة فجراً وهي تبكي بحرقة وتضغط - بقبضتها على تلك الحقيبة السوداء التي كانت تحملها بين يديها... وقيل ان تبتعد عن حدود المنزل التفتت اليه حيث كان واقفاً ينظر اليها من خلف نافذة غرفته البلورية وهو عاري الصدر ويمسك بيده كأس مشروب كحولي يرتشف منه بضع رشقات بهدوء مميت الامر الذي جعل غضبها يزداد ، لذا ضغطت على الحقيبة التي بيدها بكل قوة وقالت بنبرة صوت مجروحة : واطي

ثم بصقت على الأرض وهمت بالمغادرة وهي تمسح دموعها بعنف وتضغط على تلك الحقيبة وكأنها تحاول ان تمزقها ، اما هو فاستمر بمراقبتها وهي تبتعد في تلك الساعة المبكرة من الصباح حتى غابت عن مجرى نظره تماماً ، وما ان تأكد انها لن تراه حتى قذف كأس الخمرة من يده ورماه أرضاً فأصبح حطاماً ثم بدأ يحطم كل شيء تقع يده عليه وهو يصرخ بصوت اشبه بزئير الأسد قائلاً : ليه ... ليه عملتي كذا ، ليه وافقتي بالسهولة دي ... كل دا علشان الفلوس ... مكنتش عايزك توافقي ... كنت عايزك تقولي لا وتضربيني ألم وبعدها ! تخرجي من هنا

قال جملته الاخيرة بنبرة حزينة وهو ينسدل بجسده إلى الاسفل ، فجلس على الأرض سائداً ظهره الى حائط تلك الغرفة الفاخرة والتي - تبدو كما لو انها جناح ملكي أكثر من كونها غرفة نوم لشخص واحد ثم رفع ثم وضع رأسه بين يديه غرساً اصابعه بين خصلات شعره الكثيف بقوة واخذ يضغط عليه بعصبيه شديدة جعلت عروق رقبته تظهر ؛ كما ان عيناه تجمرت من شدة الغضب.. بقي على تلك الحال لمدة لا تتجاوز الخمس دقائق وسرعان ما تنهد باستسلام واردف بنبرة حازمة : كلهم كذا ... اهي دي كمان عملت كذا علشان الفلوس وانا اللي كنت فاكر انها غير كل البنات بس صدق اللي قال ان الطبع غلب التطبع وهما طبعهم الطمع والكذب

قال ذلك ثم هب واقفاً بكل وقار وبعدها دلف الى حمام غرفته وبدأ يستحم وكان شيئاً لم يحدث ، اما هي فكانت قد استقلت سيارة أجرة وهي تحتضن الحقيبة التي اخذتها منه بعدما عاشت اسوء كوابيس حياتها وهي تتأوه بألم في حضنه في الليلة السابقة ؛ أدمعت عيناها وزادت من شدة الضغط على الحقيبة وهي تردد في داخلها : استحملي يا مرام... استحملي يا حبيبتي انا جيت الفلوس وانتي هتعملي العملية وهتخفي بس استحملي لغاية ما واصل

..... وبعد مدة وجيزة ☆

اخبرها سائق سيارة الأجرة انهم وصلوا الى العنوان المطلوب فاستيقظت من شرودها ونظرت من نافذة السيارة لتجد انها وصلت الى المستشفى بالفعل ، تنهدت وسألت السائق : تؤمر بأيه يا اسطه ؟

.اجابها : خمسين جنيه يا هانم

فلم تعلق بأي حرف بل فتحت تلك الحقيبة التي كانت تمسك بها طوال الطريق الامر الذي ادهش سائق الأجرة عندما رأى رزم النقود بداخلها ... أبتلع ريفه وهو ينظر اليها بعيون مفتوحة وهي تمسك بأحدى الرزم النقدية وتسحب منها ورقة نقدية من فئة الـ 200 جنيه .وسرعان ما اعطته ايهاها قائلة : مامعيش فكه علشان كدا تقدر تخلي الباقي

قالت ذلك ثم اغلقت الحقيبة مجدداً وترجلت من سيارة الأجرة تاركة ذلك الرجل يحدق بها بدهشة وهو يحمل ورقة النقود بيده ، فتساءل !بتعجب : دي سرقت بنك ولا ايه حكايتها بالزبط ؟

ولكن سرعان ما نظر إلى ورقة النقود التي اعطته ايهاها وابتسم قائلاً : وانا مالي... المهم اني كسبت 150 جنيه كدا من غير معملش حاجة

قال ذلك ثم وضع النقود في جيب سترته وبعدها شغل محرك السيارة وهم بالمغادرة... اما هي فركضت الى داخل المستشفى والى قسم الطوارئ بالتحديد حيث كانت غرفة العناية المركزة التي ترقد بها اختها الصغرى ذات الـ 12 عاماً والتي كانت بحاجة لأجراء عملية زرع قلب جديد بأسرع ما يمكن

.توجهت نحو مكتب الاستقبال وقالت وهي تلهث : انا... انا جيت الفلوس... يلا دخلوا مرام غرفة العمليات بسرعة

. فنظرت اليها موظفة الاستقبال الخاصة بقسم الطوارئ بتوتر شديد وقالت بتلعثم : انا.. انا هطلب من الدكتور عماد علشان يجي يكلمك

.أومات لها برأسها وهي ما تزال تلهث قائلة : طيب.. بس من فضلك خليه يجي بسرعة

.فلم ترد عليها الموظفة بل امسكت المايك واخذت تقول : دكتور عماد شحاته من فضلك تعالى على قسم الطوارئ دلوقتي

ثم كررت ما قالته وبعدها اطفأت المكيبر الصوتي ونظرت إلى تلك التي كانت تناظرها بترقب ثم تنهدت وقالت : اكيد الدكتور سمع النداء . وهيجي فوراً

وما هي الا دقيقة قد مرت حتى جاء ذلك الطبيب الذي يرتدي نظارات طبية ويبدو انه في الاربعين من عمره حيث كان شعره خفيفاً ويكاد ان يصبح اصلع بينما كان جسده ممتلئاً قليلاً ، وما ان رأته حتى ركضت نحوه وهي تمسك الحقيبة ثم قالت بلهفة : انا.. انا جيت الفلوس يا دكتور ... وهدفهم حالاً علشان تعملوا العملية لأختي الصغيرة

في تلك اللحظة تغيرت تعابير وجه الطبيب عندما رآها مما جعله يعدل وضع نظارته الطبية ثم تنهد وقال بكل هدوء : خلاص..مفيش داعي انك تدفعي الفلوس

رمشت هي عدة مرات ثم سألته بعدم فهم : قصدك ايه يا دكتور ؟ -

واضافت بقلق : ازاي مفيش داعي اني ادفع فلوس عملية اختي ، مش انتوا اللي قلتوا انكوا متقدروش تعملوا العملية قبل ما ادفع فاتورة !العلاج اللي هي 300,000 جنيه ؟

فاخذ الطبيب يفك ربطة عنقه واردف بنوتر : اسمعي يا بنتي.. الكلام اللي هقولهولك دا اكيد هيبقى صعب بس نعمل ايه بقى دي مشينة ربنا ولا اعتراض على حكم الله

في تلك اللحظة تجمد الدم في عروقها وسألته بخوف شديد : هي مرام جرالها حاجة ؟

.تنهد الطبيب واجاب : البقية في حياتك...وشدي حيلك

وبعد ان سمعت ذلك سقطت الحقيبة الجلدية من يدها على الأرض واخذت تحرق به بتعابير غريبة لم يستطيع ان يفهم معناها ثم قالت بعصبية : انت كذاب... ابوا انت بتكذب عليا علشان انتوا مش عابزين تعملوا العملية لاختي بس انا هطلعها من هنا وهوديها مستشفى تاني احسن من دا بكثير.

قالت ذلك ثم ركضت باقصى سرعتها الى غرفة العناية المركزة التي كانت تنام فيها اختها فلحق بها الطبيب عماد وهو يقول : استني يا أنسه مريم... مينفعش عملي كدا

ولكنها لم تستمع اليه بل اتجهت إلى حيث كانت الغرفة وسرعان ما صدمت عندما لم تجد اختها في السرير فصرخت بالطبيب قائلة : فين مرام ، انتوا ازاى تخرجوها من غير اذني ؟

وبينما كانت تصرخ نظر اليها بعض الاشخاص الذين كانوا متواجدين في ذلك القسم ومنهم صديقتها الحميمة ألهم أمين التي كانت جالسه على الكرسي بصمت ويبدو عليها انها بكت كثيراً ، وعندما سمعت صراخها نهضت من مكانها بسرعة ثم ركضت نحوها وهي تبكي قائلة : كنتي فين يا مريم ، انا اتصلت عليكى كثير اوي بس الموبايل بتاعك مقفول قوليلي رحتي فين ؟

فنظرت مريم اليها وسألتها ببكاء : اختي فين يا الهام ؛ هما عملوا فيها ايه ؟

.عانقتها الهام وبكت بحرقة ثم قالت من بين دموعها : شدي حيلك يا مريم ، كلنا على الطريق دا

في تلك اللحظة انفجرت مريم باكياً واخذت تصرخ قائلة : لالاااا... انتوا بتكذبوا... كلكوا كدابين مرام لسه عايشه ، انا مش هصدق اللي بتقولوه دا ابداً

.واستمرت بالبكاء حتى عانقتها الهام مجدداً وهي تبكي قائلة : ارجوكي يا مريم متعمليش كدا... دا حرام

ولكن المسكينة لم تتوقف عن البكاء الا عندما وقعت على الارض فاقدة للوعي... كيف لن تفقد وعيها وهي التي ضحكت بنفسها وروحها لذلك الرجل المليونير فقط لكي تستطيع ان تنقذ اختها التي كانت تصارع الموت ولكنها لم تكن تتوقع ان حبل المنية { الموت } سيأتي ويזור اختها مبكراً جداً ويأخذها معه في تلك الرحلة الأبدية.. هي حتى لم تستطيع ان تنسى كيف مات والدها عندما كانت في سن الثامنة عشر لتتبعه امها التي توفيت منذ سنة تقريباً جراء حادث دهس وها هي الان تفقد اختها الوحيدة بسبب المرض ؛ كثير... والله كثير لكي . تتحمل كل هذا العذاب وهي ما تزال في الواحد والعشرين من عمرها

....عودة في الزمن / قبل ثلاث سنوات ☆

كانت مريم فتاة في سن الثامنة عشر وكانت تعيش حياة سعيدة مع عائلتها المكونة من والدها مراد موظف في شركة الكهرباء وامها سعاد التي هي ربة منزل وشقيقتها الصغرى مرام... كانوا عائلة متوسطة الحال ليسوا فقراء وليسوا اغنياء فقط كانوا من الطبقة المتوسطة في المجتمع وبالرغم من ذلك كانت حياتهم سعيدة ؛ والدها كان يحبهم كثيراً ولا يجعل اي شيء ينقصها هي واختها وامها بالرغم من مرتبه الذي بالكاد كان يكفي لدفع مصاريف المدرسة وفواتير الكهرباء والماء وغيرها وكان يحضر لهن كل ما يطلبنه... طعام شهى ملابس جميلة ويعطيهم مصروف المدرسة كل يوم

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان حيث ان السيد مراد تعرض لحادث في العمل عندما ارسلته الشركة التي يعمل بها الى احدى الاحياء الشعبية لكي يصلح عمود الكهرباء ، وعندما امسك الكابيل الرئيسي الذي كان غطائه البلاستيكي متلف وعليه بضع قطرات من الندى . تعرض للصعق بالكهرباء بقوة تزيد عن الـ200 واط مما اسفر عن موته فوراً

صعقت السيدة سعاد عندما سمعت الخبر وان زوجها الذي تحبه كثيراً قد مات وشعرت بأن روحها التي ماتت ، اما ابنتها مريم ومرام فسيطر عليهن الحزن لأن الصغيرة قد اصبحت يتيمة الاب وهي ما تزال في سن التاسعة بينما الكبيرة كادت ان تفقد عقلها لان والدها الذي تحبه قد تركها وهي في مرحلة حساسة من العمر ، حيث انها كانت تحتاج من يوجهها ويعلمها التفرقة بين الصح والخطأ ولكنه مات وتركها مع ام مكسور خاطرها واخت صغيرة تعاني من ضعف في القلب لازمها منذ ان ولدت.

اما شركة الكهرباء فتحملوا مسؤولية ما حدث للسيد مراد لانهم هم من ارسله لكي يصلح عمود الكهرباء لذا قرروا ان يعطوا عائلته مبلغاً من المال تعويضاً لما حدث قيمته 150,000 جنيهه يصحبه اعتذار رسمي ... ولكن ما فائدة المال حين يخسر المرء شخصاً عزيزاً على قلبه ؟

فبعد تلك الحادثة خيم الحزن على منزل " الأرملة سعاد " التي لم تعد تعرف ما هو طعم الحياة عندما فارقتها زوجها الذي تزوجته بعد قصة حب جميلة ، فأصبحت هزيلة ووجهها شاحب على الدوام مما جعل ابنتها الكبرى مريم تخاف عليها كثيراً وتقلق بشأنها ، كما ان احوال المنزل لم تكن تسر حيث ان الديون تراكمت عليهن ومبلغ التعويض الذي اخذنه من شركة الكهرباء لم تشاء السيدة سعاد ان تلمس قرشاً واحداً منه حيث انها تركته لكي تستطيع ان تنفق منه على مصاريف اقساط الجامعة عندما تذهب اليها مريم

ولكنهن كن بحاجة للمال فالسيدة سعاد اصابها الاكتئاب بعد موت زوجها فتوجب على ابنتها مريم العمل عوضاً عنها لكي تعيل العائلة.. ولكن ماذا تستطيع تلك الفتاة ذات الثامنة عشر عاماً ان تفعل كما انها كانت في الصف الثاني عشر وموعد تخرجها من المدرسة قد اقترب ؟

بحثت كثيراً حتى وجدت عملاً لطيفاً في إحدى مقاهي الإنترنت بدوام جزئي بعد ان تعود من المدرسة... وبالفعل بدأت العمل في ذلك المقهى هي وصديقتها المقربة الهام أمين التي لم تكن تستطيع الأبتعاد عنها ابداً ، وخلال فترة عملهن هناك بدأن بحبين عالم الحاسوب و الإنترنت وعالم البرمجة والتطبيقات التكنولوجية لذا حسمن امرهن بأن يدخلن الى كلية علوم الحاسوب والتكنولوجيا التقنية عندما يتخرجن من المدرسة الثانوية.

.....بعد مرور سنتين

اصبحت مريم في سن العشرين ودخلت إلى كلية التكنولوجيا مع صديقتها الهام امين بالفعل كما انهن استمررن في العمل بمقهى الإنترنت كدوام جزئي وقررن ترك العمل عندما يتخرجن من الكلية لكي يذهبن ويعملن في إحدى الشركات التقنية المتطورة حيث ان علامتهن كانت ممتازة كما لو انهن خلقن ليصبحن جزء من عالم التكنولوجيا

ومرت الايام والشهور بسرعة حتى جاء اليوم الذي ستتخرج فيه مريم والهام من كلية التكنولوجيا وهندسة التقنيات ، فكانت فرحتهن لا - توصف وخصوصاً مريم التي نالت شهادة تقدير على علاماتها الحيدة فهي بالرغم من كل المصاعب المادية التي واجهتها في دفع اقساط الجامعة الا انها كانت من العشر الأوائل في الكلية كلها.

ستقولون كيف واجهتها مصاعب مادية وامها تركت لها حرية التصرف بمبلغ التعويض الذي حصلن عليه من شركة الكهرباء عندما { توفي والدها لذا سأخبركم بأن المبلغ لم يكن بالمبلغ الكبير جداً ، فقط مئة وخمسون الف جنيهه وبالكاد استطاعت ان تنهي سنتها الثانية بدفع هذا المبلغ... كما انها استعملت قسم من مرتبتها الذي كانت تحصل عليه من عملها في مقهى الإنترنت لدفع اقساط السنة الاخيرة ، ولهذا السبب كانت تعمل في المقهى لساعات اضافية دون ان تأخذ يوم اجازة واحد حتى في ايام المرض فقط لكي تستطيع دفع اقساط السنة { الثالثة من تعليمها وتوفير بعض النقود لمصاريف مدرسة اختها ودفع فواتير الكهرباء والماء وغيرها

وبعد ان تخرجت مرفوعة الرأس وجعلت امها واختها تفخران بها ..بدأت هي وصديقتها الهام في البحث عن عمل في شركات التكنولوجيا حيث انهن تعاهدن على ان تبقىا سوياً ، فذهبن الى الكثير من الشركات المعروفة ولكن الحظ لم يحالفهن لان جميع الشركات كانت تطلب خبرة في العمل لا تقل عن سنتين وهن كانتا قد تخرجتا حديثاً ولم يسبق لهن ان عملن في شركة

فخرجت هي وصديقتها من اخر شركة رفضت ان تقبلهما بخيبة أمل وتنهدت بضيق ثم قالت بتذمر : وبعدين بقي..احنا اتخرجنا من - ! شهر تقريباً ولسه مالفيناش شغل

. فقالت الهام : مهو كل الشركات بيطلبوا خبرة على الاقل لمدة سنتين واحنا معدناش الخبرة دي

. مريم : على الحالة دي احنا مش هنشتغل ابدأ...لازم نشوف لنا حل علشان نلاقي شغل في شركة محترمة والا كل تعبنا هيضيع

الهام : وهنعمل ايه يا ميمي؟؟

. فأخذت مريم تفكر بحل ولكنها لم تفلح لذا تنهدت ثم اردفت باستسلام : معرفش

.والا كنا هنبقى في مشكلة Internet cafe الهام : كويس اننا لسه مسبناش الشغل في الـ

.مريم : عندك حق...يلا خرينا نرجع لان عندنا شغل كثير اوي

.الهام : ماشي

... ثم ذهبن الى عملهن

وما هي الا ساعات قد مرت حتى حل الظلام فعادت كل واحدة الى منزلها... دخلت مريم المنزل ووقفت تلخع حذائها امام الباب قائلة بصوت عالٍ لكي تسمعها امها : انا جيت

في تلك اللحظة ابنتمت امها التي كانت في المطبخ تعد العشاء اما اختها مرام فكانت جالسة في غرفة المعيشة تذاكر دروسها المدرسية.فهي كانت في الصف السابع ان ذاك...وعندما رأت اختها قالت : جيتي في وقتك يا مريم

فابتسمت مريم وسالتها : ليه... في حاجة؟

.مرام : تعالي ساعديني...انا مش فاهمة ازي احل مسألة الرياضيات المقرفة دي

فوضعت مريم حقيبتها جانباً ثم اقتربت منها وجلست على الأرض بجانبها قائلة : ايه اللي مش مفهوم يا حبييتي؟

.مرام : الاستاذ شرح لنا طريقة الحل كويس بس انا مش عارفه احل المسألة دي اصلها صعبة

فأخذت مريم القلم من يدها وقالت : طيب انا هشرحها لك ازاى تحليها

قالت ذلك ثم بدأت تشرح لها ...وفي تلك اللحظة خرجت امها من المطبخ وهي تحمل اطباق العشاء وقالت : يلا يا بنات العشا جاهز

التفتت كل من مريم ومرام اليها وقالت الاخيرة : ثواني بس يا ماما.. هنخلص المسألة دي الاول

.السيدة سعاد : ماشي بس استعجلوا قبل ما الاكل بيرد

قالت ذلك ثم عادت الى المطبخ لكي تحضر بقية الطعام ، وبعد 10 دقائق جلسن ثلاثتهن حول المائدة وبدأن يتناولن العشاء فقالت السيدة سعاد : عملتي ايه النهاردة يا مريم ، انتي لسه مالاقيتيش شغل في شركة ؟

فتنهت مريم واجابت : لا والله يا ماما... كل الشركات اللي قدمت لهم طلب توظيف قالوا انهم بيوظفوا ناس عندهم خبرة سنتين وانا . معنديش الخبرة دي مع الأسف

فقالت مرام : متقلقيش يا ميمي.. اكيد ربنا هيساعدك علشان تلاقي شغل في شركة كبيرة

.فابتسمت مريم واردفنت : ان شاء الله يا حبيبتي

.اما السيدة سعاد فقالت : ربنا ينولك اللي في بالك يا بنتي

. مريم : ربنا يخليكي ليا يا ست الكل... وان شاء الله هلاقي شغل قريب اوي طول ما انتي بتدعيلي كدا

.....تسارع في الأحداث



استمرت مريم وصديقته الهام في البحث عن عمل لمدة ثلاثة أيام وكانت النتيجة نفسها ، ولكنهن لم يستسلمن ابداً ، وذات يوم خرجت السيدة سعاد الى السوق الشعبي لكي تشتري الخضراوات من اجل اعداد الغداء وبعد ان تسوقت ارادت ان تعود الى المنزل فحملت اكياس المشتريات وحقيبتها القديمة ثم سارت مبتعدة عن السوق حتى وصلت الى الشارع الرئيسي... ولكن لسوء حظها ان احد الأكياس قد تمزق فوقعت منه الخضراوات على الأرض مما جعلها تقول بتذمر : يووووه ودا وقته ؟

قالت ذلك ثم وضعت بقية الاكياس على الارض واخذت تجمع حبات الطماطم التي تبعثرت على الشارع لانها تعرف ان كل حبة تساوي الكثير وخصوصاً في تلك الفترة حيث كان سعر الخضراوات باهظ جداً ، وفي الوقت ذاته اتت سيارة مسرعة كانت هاربة من الشرطة ولم يستطع السائق ان يسيطر على السرعة فصدم المرأة التي لم تكن منتبهة مما ادى الى سقوطها على الارض بجراح خطيرة جداً

وما هي الا دقائق حتى تجمعهم الناس حولها واخذوا يتمتمون فيما بينهم ، اما الشرطة فقد استطاعوا ان يمسكوا بالرجل الذي صدمها كما انهم توجهوا نحوها واخذوا يبعدون الناس وقام احدهم بالاتصل بسيارة الإسعاف ولكن الحظ لم يكن حليفاً حيث انها توفيت على الفور . بعد ان اصطدم رأسها بزجاج السيارة الأمامي وسبب لها نزيفاً حاداً في المخ

.....عند مريم ☆

كانت تمشي في الشارع بعد ان خرجت من عملها لتذهب الى المدرسة التي تدرس بها اختها مرام من اجل ان تدفع رسوم اخر الشهر ، لقد حصلت على مرتبتها من مالك المقهى وطلبت منه الاذن لكي تذهب الى المدرسة وتدفع قسط تدريس اختها ، وبينما كانت تعد المال وردها اتصال هاتفى فوضعت المال في محفظتها ثم اخرجت هاتفها من جيب سترتها وابتسمت عندما قرأت اسم " ست الحبايب " ثم اجابت : ايوا يا ماما

ولكن الشخص الذي اجابها لم يكن امها بل احد ضباط الشرطة إذ قال : حضرتك مريم بنت الست سعاد صالح ؟

في تلك اللحظة تسال الخوف الى قلب مريم فقالت : ايوا يا فندم... انا بنتها الكبيرة بس انت تبقى مين وفيين أمي دلوقتي ؟

الضابط : انا ابقى الضابط \*\*\* مع الاسف والدتك حصل لها حادثة في منطقة \*\*\* ومع الاسف هي اتوفت على طول

في تلك اللحظة نزل ذلك الخبر على مريم كما لو انه نيزك مدمر سقط من السماء على رأسها ، فقامت بوضع يدها على فمها بصدمة شديدة ، اما الضابط فقال : ألو.. ألو.. حضرتك سمعاني ؟

فأجابته بصوت يكاد يختفي : .. ايوا.. .. انا سمعك

. الضابط : من فضلك يا ريت تيجي مستشفى \*\*\* دلوقتي علشان نتعرفي على الجثة ... والباقية في حياتك



وهكذا مرت 6 اشهر لم يتغير خلالها اي شيء في حياة مريم واختها مرام ، فقط كانت الكبرى تعتني بالصغرى وتعمل بجد ، اما الهام فلم يعجبها وضع صديقتها المقربة ابدأ وقلقت عليها كثيراً حيث ان مريم لم تنزع الاسود ابدأ وكأنها فقدت رغبتها في الحياة ، لهذا اخذت . الهام تلح عليها لكي تنسى ما حدث وان تتابع البحث عن عمل في احدى شركات التكنولوجيا ولكن لا حياة لمن تتادي

..... ومن جهة اخرى وبعيداً عن مشاكل مريم واختها

" دعونا نذهب الى منزل كبير اشبه بالقصر كان يخص عائلة من اشهر العائلات في القاهرة وهي " عائلة السيوفي

فكانت الحديقة الامامية كبيرة وجميلة جداً ؛ خضراء ومزينة بالورود بتوسطها طريق اسفلتية رقيقة تمتد من البوابة الرئيسية الى باب المنزل الكبير .. اما في الداخل فكان كل شيء يدل على رفاية المكان بداية من المدخل الواسع الى غرف المعيشة الفاخرة وغرفة المائدة الطويلة والمطبخ الراقي الذي في الطابق الاول

اما مالك الغرفة فكان يدور فيها ذهاباً وإياباً ويبدو عليه انه منزع للغاية حيث انه كان يتحدث في الهاتف قائلاً : ازاى قدرتوا تضيعوا !الصفقة دي ، انا مش قلت اني مش عايز الصفقة تطير...قلت ولا ماقلتش ؟

المتصل : ارجوك اهدا يا ادهم... احنا مكناش عارفين ان دا هيحصل بس نعمل ايه لو المبرمج بتاع شركتنا تعب فجأة ومقدرش يكمل برمجة التطبيق ؟

ادهم : انا مليش دعوة بالكلام دا يا كمال... كل اللي بيهمني دلوقتي ان الصفقة طارت ودي كانت اهم صفقة في الشهر دا

كمال : طيب هنعمل ايه دلوقتي ؟

فتنهدهم وقال : من بكرة تدي المبرمج دا تعويض نهاية الخدمة وترفده... وبعدها ترفده عايزك تجيبلي مبرمجين جدد من تحت الارض . انت سامع ومش مهم يكون عندهم خبرة او لاء المهم يكونوا بيفهموا في البرمجة ومعاهم شهادة جامعية

كمال : تحت أمرك يا كينج ... اعتبر ان دا حصل

ادهم : كمال... مش عايز اللي حصل النهاردة يتكرر تاني

كمال : متقلقش يا ابن عمتي.. كل حاجة هتبقى تمام ان شاء الله

ادهم : هنشوف.. يلا سلام دلوقتي

! قال ذلك ثم اغلق الهاتف وجلس على الكرسي بتعابير وجه منزعة وتساءل بانزعاج : هو انا لازم اعمل كل حاجة بنفسي

!في تلك اللحظة سمع صوت طرق خفيف على باب الغرفة فقال بصوته الوقار : انا مش قلت مش عايز حد يزعجني ؛ عايزين ايه ؟

في تلك اللحظة فُتح الباب ودخلت فتاة قصيرة ذات بشرة ناعمة وشعر طويل وكانت تبدو من هيتها انها لم تتعدى الثامنة عشر بعد ، فقالت بصوت مرتجف : ك.. كوثر هانم بعثتني علشان اقولك ان العشا جاهز يا فندم

فتنهذ ادهم ثم نهض من مكانه وقال : طيب يا وفاء..اطلعي انتي دلوقتي

وفاء : ح.. حاضر يا بيه

قالت ذلك ثم خرجت اما هو فأخذ نفساً عميقاً وعاد الى جموده وبروده المमित الذي يقهر الجميع وبعدها خرج من غرفته ونزل الى الأسفل حيث كان افراد عائلته مجتمعين حول مائدة العشاء ؛ كانت أمه السيدة كوثر جالسة على رأس الطاولة بينما كان شقيقه معاذ جالساً بجانب امه من الجهة اليسرى وبجانبه زوجته سلوى اما في جهة اليمين فكانت اخته رغد وكان الجميع ينتظرونه لكي ينزل فتوجه نحوهم وجلس ما بين امه واخته قائلاً : مساء الخير

رد الجميع عليه بـ "مساء النور" ثم بدأوا يتناولن العشاء واثناء ذلك سألته السيدة كوثر : مالك يا ادهم يا ابني ، في حاجة حصلت ؟

رد عليها قائلاً : مفيش..شوية مشاكل في الشغل

فقال معاذ : وان شاء الله كل حاجة بقت تمام ؟

. فنظر اليه وقال : متقلّش.. كلو هيبقى زي الفل ان شاء الله

السيدة كوثر : انا مش عارفه انت ليه مسمعتش كلام ابوك الله يرحمه ورحت اسست الشركة دي.. يعني لو سمعت كلامه كنت هتبقى .دكتور قد الدنيا دلوقتي زيه وزى اخوك الصغير

فتتعد ادهم واردف : من فضلك يا ماما انا مش عايز اتكلم في الموضوع دا لان الحكاية حصلت من 7 سنين يعني خلاص مفيش فايده . نعيد ونكرر نفس الكلام

قال ذلك والتزم الصمت وفي تلك اللحظة بالذات عاد بذاكرته إلى الماضي حين كاسس شركته بنفسه عندما كان في سن الرابعة والعشرين حيث ان والده " عزام السيوفي " كان طبيباً مشهوراً في البلد كلها ولم يكن يفهم بأمور البرمجة نهائياً بل كان يحلم بأن يصبح اولاده مثله وهو اختار ان يصبح مهندس تقنيات تكنولوجيا في علوم الحاسوب لذا درس ذلك التخصص في أميركا لمدة خمس سنوات منذ ان كان عمرة 19 عاماً حتى اصبح 23 عاماً وبعدها عاد الى مصر وقرر ان يفتح شركته الخاصة ، فنجح بفعل ذلك واصبح خلال 7 سنوات . رئيس اكبر شركة تجارة الإلكترونيّة في مصر كلها اي انه الان في سن الواحد والثلاثين

انتشله صوت شقيقته رغد من شروده حيث قالت : معليش يا ماما.. شغلنة ادهم لايقة عليه اكثر من الطب يعني كفايه عندنا اتنين دكاتره . في العيلة

فحركت السيدة كوثر عيناها بشكلٍ دائري اما سلوى زوجة معاذ فابتسمت قائلة بمرح : تخيلوا معايا كدا يا جماعة ان ادهم دكتور....اكيد .هيرفع ضغط المرضى بتوعه بدل ما يعالجهم بمعاملته الباردة دي

قالت ذلك ثم نظرت إلى ادهم وحركت حاجباها وهي تبتسم بلطف ...فضحك الجميع اما هو فرفع بصره عن طبق الطعام ببطء ثم رمقها بنظرة باردة وقال بهدوء : مش هتبتلوا تربيته بقي ؟

فكتم الجميع ضحكهم عندما قال ذلك اما السيدة كوثر فقالت : قولي يا ادهم... انت مش عايز تتجوز بقي ، اظن ان الوقت جيه علشان .تستقر وتنسى اللي حصل لما كنت في اميركا

في تلك اللحظة ضرب ادهم الطاولة بيده بكل قوة جعلت البقية يفرعون ثم هب واقفاً وقال بنبرة يملؤها الانزعاج : انا قلت مش عايز . اتجوز يعني مش عايز انتيل وكفايه تفكريني بالحكاية دي كل شويه يا ماما لأنني مش عايز افكرها تاني .

فسأله معاذ بعصبية : مالك يا ادهم ، ليه بتكلم ماما بالطريقة دي ؟

فنظر اليه وقال : انت ملكش دعوة يا معاذ... خليك في حالك احسن

قال ذلك ثم تركهم وصعد الى غرفته والانزعاج يسيطر عليه... اما السيدة كوثر فنهضت وقالت بصوت عالٍ لكي يسمعها : والله مش هحل ! عنك غير اما تنساها يا ادهم... واعلى ما في خيلك اركبه

.ونهضت ابنتها رعد وامسكت بيدها قائلة : خلاص يا ماما... سيبه براحتة

فجلست السيدة كوثر مجدداً وارذفت بتذمر : لحد امتي هسيبه يعمل اللي هو عايزه ، دا زودها اوي

. معاذ : ما انتي عارفه انه مش بيحب حد يجيب سيرة الموضوع دا ابدأ يا ماما... علشان كدا متعبيش نفسك يا حبيبتي

وقالت سلوى : معاذ عنده حق يا ماما ، يعني كل مرة بتحاولي تفتحي معاه موضوع الزواج بتحصل مشكلة في البيت وهو بيكسر كل حاجة علشان كدا سيبه براحتة واكيد هيجي يوم وينسى اللي حصل

فتمهدت السيدة كوثر وقالت : خلاص يا ولاد... يلاكملوا اكلكوا

.....عند ادهم

دخل الى غرفته ثم اغلق الباب بقوة كادت ان تكسره وسرعان ما امسك بزجاجة عطره ثم رماها ارضاً فأصبحت حطاماً وبعدها جلس وهو يشتعل غضباً فقال محدثاً نفسه : انساها ... ازاي هقدر انساها وانسى اللي حصلني بسببها ؛ اه لو كانت لسه عايشة دا انا كنت هقتلها .بنفسي وشربت من دمها

...تسارع في الاحداث / في صباح اليوم التالي

.. ذهبت مريم الى عملها في مقهى الانترنت وما ان دخلت حتى هرعت صديقتها الهام نحوها وقالت بانديفاع : جيه الفرج يا ميمي

نظرت اليها وسالتها : قصدك ايه ؟

فامسكت الهام يدها وقالت : تعالي...انا هوريكي حاجة

ثم سحبتهما نحو احد الكمبيوترات الموجودة في المقهى وبعدها اخذت تكتب في محرك البحث عدة كلمات حتى ظهرت لها الصفحة الرسمية لشركة " رويال للتجارة الإلكترونية " والتي كانت هي نفسها شركة ادهم السيوفي ، وسرعان ما ابتسمت قائلة : بصي يا ميمي... دي اشهر شركة تكنولوجيا في البلد كلها وهما طالبين مبرمجين تقنيات علشان يشتغلوا فيها ... ايه رأيك نروح المقابله بكره جايز يقبلونا

فتنهدت مريم وقالت : ما كفايه بقى يا الهام... يعني احنا جربنا نشتغل في شركات عادية ومحدث قيل يشغلنا لان معدناش خبرة جاية ! دلوقتني تقولي لي انك عايزه تقدمي طلب للشغل في اكبر واشهر شركة تجارة إلكترونية في البلد كلها

الهام : وليه لاء يعني احنا مش هنخسر حاجة لو جربنا وبعدين بصي هنا... هما قالوا ان مش مهم لو كان المبرمج عنده خبرة او لا المهم يكون بي فهم في البرمجة ومعاه شهادة جامعية

في تلك اللحظة شعرت مريم بالفضول لمعرفة المزيد حول هذا الاعلان فقالت لصديقتها : او عي كدا

ثم جلست واخذت تقرأ المعلومات التي في اعلان طلب التوظيف ، وبالفعل لم يكن هناك شرط في الاعلان ينص على ان المبرمج يجب ان يكون لديه خبرة فقالت : دول اكيد بيهزروا مش كدا ؛ ازاى شركة كبيرة زي دي مش بيهمها لو كان المبرمج اللي هتوظفه عنده خبرة او لا ؟

فابتسمت الهام واردفنت بحماس : مش قاتلك الفرج جيه... دي فرصتنا انا وانتي علشان نشتغل

فنهزت مريم وقالت : والنبي بلاش احلامك دي...انا متأكدة انهم كتبوا البند دا في الاعلان بس علشان يوهموا الناس...يعني بالعقل كدا مين هيصدق ان شركة عالمية زي دي هتقبل تشغل ناس معدنهمش خبرة ؟

الهام : حتى لو كان الكلام دا حقيقي احنا مش هنخسر حاجة لو جربنا.. وبعدين احنا منعرفش ايه مخبيلنا القدر مش كدا ؟

كتفت مريم يديها ونظرت الى الهام قائلة : طيب وانا مطلوب مني ايه ؟

بتاعك لما ترجعي البيت علشان تروحي معايا مقابلة الشغل بكرة الصبح... بس وحياتي عندك يا CV الهام : مطلوب منك انك تجهزي الـ مريم بلاش تفضلي لابسه الاسود دا

. في تلك اللحظة تغيرت ملامح مريم لتصبح حزينة وقالت : ارجوكي يا الهام.. بلاش تضغطي عليا

فامسكت الهام بيدها وقالت : ما خلاص بقى يا مريم... يعني انتي بقالك 6 شهور وانتي لابسه الاسود ورافضة تكلمي حياتك... انتي فكرك ان امك هنتبسط منك وانتي بتعملي كدا ؟

ذرفت مريم الدموع وغمغت بنيرة مقهورة : لسه مش قادرة اصدق انها ماتت ببساطة كدا يا الهام ، انا بحس ان روحها لسه في البيت معنا

فعانقتها الهام وارذفت : خلاص بقى يا حبيبتي... اللي بتعمله دا حرام ، يعني الحزن في القلب مش في لون اللبس وكفايه بقى تعذبي نفسك وتعذبيني معاكي.. وبعدين الحداد على الميت يبقى ثلاث ايام مش اكثر وانتي بقالك حاده عليها 6 شهور ودا حرام

فمسحت مريم دموعها ثم قالت : طيب خلاص.. انا هفعل الاسود من بكرة لان بصراحة ماما جتني في الحلم اكثر من مرة وطلبت مني اقلعه

الهام : شفتي... حتى هي مش عايزاكي تفضلي زعلانه لان الموت حق علينا كلنا وانتي عارفه دا كويس ومامتك الله يرحمها اخدت حقها لان دا امر ربنا ولا اعتراض على حكم الله

مريم : ونعم بالله

. فابتسمت الهام واستطردت : ايوا كدا... عايزاكي ترجعي مريم القديمة اللي كانت بتضحك على طول وبلاش العكنه دي ماشي



. فابتسمت مريم بلطف ثم اردفت قائلة : متشكره يا الهام ...انا مش هنسى وقفنك معايا ابدأ

. الهام : على ايه يا بنتي.. دا اقل واجب وبعدين انتي اختي ومفيش شكر بين الاخوات

مريم : عندك حق ، قوليلي بقى انتي عرفتي موضوع الاعلان دا ازاي ؟

.الهام : كنت بدور على شغل في النت وبالصدفة دخلت الصفحة الرسمية لشركة رويال للتجارة الإلكترونية وشفنا الاعلان

.مريم : يبقى احنا لازم نروح هناك قبل موعد المقابلة على الاقل بنص ساعة

الهام : عندك حق... وكمان متنسيش احنا لازم نلبس حلو علشان المظهر ليه دور كبير في المواضيع دي لان كل الشركات المحترمة .بتهتم في المظهر الخارجي للموظفين

. مريم : تمام ..يلا خلينا نبتدي شغل دلوقتي

.الهام : يلا بينا

.....تسارع في الاحداث

في المساء عادت مريم الى المنزل ، وبعد ان تناولت عشاها مع شقيقتها مرام جلست تساعدها في حل فروضها المدرسية وبعدها ذهبت مرام الى غرفتها لكي تنام اما هي فذهبت الى غرفتها ايضاً وجلست على سريرها وبدأت تكتب سيرتها الذاتية على حاسوبها المحمول

وبعد ان انتهت ارسلتها عبر البريد الإلكتروني الى الصفحة الرسمية لشركة ادهم ثم نهضت وفتحت خزانتها واخذت تبحث بين ملابسها عن شيء يصلح لكي ترتديه في مقابلة العمل... وجدت ملابساً جميلة بين تلك الملابس السوداء فاخرجتهن ووضعتهن على الكرسي حتى لا تتأخر في الصباح وهي تبحث عن ملابس وبعدها استلقت في سريرها وخذت الى النوم

.....في صباح اليوم التالي

استيقظت في تمام الساعة السادسة صباحاً فنهضت من سريرها وذهبت الى الحمام وبعد ان فعلت روتينها اليومي ذهبت الى غرفة اختها وابقظتها لتجهز نفيها من اجل الذهاب الى المدرسة ، فنهضت مرام بالفعل ثم خرجت من غرفتها وهي تحمل ملابسها وذهبت الى الحمام لتستحم...اما مريم فذهبت الى المطبخ وبدأت تعد الفطور وبعد ان تناولت مرام فطورها ووضعت كتبها في الحقيبة نظرت إلى الساعة حيث كانت تشير الى الساعة صباحاً وقالت : مريم الأوتوبيس جيه... انا هروح دلوقتي

ردت عليها مريم : خلي بالك من نفسك يا حبيبتي

مرام : حاضر...سلام دلوقتي

قالت ذلك ثم خرجت... اما مريم فذهبت الى غرفتها واخذت ثيابها وبعدها ذهبت الى الحمام وبقيت فيه لمدة عشر دقائق ثم خرجت وهي تنشف شعرها وتوجهت الى غرفتها ، امسكت مجفف الشعر وجففت شعرها الطويل ثم جلست امام طاولة التزين الخاصة بها ونظرت إلى نفسها مطولاً وسرعان ما بدأت تضع قليلاً من مساحيق التجميل على وجهها فاصبحت فاتنة للغاية ، وبينما كانت تفعل ذلك وردها اتصال من الهام فأجابتها : صباح الخير يا لولو

قالت الهام : يا صباح العسل..انتي جاهزة ؟

اجابتها مريم وهي تتنعل حذاءها : ايوا.. هقابلك كمان شويه

. الهام : اتفتنا... بس متأخريش لاني مستنياكي في محطة الأوتوبيس

مريم : طيب انا خارجه اهو

ثم اقفلت الخط وحملت حقيبتها والقت نظرة اخيره على المنزل قبل ان تخرج لتتأكد انها لم تنسى شيئاً ثم قالت : كدا تمام

وبعدها خرجت من البناية وتوجهت الى محطة الحافلات حيث كانت الهام تنتظرها ، و عندما رأتها الاخيرة تنهدت وسألتهما بتذمر : اسود تاني يا مريم.. انتي مش قلتي انك مش هتلبسي اسود ؟

مريم : خلاص يا الهام.. اهو انا حطيت ميك أب وفردت شعري يبقى عايزه ايه اكثر من كدا ؟

.الهام : طيب خلاص... هسيبك على راحتك المهم انك جيتي

مريم : يلا بينا علشان نروح

. الهام : اتفضلي

ثم صعدن في الحافلة وما هي الا فترة زمنية معينة قد مرت حتى وصلن الى تلك الشركة الضخمة... شعرن بالحماس فوراً عندما - دخلن اليها ورآين ذلك الكم الكبير من المتقدمين بطلبات توظيف ، فجلسن مع بقية المتقدمين ينتظرن ان يتم طلبهن... مرت ساعة على انتظارهن بينما كان معظم الاشخاص يخرجون ومعظمهم يدخلون الامر الذي جعل مريم تشعر بالضجر لذا نهضت وقالت : انا هروح اشم شوية هوا.. تيجي معايا ؟

.ردت عليها الهام : لا انا هستنى جايز ينادوا عليا ومكنش هنا

مريم : تمام..كلميني لو جيه دوري

.قالت ذلك ثم حملت حقيبتها وخرجت الى الحديقة... وهناك وقفت تستنشق الهواء قائلة : الجو حلو اوي النهاردة

وبقيت في الخارج لمدة عشر دقائق حتى وردها اتصال من الهام فأخبرتها انهم ذكروا اسمها لذا نهضت عن المقعد الخشبي بسرعة \* ...وركضت الى الداخل... واثناء ركضها اصطدمت بادهم السيوفي الذي كان داخلاً الى الشركة ايضاً

نهضت مريم عن المقعد الخشبي بسرعة وركضت الى الداخل... واثناء ركضها اصطدمت بادهم السيوفي الذي كان داخلاً الى الشركة - ايضاً مما جعلها تعود الى الخلف بقوة ، اما هو فلم يتزحزح من مكانه وكأنه جبل لا ينحني سوى لخالقه وكأن التي اصطدمت به ليست . سوى ذبابة صغيرة لم يشعر بها حين ارتطمت بجسده العريض

اما هي فنظرت اليه ولا تعلم لما شعرت بالرغبة عندما رآته حيث كانت الهيبة والفخامة ظاهرة عليه ويبدو من شكله انه شخصية مهمة جداً ببدلته السوداء الفاخرة المصنوعة من اغلى انواع الاقمشة ونظاراته الشمسية الداكنة ذات الماركة العالمية وقسمات وجهه الوسيم وبطوله الوقار وشعره الاسود المرفوع وكتفيه العريضين اللذان يثبتان مدى صلابتهما وقوتهما ، فقالت باندفاع : أنا اسفه يا فندم...حضرتك كويس ؟

نظر ادهم الى صدره حيث ان بدلته انكشيت قليلاً بسبب اصطدام مريم به ، فاخذ يرتبها دون ان يعير تلك التي تتحدث معه وتعتذر اي ذرة اهتمام... فقط كان الصمت حليفه ولكن ليس لوقتاً طويلاً ، فبعدما رتب هندامه رفع رأسه ببطء شديد ونظر إليها بعيونه التي تشبه عيون الصقر في حدتها من تحت نظارته الشمسية ولكن عندما رآها شعر بشيء قد تحرك بداخله ولأول مرة منذ خمس سنوات قد رجف قلبه لمجرد انه رأى هذه الفتاة الجميلة ذات الشعر البني المموج والعيون العسلية البراقة كبريق النجوم وصاحبة البشرة النضرة ذات اللون القمحي و شفتيها المرسومتين بأحمر شفاة باهت اللون كما لو انهما قطعتي حلوة وجسدها المنحوت وطولها الذي ينتهي الى مستوى صدره حيث انه كان اطول منها بكثير .

نزع نظارته الشمسية تلقائياً وأخذ يتمعن بها بتلك العيون الثاقبة التي ترهب الجميع بسوادها الحالك مما جعلها ترمش عدة مرات قبل ان تبتلع ريقها وتساله مجدداً : حضرتك كويس ؟

لم يجيبها فقط استمر بالتحديق بقسمات وجهها الناعم بنظرات اربكتها مما جعلها تشيح بنظرها عنه ، وسرعان ما اعاد وضع النظارة الشمسية ليخفي بها عيناه وقال بصوت يغلبه الجمود والبرود : ابقى انتبهى المره الجاية وانتي بتجري والا هتعوري نفسك .

قال ذلك ثم تركها وغادر بكل بساطة ، اما هي فتنفست الصعداء عندما غادر وقالت بصوت اشبه للهمس : اما رجال غريب..بس يطلع مين يا ترى ؟

...عند ادهم

اتجه نحو المصعد ثم ضغط الزر ووقف ينتظر...وبينما كان ينتظر نزول المصعد وضع يده على صدره وقال في سره : مالك يا ادهم ، ايه اللي حصلك بعدما قابلت البنت دي ؟

في تلك اللحظة اقتربت مريم منه حيث انها كانت تريد ان تستقل المصعد ايضاً ووقفت الى جانبه وهي تحني رأسها فأدرك انها بجانبه ولكنه لم ينظر اليها بل انزل يده عن صدره ووضعها بجيب بنطاله بكل برود... وما هي الا ثواني حتى وصل المصعد وعندما فتح بابيه دلف الى داخله اولاً واصبح واقفاً مقابلاً لها فترددت من الدخول ولكنها دخلت في نهاية المطاف ، ضغطت على زر الطابق الثالث بينما . ضغط هو على زر الطابق الاخير في الشركة .

.....واثناء صعود المصعد

كانت مريم واقفة امام ادهم وتعبت بهاتفها بينما كان هو واقفاً خلفها يسند ظهره على مرآة المصعد ويكتف ذراعيه فيما ينظر الى ظهرها بتركيز كبير وبكل هدوء... فقط كان يتأمل خصلات شعرها المموج كأموج البحر بعيونه الثاقبة من تحت النظارة السوداء كما ان رائحة عطرها الساحر اخترقت انفه فسببت له الدوار ، اما هي فأخبرها حدسها بأن هذا الغريب يحدق بها ولا تعلم لما شعرت برغبة في ان تلقي نظرة خاطفة عليه... وبالفعل ادارت وجهها ببطء لتتنظر اليه فوجدته على حاله حيث كان ينظر الى الأمام وهو يعقد ذراعيه فوق صدره بهدوء مميت ولكنها لم تعرف الى اين كان ينظر بسبب النظارة التي تغطي عيناه وسرعان ما توترت من النظر إليه لذا ادارت وجهها بسرعة ورفعت يدها اليمنى ثم اعدت خصلة من شعرها ووضعتها خلف اذنها بارتباك ، وما هي الا دقيقة حتى وصل المصعد إلى . الطابق الثالث فخرجت منه بسرعة دون ان تنظر خلفها .

في تلك اللحظة تنفس ادهم الصعداء ونزع نظارته الشمسية ثم مسح وجهه براحة يده وقال : يا ترى مين البنيت دي ، انا مشفتهاش هنا قبل كذا.

.بينما ذهبت هي الى حيث كانت الهام وقالت لها الاخيرة : يلا بسرعة يا مريم... هما قالوا ان دورك هيجي بعد البنيت اللي جوا دلوقتي

مريم : ماشي.. بس قوليلي الاول شكلي عامل ايه ؟

.فابتسمت الهام قائلة : طالعة زي القمر يا روجي

.مريم : متشكره

.....وبعد مرور خمس دقائق

..خرجت الفتاة التي دخلت قبلها من الغرفة وبعدها خرجت فتاة اخرى يبدو من مظهرها انها سكرتيرة وقالت بصوت عالٍ : مريم مراد

.فنهضت مريم قائلة : افندم

.السكرتيرة : اتفضلي لان دورك جيه

.امسكت مريم حقيبتها و اردفت : اوك

.ثم نظرت إلى الهام و اضافت : ادعيلي يا لولو

.الهام : ربنا يوفقك يا حبيبتي و يوفقني انا كمان

ابتسمت مريم ثم رتبت هندامها و اخذت نفساً عميقاً وبعدها طرقت الباب و دخلت إلى الغرفة حيث كانت ستجري المقابلة مع ذلك الشاب الجالس خلف مكتبه فقالت : صباح الخير يا فندم...وتمشكرا لانكوا قبلتوا تعملوا معايا المقابلة دي

. مريم : مدة نص ساعة في الأوتوبيس

كمال : طيب معاكي رخصة سواقه ؟

مريم : بصراحة مكنش عندي وقت علشان اتعلم السواقه ودا بسبب المذاكرة و الشغل في "الأنترنيت كوفي" بس متقلقش لان الموضوع دا ..مش هياثر على شغلي هنا لو قبلتوني يعني

ابتسم كمال ثم وضع القلم من يده و نظر إليها قائلاً : طيب يا انسه مريم.. السكرتيرة هنتصل عليكى الساعة 18:00 علشان تفولك نتيجة . المقابلة...و دلوقتي تقدرى تتفضلي و اتشرفت بمعرفتك

. قال ذلك ثم نهض ومد يده لكي يصافحها فصافحته قائلة : الشرف ليا انا يا استاذ كمال.. عن اذن حضرتك

. قالت ذلك ثم خرجت من المكتب وهي تشعر بشعور جيد اما كمال فابتسم قائلاً : واثقه في نفسها.. اكيد هتعجب ادهم

....عند مريم

ذهبت وجلست بجانب صديقته الهام التي سألتها بسرعة : ها.. طمنييني ... عملتي ايه ؟

.فابتسمت وقالت : الحمد لله اتصرفت على طبيعتي وكمان الراجل اللي عملي المقابلة حسيت من طريقة كلامه ان في امل علشان يقبلوني

.ابتسمت الهام بدورها وهتفت : بجد يا مريم ، طب الحمد لله

.مريم : الراجل اللي جوا باين عليه محترم اوي واين حلال يا لولو وان شاء الله كله هيبقي تمام

.الهام : يسمع من بؤك ربنا

وبعد مرور عشرين دقيقة اتى دور الهام لكي تجري المقابلة ، فاخذت نفساً عميقاً ثم طرقت باب مكتب كمال ودخلت قائلة : صباح الخير يا فاندم

.كمال : صباح النور... اتفضلي

.الهام : متشكرة

.قالت ذلك ثم تقدمت نحوه وانتظرت حتى يأذن لها بالجلوس ، فنظر إليها وقال : استريحي

.الهام : متشكرة يا فاندم

قالت ذلك ثم جلست مقابلاً له فقال : اسمك الهام أمين صح ؟

.الهام : ايوا يا استاذ

كمال : قوليلي بقى يا انسه الهام...انتي ليه عايزه تشتغلي في الشركة بتاعتنا ؟

فابتسمت الهام بعفوية وقالت : بصراحة الشغل في شركة " رويال للتجارة الإلكترونية " هو حلم كل مبرمج عربي وانا وحده من المبرمجين اللي بيحلموا انهم يشتغلوا في شركة عالمية زي دي

كمال : هممم فهمت ، بس مكتوب في سيرتك الذاتية ان ماعدكيش خبره في الشغل يبقى ازاى هتقدري تشتغلي عندنا ؟

..... الهام : اولاً انا

{ وتستمر الأسئلة والأجوبة كما حدث مع مريم }

.. تسارع في الاحداث / الساعة الرابعة عصراً

ذهب كمال الى الطابق الاخير من الشركة حيث كان مكتب ادهم ، طرق الباب وسرعان ما سمع صوت ابن عمته من الداخل يسمح له بالدخول فدخل ووجده جالساً امام حاسوبه المحمول... نظر ادهم اليه ثم عاود النظر إلى حاسوبه وسأله بهدوء : عملت اللي طلبته منك يا كمال ؟

اقترب كمال منه ثم جلس مقابلاً له ووضع مغلفاً من يده على الطاولة وقال : اخيراً المقابلات خلصت وانا اخترت كام واحد شفقتهم .مناسبين علشان يبقوا مبرمجين الشركة الجدد وجبتلك سيرهم الذاتية لان حضرتك اللي بتشغل الموظفين في النهاية مش انا

.ادهم : كويس... هبقى اشوفهم بعدين

قال ذلك ببرووود شديد وهو يتابع عمله على الحاسوب حتى دون ان ينظر الى كمال الذي هز رأسه بقله حيلة ثم نهض قائلاً : يبقى انا همشي دلوقتي



فرد ادهم عليه وهو مركز في حاسوبه : ماشي

. تنهد كمال وقال : يلا سلام

.ولكن ادهم اوقفه بقوله : متنساش اجتماع بكرا

التفت اليه ليجده ما يزال ينظر الى حاسوبه ثم قال : متقلفش.. مش ناسي بس انت ابعد وشك عن الاب توب شويه لحسن هيبقى نظرك ضعيف وتبقى محتاج نظارة لو فضلت كدا

.رسم ادهم ابتسامة خفيفة على محياه ونظر الى كمال ثم اردف : متخفش...مش هيجرالي حاجة

.كمال : هنشوف.. يلا سلام يا كينج

! قال ذلك ثم خرج من مكتب ادهم وهو يتمتم في سره : يااه ايه البرود دا ؛ تقول جبل تلج مش كدا

....عند ادهم -

ترك العمل على الحاسوب ثم امسك بالمغلف الذي وضعه كمال امامه وبدأ يتصفحه وهو يقرأ المعلومات الشخصية عن المتقدمين الذي اختارهم كمال حتى وصل الى سيرة الهام الذاتية.. اعجبه الكلام الذي كتبه ابن خاله عنها وانها واثقه من نفسها وتستحق ان تحصل على فرصة للعمل في شركتهم فهي متخصصة في برمجة المواقع الإلكترونية والتجارية والتسويق الإلكتروني وهذا ما كانوا يحتاجونه ؛ لذا وضع توقيعه على ملفها الشخصي دليلاً على قبولها للعمل ، وبعدها استمر في فعل ذلك مع كل ملف شخصي كان يقرأه حتى وصل الى اخر ملف والذي كان ملف مريم... نظر إلى صورتها الشخصية مطولاً ثم قال : بقي كدا... هي جت هنا علشان الوظيفة

قال ذلك ثم قرأ ملفها واعجبته امكانياتها خصوصاً لأنها كانت من بين العشرة الأوائل في الكلية التي درست بها كما انها حاصلة على شهادة تقدير واحترام من الكلية على انجازاتها وتفوقها في امور البرمجة والتكنولوجيا ، ولكن ما لفت انتباهه اكثر هو سنها..وتساءل في نفسه كيف استطاعت فتاة في الواحد والعشرين من العمر ان تعمل وتدرس وتعتني بأختها الصغيرة في الوقت ذاته ومع ذلك تفوقت في دراستها كما انه انتبه على امرأ مشتركاً بينها وبين الهام امين وهو انها درستنا في نفس الكلية وعملن في نفس المكان ونفس الوظيفة مثالي / perfect على ملفها باللون الأحمر وتعني " P " فخن انه من الممكن ان تجمعهما صداقه قوية ، كما ان كمال وضع علامة وذلك دليل على انها ممتازة للعمل ، فوضع توقيعه على ملفها ثم اغلق المغلف ووضع على الطاولة وتابع عمله على الحاسوب

وفي الوقت ذاته في الأترنيت كوفي ... كانت الهام متوترة جداً وتدعو الله ان يتم قبولها في الشركة بينما كانت مريم هادئة للغاية فنظرت إليها وقالت : انا مستغربه منك يا ميمي... ازاي قادره تتصرفي عادي كدا وكأناك واثقه انهم هيقبلوكي ؟

ابتسمت مريم وقالت : دي اسمها ثقة في النفس يا بنتي يعني انا اتكلمت كويس وكمان مؤهلاتي ممتازه يبقى ليه الخوف من الفشل ؟

الهام : تصدقي عندك حق ؟

مريم : وكمان ماتنسيش انهم هما اللي قالوا في اعلان التوظيف ان مش لازم يكون عند المبرمج خبرة واهم حاجة يبقى فاهم هو بيعمل ايه ومعاه شهادة جامعية ، وانا وانتي عندنا المؤهلات المطلوبة للشغلنه دي

فابتسمت الهام قائلة : والله العظيم كلامك ريحني...ويا رب يكون عندك حق

مريم : معرفش هيجصل ايه بس قلبي بيقلبي اننا هنتقبل... على العموم احنا هنعرف النتيجة كمان ساعتين

فقالت الهام بتلملم : هيعدوا عليا كأنهم شهرين

ضحكت مريم وردت عليها : متقلبيش... ان شاء الله كل حاجة هتبقى تمام

.....وبعد مرور ساعة

عادت مريم الى المنزل فوجدت شقيقتها مرام جالسة امام التلفاز تشاهد مسلسلاً كانت تتابعه ، خلعت حذاءها وقالت : ثواني يا حبيبتي .وهحضرك الاكل

مرام : متعبيش نفسك يا ميمي... انا اكلت مع صحابي في المدرسه

مريم : بجد ، يعني مش جعانه ؟

..مرام : لا مش جعانه

. كثير اتفقنا tv مريم : طيب انا هروح استريح شويه في الاوضه ولو حسيتي بالجوع قوليلي فوراً .. اه وما تفضليش قاعدة قدام الـ

.مرام : حاضر

ثم دخلت مريم الى غرفتها المتواضعة ، فوضعت حقيبتها جانباً ثم فتحت خزانها واخرجت منها ملابس بيتيه مريحة وبدلت ملابسها - واستلقت على سريرها لكي تستريح من ارهاق العمل ولكن سرعان ما سقطت ضحية النوم وكانت الساعة لا تزال الخامسة مساءً...بعد...مده رن هاتفها فامسكت به وهي مغمضة العينين ثم اجابت دون ان تنظر الى الشاشة وقالت بصوتها النعس : ألو

في تلك اللحظة سمعت صوت صراخ صديقتها الهام التي قالت بنبرة سعيدة : الحقي يا ميمي.... انا نجحت وهبتدي شغل في شركة رويال ! من بكر الصبح

فنهضت مريم بسرعة وابتسمت قائلة : بجد يا لولو؟؟

.الهام : والله العظيم

.مريم : الف مبروك يا حبيبتي

الهام : متشكرة يا روعي... قوليلي بقي انتي ايه اللي حصل معاكى ؟

.فمنظرت مريم الى الساعة في هاتفها وقالت : الساعة دلوقتي 17:48 هما قالوا هيتصلوا بيا الساعة 18:00 يعني كمان 12 دقيقة

. الهام : طيب انا هفقل دلوقتي بس ابقني طمئيني ماشي

مريم : اوك... يلا سلام دلوقتى

قالت ذلك ثم اغلقت هاتفها ونهضت من سريرها وخرجت من غرفتها فوجدت اختها جالسة تنجز فروضها المدرسية سألتها بعصب : ليه سبتيني نايمه يا مرام ، كدا مش هقدر انام في الليل

. فنظرت مرام اليها وقالت : شوفتك تعبانه قلت اسبيك تستريحى شوية

مريم : طيب انا هروح اغسل وشي وابتدي في تحضير العشا وانتى كملى مذاكرة

مرام : اوك

ثم دلفت مريم إلى الحمام لتغسل وجهها وما هي الا دقيقة حتى سمعت صوت رنين هاتفها صادراً من الغرفة.... فقالت لها اختها : موبايلك بيرن يا ميمي

فخرجت من الحمام بسرعة ثم ركضت نحو غرفتها وامسكت هاتفها واجابت قائلة : آلو

.المتصل : آلو مساء الخير

مريم : مساء النور

المتصل : بكلم الانسه مريم مراد ؟

مريم : ايوا حضرتك

.المتصل : انا سكرتيرة كمال بيه ويكلمك من شركة رويال للتجارة الإلكترونية

.ازدردت مريم ريقها وقالت : اتفضلي....انا سامعاكي

.السكرتيرة : الف مبروك يا انسه انتى انقبلىتي في الشغل وتقدرى تبتدي من بكر الصبح

إفي تلك اللحظة ابتسمت مريم ابتسامة مشرقة وسألت بغير تصديق : حضرتك بتكلمي جد ؟

. السكرتيرة : ايوا يا انسه... بكرة هيبقى اول يوم شغل ليكي في الشركة ولازم تكوني موجودة قبل الساعة 9:00

.مريم : اوي اوي... متشكره

.السكرتيرة : العفو... تصبحي على خير

.مريم : تلاقي الخير

. قالت ذلك ثم اغلقت هاتفها وقفزت من شدة الفرحة ثم قالت : الحمد لله ... اخيراً هنتحل كل مشاكلنا المادية...انا لازم اقول لألهم

! ثم ضغطت رقم الهم وما هي الا ثواني حتى اجابتها قائلة : ايوا يا ميمي.. طمئيني

.مريم بسعادة : جهزي نفسك يا لولو....بكرة اول يوم شغل لينا في شركة رويال للتجارة الإلكترونية

.فابتسمت الهم وقالت : دا اجمل خبر سمعته من 6 شهور ..انتي كان عندك حق في كل كلمة قولتها

.مريم : انا كنت حاسه انهم هيقبلونا والحمد لله احساسي طلع صح

.الهم : الحمد لله

.مريم : طيب يا حبيبتي انا هفقل دلوقتي وهشوفك بكرة

.الهام : ان شاء الله.. يلا تصبحي على خير

.مريم : تلاقي الخير

..... في صباح اليوم التالي

استيقظت مريم في تمام الساعه السادسة صباحاً ، وبعد ان فعلت روتينها اليوم من تحضير الفطور لاختها مرام وترتيب البيت والاستحمام دخلت إلى غرفتها وارتدت بنطال جينز فاتح وبلوزة بيضاء بأكمام تصل الى منتصف ذراعها ثم سرحت شعرها واسدلته على كتفها ووضعت القليل من الميك أب على وجهها فاصبحت فاتنة ؛ بعدها حملت حقيبتها وخرجت من المنزل متوجهها الى موقف الحافلات حيث كانت صديقتها الهام تنتظرها هناك ، وما ان وصلت حتى ابتمست قائلة : صباح الخير يا لولو

.الهام : صباح العسل...ايه الحلاوة دي يا حبيبيتي ؟

.فابتسمت مريم واردفت : متشكرة...ها حاسه بأيه ؟

.الهام : هموت من الحماس... وانتي ؟

.مريم : وانا كمان ....يلا خلينا نمشي

.....وبعد مدة زمنية معينة

وصلن الى الشركة فدخلن حيث كان جميع الموظفين الجدد واقفين ينتظرون قدوم كمال المسؤول عنهم.. وما هي الا خمس دقائق قد مضت حتى جاء كمال بطلته البهية والتي تسر الناظرين اليه فهو كان وسيماً كالعادة بوجهه البشوش وطوله المعقول وبدلته الرمادية الفاخرة فابتسم وقال : صباح الخير ، انتوا من النهاردة بقيتوا جزء من شركة رويال للتجارة الإلكترونية ودا معنا انكوا لازم تلتزموا بقوانين الشركة وتيجوا الشغل في الوقت المحدد ، وكمان انتوا مش هتبقوا موظفين دائمين لحد ما تعدوا فترة التدريب المهني واللي هي 3 شهور من دلوقتي... يعني الفترة دي هي اللي هتحدد لو كان كل واحد فيكوا هيبقى موظف دائم في الشركة ولا لأ... ودلوقتي حد عندوا اسئلة قبل ما نبتدي التعارف ؟

.فرغ احد الشبان يده وقال : انا يا فندم

.نظر كمال اليه واردف : اتفضل...قول اسمك وعمرك وبعدها اطرح سؤالك

الشاب : انا محمود ياسين وعندي 25 سنة... وسؤالي ممكن حد يتترفد خلال فترة التدريب ؟

كمال : سؤالك جميل ...لا اطمنوا احنا مش هنترفد حد خلال فترة التدريب بس لو حد فيكوا عمل اخطاء كبيرة زي تسريب معلومات الشركة لشركة تانيه مثلاً فاكيد هيتترفد وهنرفع عليه دعوة كمان... بتمنى ان حاجة زي دي ماتحصلش ابدأ

فقال الهام : ينفع اسأل حضرتك عن حاجة ؟

كمال : طبعاً ..اتفضلي بس قوللي اسمك وعمرك الاول

قالت : انا الهام أمين وعندي 21 سنة... واللي عايزه اقله هو احنا نقدر ناخذ اجازة في فترة التدريب ؟

كمال : بالنسبة لموضوع الاجازات ف انتوا ماتقدروش تاخدوا اي اجازة في الفترة دي الا اذا كانت اجازة مرضية ...حد عنده اي اسئلة تانيه ؟

فلم يتحدث اي شخص دليلاً على لا مما جعل كمال يصفق بيديه قائلاً : دلوقتني تعالوا ورايا علشان تتعرفوا على اقسام الشركة

ثم بدأت جولة التعرف على الشركة وكان كمال يشرح لهم ما هي وظيفة كل قسم ابتداءً من قسم التخطيط الاستراتيجي الى قسم - المحاسبة وقسم تطوير التطبيقات وقسم التنسيق الإلكتروني وقسم التسويق الإلكتروني وقسم المعلومات والاتصالات وقسم السكرتارية حتى وصلوا إلى اخر طابق في الشركة فقال بجديّة: الطابق دا انتوا مش لازم توصلوله ابدأ ..اساساً مالكوش شغل هنا

فقال احد الشبان واسمه سرحان عبد التواب : وليه بقي يا استاذ كمال ؟

كمال : لان هنا قسم الادارة ومكتب رئيس الشركة ادهم بيه وممنوع حد من الموظفين يجي هنا الا لو ادهم بيه طلب منه انه يجي

فقالته مريم : طيب ولو حد فينا كان عايز يطور تطبيق جديد بس محتاج موافقة ادهم بيه يبقى ازي هنوصله ؟

. كمال : في الحالة دي تقدرنا تطرحوا افكاركوا في اجتماعات الموظفين اللي بتتعمل كل يوم خميس قبل نهاية الأسبوع

.مريم : اوك

.كمال : ودلوقتي وبعد ما اتعرفتوا على الشركة جيه الوقت علشان تتوزعوا في الاقسام...اتفضلوا ورايا من فضلوكوا

: قال ذلك ثم سار مغادراً قسم الادارة فلقق به الشباب السبعة الذين تم قبولهم للعمل في الشركة وهم

1-مريم مراد 21 سنه-

2-الهام أمين 21 سنه-

3-سرحان عبد التواب 22 سنه-

4-ومحمود ياسين 25 سنه-

5-ياسمين عبدالله 23 سنه-

6-اسيل بدر 21 سنه-

7-سليمان شاهين 24 سنه-

وتم تعيين محمود وسليمان في قسم المعلومات والاتصالات ، اما مريم وياسمين وسرحان فتم تعيينهم في قسم برمجة التطبيقات - والهندسة الألكترونية وبالنسبة لالهام واسيل فتم تعيينهن في قسم التسويق الإلكتروني

وفي تمام الساعة العاشرة صباحاً...وصل ادهم الى الشركة وفور دخوله الى مكتبه طلب من سكرتيرته " سلمى " ان تطلب كمال فقالت : امرك يا فندم

.ثم امسكت سماعة الهاتف واتصلت على مكتب كمال الذي كان يعمل على حاسوبه المحمول فاجابها : ايوا يا سلمى

. سلمى : ادهم بيه طلب يقابل حضرتك يا فندم

.كمال : طيب.. متشكر

. قال ذلك ثم اغلق الهاتف ونهض من مكانه ثم خرج من مكتبه وذهب الى مكتب ادهم... فطرق الباب ودخل قائلاً : صباح الخير يا كنج



فنظر ادهم اليه بنظراته الباردة وقال : صباح النور... عملت ايه مع المتدربين الجدد؟

جلس كمال امامه واجاب : وزعتهم على الاقسام زي ما انت عايز بعد ما عرفتهم على الشركة.. بس ايه دا دول باين عليهم انهم كويسين اوي.

. فقال ادهم وهو يرفع شاشة الكمبيوتر : عارف... علشان كذا انا اخترتهم من بين العشرين واحد اللي انت جبتلي ملفاتهم

. كمال : هقولك على حاجة بس مش عايزك تتريق عليا اتفقنا

فنظر ادهم اليه ببطء شديد وقال ببرود مميت : وانا من امتي بتريق عليك يا كمال؟

.فابتسم كمال بلطف واستطرد : اه صح انت الراجل الجليدي اللي بياخد كل الامور بجدية

ادهم : خلصني.. عايز تقول ايه؟

.كمال : بصراحة من بين كل المتدربين اللي قبلتهم انا عجبتني بنت وحده

فقال ادهم بعدم اهتمام : البنت اللي اسمها مريم مراد مش كذا؟

كمال : ايوا هي.. بس ازاي عرفت اني كنت بتكلم عنها؟

.يعني المسألة مش محتاجه ذكاء P فنظر ادهم اليه مطولاً ثم قال : مش حضرتك كتبت على ملفها حرف

أبتسم كمال بسداجة واردف : اه صحيح.. بس تصدق البننت دي عندها ثقة كبيرة في نفسها وانا عن نفسي استريحتلها اوي وحاسس انها . هتبقى احسن وحده من بين المتدربين كلهم .

ادهم : انا مليش دعوة بالكلام دا كله... وكل اللي بيهمني انها هتشتغل كويس ومش ضروري تكون احسن وحده المهم انها هتعرف هي . بنتشتغل ايه وتبقى ملتزمة بالقوانين زيها زي اي موظف تاني .

في تلك اللحظة زم كمال فمه وقال بتذمر : ايه البرود دا يا اخي ؛ بقولك البننت حصلت على شهادة تقدير من الجامعة وكانت من بين العشرة الأوائل حتى انها جت في المرتبة التانية من بين عشر احسن مبرمجين في الكلية كلها.

ادهم : وفيها ايه يعني ؛ ما انا كمان احسن منها وكنت الاول على دفعتي

.فتنهذ كمال بأستسلام وقال : خلاص انسى... انا همشي دلوقتي

ادهم : اوك

قال ذلك وهو يحدق بشاشة حاسوبه بجمود وبرود قاتل مما جعل كمال يحرك عيناه بشكل دائري قبل ان يتجه نحو باب المكتب ليخرج ، وما ان خرج حتى اسند ادهم ظهره على الكرسي ووضع يده على ذقنه وكأنه يفكر بأمرأ ثم وضع يده خلف عنقه واسند رأسه اليهما . مغمضاً عيناه .

اما في قسم برمجة التطبيقات والهندسة الألكترونية..كانت مريم جالسة خلف طاولة مكتبها الصغيرة وهي تمسك بطاقة عملها المربوطة بخيط احمر يدل على انها متدربة وما تزال في مرحلة التهديد قبل ان تصبح موظفة رسمية ، فابتسمت بسعادة وقالت : اخيراً بقيت موظفة في شركة

وبينما كانت تحدق ببطاقتها اقتربت منها المتدربة الاخرى ياسمين التي تكبرها بسنتين وابتسمت قائلة : ازيك ؟

.فنظرت اليها مريم وبادلتها الابتسامة وردت : الحمد لله

ياسمين : انا ياسمين وانتى ؟

. مريم : مريم مراد

صافحتها ياسمين وابتسمت قائلة : اتشرفنا .. عندك كام سنه ؟

مريم : 21 وانتى ؟

. ياسمين : انا اكبر منك بسنتين

.مريم : العمر كله ان شاء الله

. ياسمين : متشكرة .. ينفع نبقى اصحاب بصراحة انا معرفش حد هنا زيك بالزبط

. مريم بابتسامه : طبعاً دا شرف ليا

. ياسمين : ربنا يخليكي

.مريم : فى الاستراحة هعرفك على صاحبتى الهام...هى كمان اتوظفت فى الشركة دي

ياسمين : قصدك البنات الاموره اللى كنتى قاعده معاها الصبح ؟

.مريم : ايوا.. دي صاحبتى من واحنا صغيرين

.ياسمين : حلو اوى

.....تسارع فى الاحداث

مر اسبوع على عمل مريم والهام وبقية المتدربين في شركة رويال للتجارة الإلكترونية وخلال ذلك الاسبوع اصبحوا اصدقاء ولم يقابلوا رئيس الشركة ابداً لكثرة انشغاله وعدم السماح لهم بالذهاب الى الطابق الاخير حيث يتواجد مكتبه الكبير ؛ كما انهم كانوا ينفذون المهمات مثل طباعة الاوراق وترتيب السجلات ومراجعة الحسابات ولم يسمح لهم في العمل في البرمجة لانهم كانوا جدد وبحاجة الى التدريب ، اما ادهم فكان بارداً للغاية كعادته ولم يتغير في حياته اي شيء سوى ارتفاع نسبة ارباح شركته ولكن دوام الحال من المحال .

...وذات صباح

ذهب ادهم الى الشركة كالعادة فضغط على زر المصعد ليذهب الى مكتبه ثم وقف ينتظر نزول المصعد بكل رقي وبهيئته الفاخرة ؛ في تلك الاثناء انت مريم ووقفت تنتظر نزول المصعد بجانبه دون ان تنظر اليه حيث انها كانت تعيث بهاتفها ، فتسللت رائحة عطرها الى انفه لتثير في داخله بركان من المشاعر المضطربة وعرف فوراً من صاحبيتها لان الرائحة حفرت في ذاكرته بعد ان اشتمها لمرة واحدة عندما اصطدمت به في اليوم الذي ذهبت به لكي تجري المقابلة ، حيث ان تلك الدقائق المعودة التي جمعتها بها في المصعد لم تفارق تفكيره ابداً وبقي يفكر بالسبب الذي جعل قلبه يتحرك مجدداً بعد سبات دام لمدة خمس سنوات

التفت نحوها بسرعة ليجدها واقفه بجانبه وهي ترسل رسالة نصية لصديقتها الهام التي كانت قد تأخرت عن العمل في ذلك اليوم ، وما ان رآها حتى شعر بنفس الشعور الذي انتابه عندما قابلها اول مرة ؛ اما هي فشعرت بأن ادهم كان يحدق بها لذا قررت ان ترى من هو فرفعت رأسها ببطء ولكنه كان اسرع منها حيث انه نظر امامه بكل برود وجمود وفي داخله اعصار ثائر لان رائحة عطرها الخاص سببت له وللمرة الثانية دواماً فهو لا يعلم لما اعجبته تلك الرائحة كما لو انها جرعة خمر قد اسكرته

أرتعشت مريم بشدة عندما صرخ عليها ادهم السيوفي امام جميع الموظفين وتكومت الدموع في عيونها ولكنها لم تبكي بل سيطرت على نفسها ونظرت اليه مباشرةً بنظرات ثقه ثم قالت : انا مستوايا اعلى من كذا بكثير.. يعني المسابقة اللي اقترحتها حضرتك هتبقى سهلة جداً بالنسبة لي علشان كذا قلت انها هتبقى زي لعبة العيال ومكشش قصدي اني اتريق ابداً

عاد ادهم الى بروده المमित وكشف بداه ثم قال : بقى كدا... تمام يا انسه ، بما ان مستوى حضرتك اعلى من كذا بكثير وان المسابقة السهلة دي هتبقى زي لعبة العيال بالنسبة لك فانتى هتستبعدي من المشاركة فيها وهتفضلي تشتغلي في مراجعة البيانات والمعلومات لغاية ما الشهر المحدد للمسابقة يعدي

في تلك اللحظة اتسعت عينا مريم عندما سمعت ذلك واحتجت قائلة : بس دا ظلم ... حضرتك هتظلمني بالطريقة دي

فقال ادهم بنبرة يملؤها التحدي : لو مش عاجبك النظام هنا تقدري تقدي استقالتك وتروحي تشتغلي في شركة تانيه بس لازم تدفعي الشرط الجزائي الاول .

قال ذلك ثم نظر إلى باقي الموظفين و اضاف بصوت عالٍ وبنبرة حاسمة : الاجتماع دا انتهى

نهض الموظفين بتوتر وانتظروه حتى خرج من قاعة الاجتماعات وخلفه كمال وبعدها بدأوا يخرجون واحداً تلو الآخر...اما هي فوقفت - مكانها وضغطت على قبضتها بشدة ؛ اقتربت منها صديقتها الهام وسألتها بعتب : عملتي كدا ليه يا مريم ، كان لازمته ايه كتر الكلام ؟

أرادت ان تجيب عليها ولكن مدير قسمها صرخ بها قائلاً : انتي اتجننتي ولا ايه ، ازاي اتجرات عيله صغيرة زيك متعرفش حاجة انها تتكلم مع ادهم بيه بالطريقة دي ؟

ففظرت اليه وقالت : انا مكنش قصدي اعمل كدا يا استاذ سالم بس...بس انا قلت وجهة نظري واطن ان دا حقي علشان ادافع فيه عن نفسي .

سالم : حقك في بيت ابوكي يا هانم مش في شركة الكينج ادهم السيوفي

، ليه بتقول عنه كينج ؟ king / تساءلت مريم بعجب : كينج

!سألها سالم بدهشة : هو انتي متعرفيش ان الراجل دا لقبو ملك البرمجة ؟

ثم اضاف بعصبية : وجايه تقولي وبكل وقاحة ان المسابقة اللي اقترحها لعبة عيال ، ولا شفتي نفسك لانك طلعتي الاولى على دوفعتك ... بس لا يا شاطره ذكائك دا ميجيش حاجة قدام عبقرية ادهم بيه يعني اصحي من احلامك الوردية دي واجري وراه علشان يرجعك . المسابقة لانك لو معملتيش كدا يبقى مش هتقدري تبرمجي اي حاجة طول ما انتي هنا .

! فقالت الهام بدعر : يا نهار مش فايت... يلا يا مريم اجري بسرعة

.انتفضت مريم من مكانها قائلة : طيب... ماشي

ثم ركضت بأسرع ما يمكن حتى تلحق بـ ادهم ولكنه كان قد صعد في المصعد بالفعل ؛ ضغطت على زر المصعد الاخرى وعندما نزل صعدت به وضغطت على زر الطابق الاخير في الشركة حيث كان مكتب الرئيس التنفيذي ، وبينما كان المصعد يصعد بها كانت متوترة للغاية اما في الجانب الاخر فكان هو يسند ظهره على المرأة داخل المصعد بجانب سكرتيرته سلمى التي كانت متوترة وكان الصمت حليفه... ولكن عينيه كانتا تظهران عكس ذلك تماماً حيث كان الشرر يتطاير منهما فهو بالرغم من برودة اعصابه الا ان تلك الصغيرة قد . استفزته كثيراً بكلامها خصوصاً عندما ردت عليه امام موظفيه بكل ثقة

وعندما وصل المصعد إلى الطابق الاخير نزل منه ادهم وتوجه نحو مكتبه وكانت السكرتير " سلمى " تسير خلفه بصمت إذ انها كانت تدرك مدى انزعاجه في تلك اللحظة لذا فضلت ان تغلق فمها ولا تنبس بكلمة واحدة مما قد يجعله يثور في وجهها ، وقبل ان يدخل إلى مكتبه اوقفه صوت تلك الصغيرة التي اشعلت النار في صدره عندما قالت له : ادهم بيه..من فضلك استنى .

التفت الى الخلف ونظر اليها من فوق كتفه بعيون حادة عندما اقتربت منه وهي تفرك يديها ببعضهما بتوتر ، ثم تجاهلها تماماً وتقدم بخطوتين نحو باب مكتبه فقالت مجدداً : من فضلك يا بيه انا عايزه اتكلم معاك

. ردت عليها سلمى : من فضلك ارجعي القسم بتاعك لان ممنوع اي حد من الموظفين يجي هنا

.....مريم : انا بس عايزه اقول لحضرتك

لم تكمل جملتها لان ادهم فتح باب مكتبه ودخل دون ان يعطيها اي فرصة للتحدث فانزعجت من تصرفه كثيراً مما جعلها تشعر - بالإهانة لذلك تجاهلت منصبه واهميته وباغتت سلمى ثم لحقت به إلى داخل المكتب ، اما هذه الاخيرة فلحقت بها قائلة بعصبية : من فضلك مينفعش تعملي كدا

Boss اما هي فسألت الرجل بانزعاج : انت فاكر نفسك مين علشان تتجاهلني وانا بكلمك ، اوعى تفتكر اني هخاف منك علشان انت الـ هنا .

في تلك اللحظة وضعت سلمى يدها على فمها بصدمة من هول الموقف اما هو فوقف مكانه دون حراك بعد تلك الجملة وهو يعطيها ظهره ...ولكن سرعان ما اردف قائلاً بهدوء شديد : سلمى

اجابته بتوتر : افندم ؟

.اضاف : اطلعي برا واقفلي الباب وراكي

.سلمى : ح..حاضر

وبالفعل خرجت سلمى من مكتب ادهم واغلقت الباب خلفها.... اما هو فتوجه نحو كرسيه بكل هدوء وجلس عليه ثم نظر الى مريم - بنظرات جاده وسألها بصوته البارد : عايزه تقولي حاجة يا شاطرة ؟

وبسبب ردة فعله الباردة شعرت مريم بالتوتر الشديد خصوصاً عندما نظرت الى عيینه فابتلعت ريقها وقالت بتلعثم : ابوا.. انت.. انت - متقدّرش تستبعدي من المسابقة ابدأ لان انا كمان متدربة ومن حقي اشترك فيها

اسند ادهم ظهره الى كرسيه وكتف ذراعيه وهو ينظر اليها بهدوء مميت مما جعلها تتوتر اكثر فاضافت بنبرة مهتزة : انا... انا درست ثلاث سنين في احسن الكليات وتعبت اوي علشان ابقى مبرمجة تطبيقات ودلوقتي بعد ما الفرصة جت لحد عندي مش هسمح لاي شخص . يجرمني منها حتى لو كان الشخص دا هو حضرتك

وبعد قولها ذاك رسم ادهم ابتسامه صغيرة على شفثيه ثم نهض من مكانه بكل هدوء مما جعلها تعود بخطواتها للوراء ؛ تحرك بخطواته نحو نافذة مكتبه العملاقة ووقف يتأمل الشارع والمباني الاخرى من خلالها ثم اخرج علبة سجائر فاخرة من جيب سترته واشعل سيجارة وبعدها سألها بصوت رزين جداً ودون ان ينظر اليها حتى : خلصتي كلامك ؟

.استغربت هي من ردة فعله الجليدية وقالت بتوتر : ل... لأ لسه

.فقال وهو ينفخ الدخان من فمه : يبقى كلمي

رمشت مريم عدة مرات ولا تعلم لما شعرت بالخوف من هدوئه واخيرها حدسها ان هذا الهدوء قد يكون هو نفسه الذي يسبق العاصفة ؛ ابتلعت ريقها وارذفت : انا... انا عايزه اشترك في المسابقة لان دا حقي بما اني بقيت موظفة في الشركة دي

ألثفت ادهم نحوها ثم وضع يده اليمنى في جيب بنطاله ونظر اليها بنفس الهدوء بينما كان يسحب نفساً من سيجارته الفاخرة ثم نفث الدخان وقال بنبرة حادة يغلبها الجمود : وانا قلت انتي مستبعدة من المشاركة في المسابقة ودا قرار نهائي... ودلوقتي بعد ما خلصتي كلامك اتفضلي ارجعي على شغلك واباكي تتكلمي معايا مرة تانية بالطريقة دي لاني مش صاحبك يا انسه انتي فاهمة ؟

في تلك اللحظة شعرت مريم بالتفاهة عندما تحدث معها بتلك النبرة ولم تستطيع منع دموعها المحبوسة في حدقتيها عن التساقط ، بكت امامه بالفعل ولكن سرعان ما اشاحت بنظرها عنه واستدارت وهي تمسح دموعها ثم قررت الخروج من مكتبه... ولكنه اوقفها بقوله : ...استني

توقفت في مكانها ولكنها لم تنظر اليه بل حدقت بالأرض ، اما هو فتوجه نحو طاولة مكتبه و اطفأ سيجارته في مطفأة السجائر ثم اقترب منها بخطوات ثابتة حتى اصبح واقفاً خلفها ... تسللت رائحة عطرها الى انفه لتحرك بداخله بركان المشاعر المضطربة مما جعله يغمض عيناه بشدة ثم تنفس بعمق وقال : لو عايزه تبقي مبرمجة تطبيقات في شركة " رويال " بجد يبقى اللي حصل في الاجتماع بتاع النهارده ما يتكررش تاني انتي سامعه ؟



فنظرت اليه بعينونها الدامعه وسألته : يعني انا... انا هشترك في المسابقة ؟

ألقت ادهم الى طاولة مكتبه ليتهرب من روية دموعها ثم توجه نحو كرسيه ليجلس قائلاً : انا قلت مش هتشتركي يعني مستحيل اغير رأيي ابدأ ، ودا علشان اعلمك درس انك متشوفيش نفسك مرة ثانية لان معاكي شهادة تقدير من الكلية وطلعتي الاولى على دوفعتك وكمان متتسبش ان في ناس اكبر منك بيّفهموا في البرمجة ومعاهم شهادات من اشهر الجامعات في العالم وانتي متجيش قدامهم اي حاجة

تحركت مريم نحوه حتى اصبحت تقف امامه ثم قالت : انا مشفتش نفسي ابدأ ومستحيل اشوف نفسي على اي حد ، بس انا قلت وجهة نظري لان بجد المسابقة دي سهلة اوي بالنسبة لي واقدر اصمم موقع تجاري إلكتروني في اقل من شهر لان دا كان واحد من الامتحانات اللي عملتها في الكلية وصممت موقع لبيع اكل الحيوانات الأليفة وجاب نسبة مشاركة كبيرة

رفع ادهم حاجبه بعد سماعه ذلك ورمقها بنظرات باردة لم تفهم مغزاها ثم اردف : حلو الواحد بيقى عنده ثقه في نفسه بس خلي بالك لان الثقة الزايدة جايز تتقلب ضدك ، ولو انتي شايفه ان المسابقة دي سهلة اوي بالنسبة لك بيقى ليه عايزه تشتركي فيها ؟

. ردت عليه بسرعة : علشان دي فرصة ذهبية ولو فزت فيها اكيد الموقع بتاعي هيبقى مشهور

. ادهم : بيقى انتي عايزه تبقى مشهوره ، قولي كدا من الاول

مريم : لا مش علشان ابقى مشهورة... انا عايزه اشتراك علشان احسن من مستوايا واثبت للكل اني اقدر افوز في المسابقة دي وانا مغمضة عينيا

ادهم : ما دام هو دا السبب اللي انتي عايزه تشتركي في المسابقة علشانه فانا مش هسمحك تشتركي فيها ابدأ لان شركتي مش مكان للأستعراضات يا انسه وانما انا وظيفتك هنا علشان تشتغلي وبس مش علشان تثبتي اي حاجة..بس لو كنتي عايزه تستعرضي نفسك بيقى روعي دوري على مكان تاني وابقى قابليني لو لاقيتي حد هيوظفك بعد ما تسيبي الشركة دي

فنظرت مريم اليه بحق ثم سألت : طب.. طب اعمل ايه علشان تسمحي اشتراك في المسابقة ؟

ادهم : متعلميش اي حاجة لان انا اتخذت قراري النهائي وانتي هتفضلتي تشتغلي في مراجعة بيانات معلومات السوق الألكترونية لغاية ما الشهر بتاع المسابقة يعدي

احتجت قائلة : بس.. بس دا ظلم يعني فترة التدريب كلها مدة 3 شهور ولو فضلت شهر كامل اشتغل في مراجعة بيانات السوق الألكترونية فانا مش هستفيد اي حاجة من فترة التدريب وانت هتظلمني كدا

فنهض ادهم من مكانه وضرب الطاولة بيده لانه سئم من مجادلتها مما جعلها ترتعش خوفاً وقال بنبرة حادة : وبعدين بقى...قلت لك مفيش اشتراك في المسابقة يعني مفيش اشتراك واياكي تتكلمي معايا مرة تانيه بالطريقة دي لانك هتشوفي مني حاجة مش هتتعجبك ابدأ.. . ودلوقتي اتفضلي ارجعي شغلك ومتجيش هنا تاني غير اما انا اطلبك مفهوم

ابتلعت مريم ريقها بتوتر وقد عادت الدموع الى عينيها فاستدارت ثم توجهت نحو الباب ومسحت دموعها قبل ان تفتحه وتخرج...اما هو فجلس مجدداً على كرسيه واغمض عيناه بشدة محاولاً اخراج صورتها وهي تيكبي من رأسه فهو لا يعلم كيف ومتى ولماذا اصبحت صورتها محفورة في ذاكرته حتى ان رائحة عطرها علفت في انفه واصبحت بالنسبة له كالمخدر ، ولكن لا...ربما تكون قد اثرت عليه قليلاً ولكنه ادهم عزام السيوفي الملقب " بجبل الجليد " لبرودة اعصابه لن تؤثر عليه هذه الصغيرة الباكية

هذا ما كان يخبر نفسه به اما بالنسبة لمريم فقد خرجت من مكتبه بملامح وجه حزينة اكثر من كونها منزعجة وعندما رأتها سلمى نهضت فوراً واقتربت منها قائلة بحنق : انتي ازاي اتجرائي واتكلمتي مع البيه بالطريقة دي ، انتي اتجننتي ولا ايه ؟

فنظرت مريم اليها وقالت بتذمر : هو انا اتكلمت مع رئيس الجمهورية مثلاً ، مهو انسان عادي زينا زيه دا حتى مش محترم وميعرفش ازاي يتكلم مع الستات

شهقت سلمى وقالت بفزع : بتقولي ايه الله يخرب بيتك؟؟

مريم : انا بقول الحقيقة

سلمى : لا انتي شكلك مجنونة على الآخر.. يلا يا بنت امشي من هنا بسرعة لحسن البيه هيسمعك وتهحصل كارثة في الشركة بسببك

تمتت مريم بأزعاج : انا الحق عليا اللي جيت اشتغل في شركة المجانيين دي بس اعمل ايه بقي ؛ مهو بختي المهيب هو اللي رمانى هنا . ومقدرش اقدم استقالتى دلوقتى لان الشرط الجزائى اللي وقعنا عليه بيقول مينفعش نستقيل الا بعد 6 شهور والا هدفع 100,000 جنيه .

قالت ذلك ثم غادرت وتركت سلمى واقفة تحديق بها بصدمة فتنساءلت : مجنونة دي ولا ايه ؟

في تلك اللحظة سمعت صوت تحطيم صادر من مكتب ادهم وادركت على الفور انه غاضب للغاية وقد يكون حطم حاسوبه المحمول - كما يفعل كلما يغضب فأبتلعت ريقها وغمغمت : ربنا يستر بقى

.وما هي الا ثلاث دقائق قد مرت حتى اتاها اتصال منه فاجابت بسرعة : ايوا يا فندم

. قال : تعالي هنا فوراً

. سلمى : ح..حاضر

قالت ذلك ثم اغلقت الهاتف ونهضت من مكانها واقتربت من باب مكتبه الذي كان يقع بجانب مكتبها الصغير ثم اخذت نفساً عميقاً وبعدها طرقت الباب فسمح لها بالدخول... دخلت وقد كان تخمينها صحيح لان ادهم قد حطم حاسوبه المحمول بالفعل ولكنه حطم اشياء اخرى اضافية هذه المرة منها المرأة الكبيرة التي كانت في مكتبه ولوحة اسمه الزجاجية التي كانت على طاولة المكتب ، اما هو فنهض من مكانه وقال لها بنبرة أمر : انا هطلع دلوقتى بس لما ارجع عايز كل حاجة اتكسرت ترجع زي ما كانت

. ردت عليه سلمى بصوت مرتجف : ح..حاضر

ثم خرج ادهم من مكتبه وهو يعدل ياقة قميصه وكان الانزعاج ظاهراً عليه بالرغم من برودة اعصابه.. توجه نحو المصعد وضغط - على زر الطابق الأول من الشركة حيث كانت الردهة الواسعة فهو كان يريد الخروج لكي يستنشق بعض الهواء النقي عله ينسى رائحة . عطر مريم التي علقته في انفه واسكرته

اما في قسم برمجة التطبيقات والهندسة الإلكترونية فعادت مريم بوجه شاحب محبط ثم توجهت نحو مكتبها الصغير وجلست على كرسيها دون ان تقول اي شيء... أقتربت منها زميلتها ياسمين والتي كانت تكبرها بسنتين وقالت : طمئيني يا مريم.. ايه اللي حصل لما رحتي تتكلمي مع ادهم بيه ؟

رفعت مريم رأسها ببطء ونظرت الى ياسمين التي كانت قلقة بشأنها ثم تنهدت بقوة وقالت : محصلش حاجة.. هفضل اشغل في مراجعة البيانات والمعلومات لغاية ما شهر المسابقة يعدي.

ياسمين : يعني مش هنتشركي معنا ؟

مريم : لا.. ادهم بيه استبعدني بعد الكلام اللي قلته في قاعة الاجتماعات

فسألتها ياسمين معاتبة : طب انتي قلتي كدا ليه ، يعني كان ضروري تقولي الكلام دا ؟

وضعت مريم رأسها بين يديها وغرست اصابعها في شعرها واجابت بإحباط : وانا اعرف منين ان حاجة زي دي هتحصل ؟

فتنهدت ياسمين ثم ربتت على كتفها قائلة : طيب خلاص..متزعليش نفسك يا حبيبتني وان شاء الله كل حاجة هتبقى تمام

.....تسارع في الاحداث

مر اسبوعين على مريم وهي تعمل في مراجعة البيانات بينما كان زملائها المتدربين يصممون مواقعهم التجارية وكانوا متحمسين جداً للمسابقة التي لم يتبقى على انتهائها سوى اسبوع واحد... وخلال هذان الاسبوعين جمعتها الصدفة مع ادهم عدة مرات وفي اماكن مختلفة من الشركة ، ولكن اهم الاماكن كان المصعد حيث كانت تشعر بالرغبة كلما تواجدت معه هناك واحياناً كانت تُفضل استعمال سلالم الطوارئ لكي تتفادي مقابلته ولكن الأمر كان متعباً بالنسبة لها لذا خضعت للأمر الواقع وعادت تستقل المصعد

وكلما كانت تقابله هناك كانت تحني رأسها وتقف في الزاوية دون ان تقول اي شيء بينما كان هو يدعي عدم الاهتمام لوجودها ولكن العكس صحيح...لان رائحة عطرها كانت تفقده عقله واصبحت كالأدمان بالنسبة له خصوصاً عندما يتواجد معها في المصعد حيث ان المكان مغلق مما جعله يصبح عصبياً جداً وكان يعود الى المنزل والانزعاج جلياً على وجهه ؛ لانه ادرك بأن هنالك شيء في هذه الفتاة يجذبها اليها غير رائحة عطرها ولاحظ افراد عائلته تغيره وانزعاجه لهذا كانوا ينفادونه خشية من غضبه المدمر .

.....وذات يوم

كانت مريم تريد مغادرة الشركة بعد ان انتهى دوامها حيث انها كانت تغادر قبل زملائها لان عملها كان مختلفاً عن عملهم الذي يتطلب الكثير من الوقت..فتوجهت نحو المصعد في تمام الساعة الخامسة مساءً وكانت تدعو الله في سرها بأن لا تقابل ادهم هناك ؛ ضغطت الزر ووقفت تنتظر نزول المصعد وما ان نزل وفتُح الباب حتى خاب املها لانه كان فيه بالفعل وكان يعيثر بهاتفه بكل هدوء فابتلعت ريقها ثم دلفت الى الداخل بصمت و ارادت ان تضغط زر الطابق الأول ولكنه كان مضغوط بالفعل... سحبت يدها ثم اعادت خصلة من شعرها ووضعته خلف اذنها بتوتر شديد ، اما هو فبدأت نبضات قلبه ترقص وتتضارب بداخله حيث ان كل حركة كانت تصدر عنها كانت تسبب له الجنون... اغلق هاتفه ووضع في جيبه ثم اغمض عيناه ومسح وجهه براحة يده محاولاً تهدئة نفسه لان الوضع بالنسبة له اصبح خطيراً فهو وبالرغم من قوة شخصيته وبرودة اعصابه الا ان هذه الفتاة كادت ان تجعله يفقد عقله بحركاتها البريئة ورائحة عطرها التي تشبه " رائحة الفانيليا المثيرة " والتي تُعد واحدة من أفضل الروائح التي تجذب الرجل وذلك لأنها مثيرة للشهوة حيث انها ناعمة وقوية في نفس الوقت .

وما زاد الطين بلّة هو تعطل المصعد في تلك الاثناء فعلقا بداخله ما بين الطابق الرابع والطابق الثالث ... وفي تلك اللحظة سيطر -  
الخوف على مريم التي سألت بهلع : في ايه ؟

. فنظر ادهم الى سطح المصعد وقال : الظاهر ان الاصلصير وقف واحنا علقنا هنا

! مريم : ايه

ضغط ادهم على زر الطوارق ثم اخرج هاتفه من جيب سترته و اراد ان يتصل بأحدهم ولكن لسوء الحظ لم يكن هنالك تغطية لذا رمى الهاتف على الارض بقوة مما جعل الفتاة ترتعد خوفاً عندما فعل ذلك وقال بانزعاج : ودا وقتك انت كمان !

قال ذلك ثم اعاد شعره الى الخلف ووضع يديه على خاصرته ، اما هي فاخرجت هاتفها من حقيبتها ولكن النتيجة كانت نفسها " لا توجد تغطية " فاقتربت من لوحة المفاتيح الخاصة بالمصعد وبدأت بالضغط على زر الطوارق مراراً وتكراراً وهي تقول بصوت عالٍ : في حد ! هنا ، ساعدونا!!! .... احنا علقنا

ثم بدأت تضرب على باب المصعد لكي يسمعها احدهم وهي تكرر ما قالته ولكن لا حياة لمن تنادي فبدأت تبكي ، اما ادهم فلم يكن يتوقع ان شيئاً كهذا قد يحدث وخصوصاً في شركته المتطورة وما ازعجه اكثر هو تواجده مع هذه الباكية التي سلبته عقله برائحة عطرها حيث

كان يثمل لمجرد التواجد معها لدقائق قليلة في المصعد فكيف سيتحمل فكرة انه عالقاً معها وفي نفس المكان وقد يستغرقان وقتاً حتى يخرجان ؟

! وبعد ان فكر بذلك ضرب جدار المصعد بيده وبكل قوته قائلاً : اشتغل بقی

ولكن بفعلته تلك تسبب في انقطاع التيار الكهربائي فاصبح المكان مظلماً مما جعل الرعب يتسلل الى قلب مريم التي صرخت بأعلى صوتها وتعالى صوت بكائها الامر الذي زاد من توتر ادهم لذا اخرج هاتفه الاحتياطي لينير المكان ثم نظر إليها وقال : اسكتي شويه...مفيش داعي للخوف

!! ولكنها لم تمتثل لطلبه واستمرت بالبكاء كما لو انها طفلة فصرخ بها بصوت اشبه بزئير الأسد : اكتمي بقی

سكنت رغباً عنها واخذت تشهق بخوف اما هو فاخذ تنفسه يتسارع اكثر فأكثر وبدأ صدره يعلو ويهبط من شدة التوتر واصبح كالمخمور تماماً بسبب رائحة الفانيليا المنبعثة منها في ارجاء المكان .. وبالرغم من ذلك استطاع ان يسيطر على هدوء اعصابه والتفت نحوها ليجدها جالسة في الزاوية تضم قدميها وتبكي بصمت من شدة الخوف ؛ اقترب منها ثم انحنى قليلاً وسلط ضوء الهاتف عليها قائلاً بصوت رزين : اسمعي اللي هقولك عليه كويس...لو عايزه تخرجي من هنا يبقى تنفذي اللي هطلبه منك تمام

رفعت رأسها ونظرت اليه بعينونها الباكية وبالرغم من الظلام الا انه استطاع ان يرى قسما من وجهها فقالت بتلعثم : .. ارجوك طلعني من هنا

. قال بجديّة : هطلعك بس بطلي تعيطي الاول لان العياط مش هيجيب نتيجة غير انك هتوجعيلي دماغي

.فمسحت مريم دموعها بينما اضاف هو قائلاً : ودلوقتي امسكي الموبايل ودوريه ناحية باب الأئصنصير وانا هاحاول افتحه تمام

أومأت له برأسها ثم نهضت وامسكت هاتفه وفعلت ما طلبه منها ، فخلع سترته ورمها ارضاً ثم رفع اكمام قميصه وبدأ في محاولة - فتح باب المصعد ولكن دون جدوى ، لذا صب جام غضبه عليه واخذ يضربه بقدمه بكل ما يمتلك من قوة زارعاً الفزع في نفس مريم التي نزلت دموعها مجدداً فهي فكرت بلحظة خوف أنها ستعلق في ذلك المصعد إلى الابد ولن تتمكن من رؤية شقيقتها الصغرى بعد اليوم

لذا جلست في الزاوية وهي لا تملك لا حول ولا قوة كما ان ادهم استسلم للأمر الواقع ثم جلس ايضاً بالزاوية الاخرى سائداً ظهره على جدار المصعد وامسك سترته ثم اخرج علبه سجائره الفاخرة واشعل سيجارة متجاهلاً التنبيه الموجود في المصعد والذي ينص على عدم التدخين... فشع ضوء سيجارته في الظلام الممزوج بضوء الهاتف واخذ ينفخ الدخان من فمه وكان يبدو متوتراً للغاية... اما هي فتحسست من رائحة الدخان وبدأت تسعل لذا قالت بصوت مرتجف : ارجوك... ينفع تطفي السيجارة ، انا عندي حساسية من الدخان . ومقدرش اشم ريحته ابداً

تجاهل ما قالته واخذ نفساً عميقاً من سيجارته ثم نفث الدخان وقال بصوت هادئ : مش عايز اسمعلك نفس لغاية ما نخرج من الورطة السوده دي انتي سامعة ؟

التزمت الصمت بعد قوله ذاك وحاولت منع نفسها عن السعال ولكنها لم تستطع ؛ في الواقع لقد اشعل السيجارة حتى تخفف رائحة الدخان من تأثير رائحة عطرها التي ادمنها بالفعل كما انه اشعلها لكي تساعده على التخفيف من شدة توتره... فجلسا بصمت لمدة خمس دقائق وفجأة عاد النور مجدداً فظنرا الاثنان الى السطح ثم نهض هو اولاً ورمى سيجارته على ارضية المصعد وداس عليها ليطفأها ، اما هي ! فنهضت ايضاً وبدأت تضغط على زر الطوارئ قائلة بلهفة : حد سامعني ، في ناس علقانيين هنا

وما هي الا ثواني حتى تحرك المصعد مجدداً فشعرت مريم بقلبها يهوي اما ادهم فانحنى والتقط سترته التي رماها على الارض ونفضها من الغبار ثم ارتداها مجدداً والتفت نحو المرأة ليرتب شكله ، وعندما فُتح باب المصعد في الطابق الثالث وجدوا امامهم فريق الصيانة الخاص بالشركة فتوتر الفريق عندما رأوه وسألها احد الرجال : انتوا كويسين يا فندم ؟

! خرج ادهم من المصعد قبل مريم كما لو انه بركان ثائر ، وصرخ بوجه الموظف قائلاً : انت وكل فريق الصيانة بتاعك مرفودين

قال ذلك ثم توجه نحو مخرج الطوارئ استخدم السلالم لينزل الى الاسفل بنوبة عصبية ... اما مريم فتفتست الصعداء لان تلك الفترة المرعبة قد مرت على خير استخدمت السلالم ايضاً لتتنزل ولكنها نظرت إلى يدها ووجدت هاتف ادهم الاحتياطي كان ما يزال معها لذا ركضت لتلحق به وبالفعل استطاعت ان توقفه في ردهة الشركة بقولها : ادهم بيه ، استنى من مفضلك

التفت اليها وقد عاد الى بروده المميت وبدون ان يقول اي شيء تقدمت نحوه وهي تلهث جراء ركضها على السلالم ثم قالت بصوت متقطع : انت... نسيت... الموبايل بتاعك معايا يا فندم

قالت ذلك ثم مدت يدها لتعطيها هاتفه فتنهد ثم اشتغل الهاتف من يدها وبعدها غادر دون ان ينبس بحرف واحد .. وقفت تحديق به بغير تصديق ثم قالت : ايه الراجل الغريب دا ، لسه من شوية كان متعصب وشبه البركان اللي هينفجر في اي لحظة ودلوقتي رجع جبل الثلج مرة ثانية .. اما راجل عجيب

اما في سيارة ادهم فكان يقودها بسرعة وهو يركز على الطريق امامه ولكنه كان يفكر بمريم وبالوقت القصير الذي قضاه معها في المصعد وكيف كانت خائفة وكيف اخافها بصراخه عليها وكيف اثارته رائحة عطرها...فضرب المقود بيده وصرخ قائلاً : الله يحرقك.. !! اطلعني من دماغي بقي

قال ذلك ثم نظر إلى هاتفه الذي كان على المقعد بجانبه فانزعج ثم أمسك به ورماه من النافذة وبعدها مسح وجهه براحة يده ولكن رائحة عطر مريم التي كانت عالقة في الهاتف قد انتقلت الى يده لذا إنعطف بسيارته يمينا ثم اوقفها بجانب الطريق وقرب يده من انفه قائلاً : ازي انتقلت ريحة پارفان البننت دي على ايدي ؛ انا حتى مقربتش منها ولا لمست ايدها يبقى ازي بقت ريحة ايدي زي ريحة البارفان بتاعها ؟

فاخذ يفكر قليلاً ثم ادرك ان الهاتف هو السبب فتنهد بقوة واخرج من جيب السيارة زجاجة عطره الفاخرة والتي كانت من اشهر الماركات ثم رش قليلاً منها على يده ليخفي اثر رائحة عطر مريم وبعدها اعادها الى مكانها في جيب السيارة ومن ثم شغل المحرك وهم بالمغادرة ، وما هي الا مدة زمنية معينة قد مرت حتى وصل الى منزل عائلته الذي كان اشبه بالقصر... فتحت البوابة الرئيسية بطريقة إلكترونية . ليدخل الى " الكراج " وبعدها ترجل من سيارته حتى دون ان يلقي التحية على ذلك الرجل البدين الذي قال له : اهلاً يا ابني

فدخل بنوبة غضبه الى المنزل اما الرجل فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله...ربنا يهدي سرك يا ادهم يبني

كان ذلك الرجل هو نفسه العم محمود الذي عمل مع زوجته امينه في منزل عائلة السيوفي لمدة ثلاثين سنة حتى ان اولاده سمير ووفاء - قد كبروا في ذلك المنزل ؛ وفي الداخل دلف ادهم بعصبية وصعد الى غرفته دون ان يتحدث مع اي احد من افراد اسرته اللذين كانوا ! جالسين في غرفة المعيشة يشربون الشاي ، فقالت امه السيدة كوثر : وبعدين مع الحالة دي ، الولد دا زودها اوي



اما اخته رعد فقالت : نفسي اعرف ايه هو السبب اللي بيخليه يرجع البيت متعصب كدا كل يوم

اجابتها سلوى زوجة معاذ : جايز عنده مشاكل في الشغل يا رعد

. فقال معاذ : وهو الشغل يبقى فيه مشاكل كل يوم ، اكيد في سبب تاني واحنا لازم نعرفه

....في غرفة ادهم

دخل الغرفة ثم اغلق الباب ورمى سترته على الاريقة وبعدها رمى نفسه على السرير مغمضاً عيناه بشدة محاولاً ان يجمع شتات نفسه... ولكن ليس لوقتاً طويلاً فبينما كان على تلك الحال سمع ادهم يطرق باب غرفته فقال بصوت منزعج : مش عايز اشوف حد دلوقتي

أناه صوت شقيقه الاصغر سناً " معاذ " حيث قال من خلف الباب : ادهم افتح الباب.. في حاجة مهمة حصلت وانت لازم تعرفها

فتح ادهم عيناه ثم نهض عن سريره وتوجه نحو الباب ثم فتحه بقوه قائلاً : عايز ايه يا معاذ ، انا معنديش مزاج اكلم اي حد دلوقتي . علشان كدا سيبني في حالي

.فتنهده معاذ ونظر اليه قائلاً : مش انا اللي عايز يا ادهم .. دا كمال

قال ذلك وأشار إلى الهاتف بيده ثم اضاف : هو عايز يكلمك بس انت مبتردش على الموبيل بتاعك علشان كدا اتصل بيا وقال ان في مشكلة حصلت معاه في اميركا

في تلك اللحظة تذكر ادهم ان كمال سافر إلى اميركا منذ اسبوع لكي يشرف على بعض الاعمال في فرعهم الذي هناك وقد اعتمد عليه . بفعل ذلك فقال بئذمر : اهو كدا كملت

ثم اخذ هاتف شقيقه واجاب قائلاً : ايوا يا كمال ؟

فقال كمال : انت فين يا ادهم ، بقالي ساعة بتصل عليك بس موبايلك خارج الخدمة وكمان الموبايل الثاني مقفول

تنهد ادهم وسأله : في ايه ؟

. كمال : احنا في مشكلة يا ادهم... وانت لازم تيجي هنا فوراً

ادهم : ايه اللي حصل ؟

. كمال : في شركة امريكية بنقول ان فرعا اللي هنا سرق الموقع بتاعهم ورفعوا علينا دعوة علشان كدا انت لازم تيجي بسرعة

. ادهم : طيب متقلش... انا هطلع في اول طائرة

. كمال : تمام وانا هستناك

ثم انهى ادهم المكالمة مع كمال واخذ يسجل رقماً في هاتف معاذ الذي سأله بقلق : في ايه يا ادهم ؟ -

فاشار له بأصبعه لكي ينتظر ثم وضع الهاتف على اذنه وما هي الا ثواني حتى قال : سلمى... احجزيلي تذكرة على اول طائرة رايحه نيويورك الليلة دي

سلمى : في حاجة حصلت يا فندم ؟

ادهم : اعلمي اللي طلبته منك بدون اسئلة ... ولما تحجزتي التذكرة اتصلي على الموبايل دا علشان تقولي ايه اللي حصل اه وكمان . عايزك تحبيلي موبايل جديد بنفس رقم موبايلي

سلمى : حاضر

ثم اغلق الهاتف واعاده لاخيه فسأله الاخير : انت هتسافر يا ادهم ؟

فاجابه ادهم وهو يتجه نحو خزائنه قائلاً : ايوا...ومعرفش هقعد هناك قد ايه علشان كدا انت هتبقى راجل البيت في غيابي مفهوم ؟

معاذ : متقلّش...يبقى انا هسيبك توذب شنطتك دلوقتي

قال ذلك ثم خرج من غرفة اخية الاكبر الذي فتح حقيبة السفر وبدأ يضع ملابسه فيها قائلاً : اهي السفرية دي جت فرصة لحد عندي . علشان اتخلص من شوفة البننت اللي اسمها مريم دي ... جايز لو بعدت عنها شوية وقت مش هتأثر عليا تاني واكيد هرتاح بعد كدا

.....تسارع في الاحداث

سافر ادهم الى اميركا حيث كان ابن خاله كمال وبقي هناك لمدة اسبوعين يحل القضية العالقة بين فرع شركته وبين الشركة الامريكية التي ادعت انهم سرقوا احد مواقعها الالكترونية ، اما مريم فكانت على حالها حيث كانت تعمل في مراجعة بيانات السوق الالكتروني ولكنها افتقدت رب عملها الذي اختفى فجأة... فهي لم تراه منذ اخر لقاء جمعها به عندما علقت معه في المصعد لذا انتابها الفضول حول موضوع غيابه عن الشركة لمدة اسبوع كامل وهو الرئيس التنفيذي الذي لا يمكنه التغييب ابدأ

ومن جهة أخرى كان زملائها المتدربين قد انتهوا من تصميم مواقعهم حيث ان الشهر المحدد لتلك المسابقة قد انتهى بفوز "محمود ياسين" البالغ من العمر 25 عاماً حيث انه صمم موقع تجاري إلكتروني متخصص في بيع ادوات التنظيف المنزلية وكان معظم زبائن الموقع نساء وربات بيوت مصريات ، وقد انتظر مدير القسم الذي يعمل به عودة ادهم من اميركا لكي يوافق على امر انضمام الموقع الجديد الى المواقع الرئيسية في الشركة

وبعد غياب دام لمدة اسبوعين وثلاثة أيام عاد كل من ادهم وكمال الى مصر بعد فوزهم في القضية حيث ان شركتهم قد اظهرت الادلة والبراهين التي تؤكد أن الموقع الإلكتروني خاص بهم ولم يسرقوه من اي شركة كما ان ادهم طالب تلك الشركة المدعية بتعويض عن محاولتها لتشويه سمعتهم فامتثلت المحكمة الأمريكية لطلبه وقامت بإصدار حكم على الشركة المدعية وهو ان تدفع مبلغ بقيمة \$500,000 لشركة رويال

وفي مطار القاهرة الدولي ... كان سمير ابن العم محمود وسائق ادهم ينتظره في المطار ، وفور نزول هذا الاخير وكمال من الطائرة توجهوا نحو السيارة حيث قام الشاب بأخذ حقائبهما ووضعها في صندوق السيارة ثم فتح الباب الخلفي ليصعد ادهم أولاً وبعده كمال ومن ثم ركض وصعد في مكانه امام المقود قائلاً : نروح بيت كمال بيه الاول ولا ايه يا ريس ؟

.اجابة ادهم وهو يفك ربطة عنقه : ودينا الشركة يا سمير

!فنظر كمال اليه وسأله بتعجب : معقول انت ؛ عايز تروح الشركة على طول كدا حتى قبل ما تستريح ؟

.فقام ادهم بفك اول زر من قميصه ليسمح للهواء ان يدخل الى عنقه ثم قال : عندي شغل مهم لازم اعمله قبل كل حاجة

{ يقصد التأكد ان كانت مريم ستؤثر عليه بعد هذه الغيبة ام انه قد تجاوز الامر بالفعل }

فنظر كمال إلى ساعة يده وسأل : شغل ايه دا اللي هيخليك تروح الشركة الساعة 14:00 حتى قبل ما تغير هدومك ؟

.ادهم : متشغلش نفسك انت في الموضوع دا

كمال : بس كدا هتعب نفسك يا ادهم ، يعني جسمك مش حجر وجايز تتهار لو فضلت تشتغل طول الوقت...وبعدين مش كفاية انك مكنتش بتنام زي بقية الخلق لما كنا في نيويورك ليه عايز تعذب نفسك ؟

. فنظر ادهم اليه واردف : متخفش عليا يا كمال... انا هروح الشركة لمدة ساعة وحدة وبعد كدا هرجع البيت علشان استريح

.فتنهذ كمال بأستسلام وقال : والله مش عارف اقولك ايه ، على العموم انت عارف مصلحتك اكثر مني



ولكن مريم لم تجيبها فنظر الجميع اليها وسألها الهام : مريم.. مريم انتي معانا ؟

نظرت مريم اليهم قائلة : ها... قولتوا حاجة ؟

فقال سرحان : لا دي باين عليها مش معانا خالص

الهام : مالك يا مريم ، بتفكري في ايه ؟

فتنهدت مريم وقالت : مش ملاحظين حاجة غريبة يا جماعة ؟

ياسمين : حاجة غريبة زي ايه يعني ؟

وارادت ان تتحدث ولكنها لمحت ادهم ماراً في طريقه نحو المصاعد فهبت واقفة بسرعة وقالت : هقولكوا بعدين... سلام دلوقتي

ثم ركضت حتى تدركه اما زملائها فاستغربوا من امرها وقالت الهام : جر الها ايه دي ، هروح اشوفها

فقال اسيل : سيبها يا الهام... جايز انها حست نفسها منبوذة لاننا كنا بنتكلم عن المسابقة واحنا فرحانين بانجاز اتنا بينما هي مقدرتش تشترك معانا لان ادهم بيه استبعدها في الاجتماع اللي حصل قبل شهر

. فتنهدت الهام وقالت : طيب هسيبها لوحدها .

...عند مريم

كانت تركض حتى وصلت الى منطقة المصاعد وكما توقعت تماماً... فكان ادهم هناك واقفاً امام باب المصعد ينتظر نزوله وهو يضع نظارته الشمسية... ولا تعلم لما شعرت بالراحة عندما رأته بعد غياب دام لمدة اسبوعين وثلاثة ايام... فاخذت نفساً عميقاً ثم توجهت نحوه بخطوات ثابتة ولكنها كانت متوترة جداً ومع ذلك وقفت بجانبه تنتظر نزول المصعد ايضاً

في تلك اللحظة شعر ادهم بها فوراً حيث ان رائحة ذلك العطر التي عانى كثيراً حتى ينساها عادت لكي تسكره مجدداً فالتفت اليها بسرعة ونزع نظارته لينظر اليها جيداً وكأنه يريد ان يتأكد ان كانت هذه الواقعة بجانبه هي مريم مراد التي ادمن رائحة عطرها ام لا ، وعندما رآها واقفه بجانبه وهي تحني رأسها وتفرك يديها ببعضهما تعبيراً عن توترها اغمض عيناه بشدة وتنهذ بقوة وقد عادت مشاعره

المضطربة مجدداً كما ان نبضات قلبه بدأت تتسارع وكان المدة التي قضاها في نيويورك لم تساعده ابداً بل على العكس تماماً حيث كانت رؤيته لها هذه المرة اقوى من اي وقت والادهي من ذلك انه شعر بشوق كبير لها .

اما هي فكان حالها لا تختلف عن حاله كثيراً حيث انها ادركت بأنه ينظر اليها ولكن لا تعلم لما تزعه رؤيتها لذا فضلت ان تصمت حتى لا توتر الجو اكثر.. وسرعان ما نزل المصعد فصعد ادهم قبلها ووضع نظارته مجدداً ، اما هي فترددت من الدخول لانها لم تستعمل المصعد ابداً منذ اخر مرة علقته فيها معه مما جعله يدرك انها خائفة من ان يتكرر ما حدث فقال بصوته الهادئ : متخفيش..اللي حصل مش هيتكرر تاني .

نظرت اليه لمدة ثواني وسرعان ما اخفضت بصرها ودخلت الى المصعد ثم ضغطت زر الطابق الرابع حيث كانت تعمل اما هو فضغط زر الطابق الاخير حيث كان مكتبه ، واثناء رحلتها في المصعد اندلعت النيران داخل قلبه بسبب رائحة عطر الفانيليا التي كانت تضعه مريم وبالكاد منع نفسه عن احتضانها فقد عاد ليدهن على تلك الرائحة الجميلة التي عانى كثيراً ليتخلص من تأثيرها خلال المدة التي قضاها في الغربة .

توقف المصعد في الطابق الثاني وصعد به احد الموظفين فألقى على ادهم التحية وردها له الاخير بهزة ارستقراطية من رأسه ، ودام - الصمت حتى توقف المصعد مجدداً في الطابق الرابع... نزل الموظف اولاً و ارادت مريم ان تنزل ايضاً ولكن ادهم امسك بذراعها فجأة وضغط على زر اغلاق الباب بينما نظرت هي اليه بذهول

توقف المصعد في الطابق الثاني وصعد به احد الموظفين فألقى على ادهم التحية وردها له هذا الاخير بهزة ارستقراطية من أسه ، ودام الصمت حتى توقف المصعد مجدداً في الطابق الرابع... حيث نزل الموظف اولاً و أرادت مريم ان تنزل ايضاً ولكن ادهم امسك ذراعها فجأة وسحبها الى الداخل ثم ضغط على زر اغلاق الباب الامر الذي صدمها فنظرت اليه بتوتر شديد وهو يضغط على ذراعها منتظراً . باب المصعد حتى يُقفل .

وما ان تحرك المصعد صعوداً الى الاعلى حتى افلتت يدها ببطء دون ان يعطيها تبريراً لما فعله وكأنه لم يفعل شيئاً ولم يمسك يدها ويمنعها من الخروج ، فنظرت اليه بعيون تملؤها التساؤلات ورمشت عدة مرات ثم سألته بتلعثم : ل..ليه عملت كذا ؟

نظر إليها بدوره ودقق النظر بها جيداً مما جعلها ترتبك ثم سأل ببرودة أعصاب : عملت ايه ؟؟

فقال : ليه منعنتي اخرج ؟

أسند ادهم ظهره على مرآة المصعد وكشف ذراعيه قائلاً : هتعرفي لما نوصل مكتبي

بعد تلك الجملة توترت مريم كثيراً وتساءلت قائلة : وانا هعمل ايه في مكتب حضرتك؟

فنظر اليها بنظرة فاحصة ثم اردف بسخرية : متخفيش... انا مش بعض دلوقتي اسكتي لغاية ما نوصل

قال ذلك ثم اغمض عيناه وهو سائداً ظهره الى جدار المصعد ، اما هي فسيطر عليها التوتر وقالت في نفسها : يا ترى عايز مني ايه ؟

في الحقيقة ادهم ابقاها في المصعد ليتأكد ان كانت ستؤثر عليه اكثر اما لا ، وبالفعل كانت قد اسكرته تماماً... ليس برائحة عطرها - الساحرة فقط بل كل شيء فيها كان يثير جنونه... طولها الذي ينتهي الى حد صدره وشعرها البني المموج كأموج البحر وسمرة بشرتها التي تشبه لون القمح ولون عيونها العسلي البراق كلنجوم وشفتيها المرسومتين وجسدها المنحوت ... بأختصار كلها على بعضها كانت . تعجبه واصبحت " السل " الذي يفتك بقلبه ويشغل تفكيره لليل نهار

وما ان وصل المصعد إلى الطابق الاخير من الشركة حتى قال دون ان ينظر إليها : تعالي ورايا



ثم خرج قبلها ، اما هي فأزدرت ريقها واخذت نفساً عميقاً وبعدها لحقت به إلى مكتبه حيث نهضت السكرتيرة سلمى عندما رآته وقالت ! بدهشة : ادهم بيه

. فقال لها : سلمى ...مش عايز اي ازعاج

.ردت سلمى : حاضر يا فندم

قالت ذلك ونظرت الى مريم ثم سألتها بخشونة : انتي بتعمليه ايه هنا ، انا مش قولتلك قبل كذا مش مسموح لاي حد من الموظفين يجي هنا ؟

.أرادت مريم ان تتحدث ولكن ادهم سبقها بقوله : انا طلبت منها تيجي

.قال ذلك ثم نظر إلى مريم التي ارتبكت من نظراته الحادة واطاف بنبرة امر : تعالي ورايا

وبعد أن قال ذلك دخل إلى مكتبه الفاخر ، اما مريم فشعرت بثقل في قدمها ولا تعلم لما شعرت بالرغبة منه بالرغم من كونه انساناً عادياً وليس وحشاً الا انها كانت تهابه كثيراً حتى أكثر مما كانت تهاب والدها الراحل... تقدمت نحو باب المكتب بخطوات مرتبكة وهي تفرك يديها وبعدها دخلت ووقفت سلمى تحديق بباب المكتب المغلق بنظرات تملؤها التساؤلات ثم سألت نفسها : هو في ايه ؟

.....في مكتب ادهم

جلس على كرسيه الجلدي بكل راحة خلف طاولة مكتبه المستطيلة بينما وقفت مريم على بعد مترين منه وهي متوترة... وما زاد توترها أكثر هو الهدوء المميت إذ ان الرجل لم يقل اي شيء بل اخرج علبة سجائره الفاخرة من جيب سترته واشعل سيجارة واخذ يشعلها بكل استرخاء وبعد ذلك وجه نظره اليها بينما كانت تتلفت حولها وتتنظر في ارجاء المكتب حيث كان كل شيء فيه ثميناً جداً ابتداءً من المقاعد . المصنوعة من الجلد الطبيعي الى الطاولة الزجاجية والخزانة الضخمة المليئة بالملفات المهمة .

سحب نفساً عميقاً من سيجارته وهو ينظر اليها وبالكد منع نفسه من الانقضاض على شفتيها وينهال عليهما بالتقبيل ، ثم نفخ الدخان من فمه وقال بصوته الوقور : اقعدني .

ففظرت مريم اليه ثم رمشت عدة مرات وقالت : ح.. حاضر

بعدها جلست امامه على الكرسي وكانت تبدو متوترة للغاية لذا احنت رأسها ، فأثاها صوته قائلاً : تعرفي انجليزي ؟

! نظرت اليه وقالت : افندم

ادهم : تعرفي تكتبي انجلش ؟

. مريم : ا... ايوا

. ادهم : هاييل

. قال ذلك وهو ينفخ الدخان.. ثم اظاف بنبرة عملية : دلوقتي هديكي مهمة علشان اختبر قدراتك ولو نجحتي هتبقى السكرتيرة بتاعتي

!في تلك اللحظة نهضت مريم وسألت باندفاع ودهشة : عايزني انا ابقى السكرتيرة بتاعتك ؟

رفع ادهم احد حاجبيه ثم اسند ظهره إلى كرسيه وقال وهو ممسكاً بسيجارته : عندك اعتراض ؟

فعدت مريم لتوترها وقالت بتلعثم : ب.. بس حضرتك عندك سكرتيرة واكيد عندها خبرة اكثر مني وانا تخصصي برمجة وهندسة . اليكترونية يعني مفهمش في شغل السكرتارية ابدأ

أطفاً سيجارته ونظر إليها بجمود ثم اردف : انا عارف دا كويس ومش محتاج انك تفكريني فيه وبالرغم من دا كله انا عايزك تبقى السكرتيرة بتاعتي.

قال ذلك وكأنه يأمرها بأن تصبح سكرتيرة ولا تمتلك مجالاً للرفض فعدت حاجباها وقالت : في 500 موظف غيري في الشركة ، ممكن اعرف ليه اخترتني انا من بينهم كلهم ؟

في تلك اللحظة نهض ادهم من مكانه قائلاً : مش لازم تعرفي ، ابتداءً من بكر ا المكتب اللي برا دا هيبقى مكتبك وخلي بالك انا ما بحبش . الغلط ابدأ .

...مريم : بس

.فقاطعها بقوله : سلمى هتعملك الشغل وبما انك ذكية اكيد هتتعلمي بسرعة

.قال ذلك ثم ضغط على زر استدعاء السكرتيرة فدخلت سلمى قائلة : امرك يا فندم

.فنظر اليها وقال : سلمى انتي من بكر ا هتبقى سكرتيرة كمال لان مريم هتاخذ مكانك و هتبقى السكرتيرة بتاعتي

....أتسعت عينا سلمى بعد ذلك الخبر وقالت : بس يا بيه

فقاطعها بقوله : مش عايز اتناقش في الموضوع دا .. انتي هتعلميها ازاى تبقى سكرتيرة ادهم عزام السيوفي ومش عايزك تفوتي اي حاجة مفهوم ؟

.فأحنت سلمى رأسها وقالت مرغمة : حاضر يا فندم

! اما مريم فاعترضت قائلة : قولتلك انا تخصصي برمجة ما ينفعش ابقى سكرتيرة

رد عليها ادهم : هتتعلمي...انا دلوقتي ادبتك فرصة ذهبية وفي مليون بنت بتتمنى انها تكون مكانك علشان كذا استعملي نكائك واستغلي الفرصة دي .

قال ذلك ثم اضاف : سلمى... انتي تقدري تطلعي دلوقتي

.سلمى : حاضر ، عن اذنكوا

قالت ذلك ثم خرجت من المكتب وكانت حزينة لان ادهم استغنى عنها... اما مريم فنظرت اليه وهو يتوجه نحو كرسيه ليجلس مجدداً . وقالت : طب انا مطلوب مني ايه دلوقتي ، حضرتك قلت هتديني مهمة ولو نجحت فيها هبقى السكرتيرة بتاعة حضرتك

فجلس ادهم ثم اشار لها بيده لكي تجلس وبعدها قال بهدوء مميت : انا هتكلم بالانجليزي وانتي هتكتبي اللي هقولك عليه.. ومش عايز اي غلطة لان اللي هقوله دلوقتي دا يبقى جواب هتبعتيه في البريد الإلكتروني لفرعنا اللي في اميركا

.مريم : طب ليه التعب دا كله ما حضرتك تقدر تبعته بنفسك

وبعد قولها ذاك رمقها ادهم بنظرة باردة جعلت مفاصلها ترتعد خوفاً فابتلعت ريقها ونظرت إلى الاسفل بينما اردف هو بجمود : نفذي اللي بطلبه منك وانتي ساكتة... وخلي بالك انا ما بحبش الرغي ابدأ يعني من دلوقتي تقللي كلامك ومتقوليش اي حاجات ملهاش لازمة

أومات مريم رأسها بنعم وهي تنظر إلى الارض ولا تعلم لما خافت وسمحت له بأن يكون المسيطر عليها ... هي فقط وافقت على ان تكون سكرتيرته لنلا تخسر عملها مع العلم انها تعبت كثيراً حتى استطاعت ان تجد ذلك العمل... اما هو فكان همه الوحيد ان يبقيها قريبة منه حيث ادرك انه واقع في حبها تماماً من راسه حتى اخمص قدميه لذا قرر ان يعينها سكرتيرة لكي تبقى تحت نظره وقريبة منه جداً...فالسكرتيرة الخاصة ترافق رب عملها الى كل مكان يتعلق بالعمل وهو يقضي معظم وقته في الشركة حيث قابلها هناك ووقع في حبها من النظرة الأولى فأصبحت بالنسبة له كالمرض الذي يحرق جسده.... كان يعشقها حتى النخاع ويعشق كل شيء فيها ، شعرها الذي تمنى لو انه يغرس اصابعه فيه مرات عديدة ... جسدها الفتان الذي تمنى لو انه يسحقه بين احضانه... عطرها الذي سلبه عقله... شفقتها الورديتين اللتان حلم بتمزيقهما وهو يقبلها بشغف و عنفوان ... عيونها البراقة انفها الدقيق.. بأختصار عشق كل تفاصيلها

اما هي فحالها لم يكن يختلف عن حاله كثيراً... حيث انها كانت تدرك ان في داخلها مشاعر مضطربة تجاهه ، فهو وبالرغم من برودة اعصابه ووقاحته المميّنة وعصبيته المرعبة التي تدب الرعب في النفوس الا انه كان وسيماً جداً في نظرها ورجل بكل ما تعنيه الكلمة ، فكانت تسعد عندما تراه وادركت انها تكن له بعض المشاعر بعد ان غاب عنها لمدة أسبوعين وثلاثة أيام وقد اشتاقت له كثيراً خلال الفترة التي غابها وفي الوقت ذاته كانت قلقة عليه جداً لانه اختفى فجأة وهي لم تكن تمتلك الشجاعة الكافية لكي تسأل عنه ، ولكن عندما عاد ابتسمت روحها من الداخل وشعرت بالارتياح عندما رأته سليماً معافى .

فجلست بالقرب من طاولة مكتبه وامسكت ورقة وقلم وبدأت تكتب باللغة الإنجليزية ما كان ادهم يمليه عليها ؛ اما هو فكان يتحدث - ويجوب المكتب ذهاباً وإياباً وعيناه لا تبتعدا عنها فهي كانت فاتنة بنظره في تلك اللحظة وهي تحني رأسها وتكتب بكل هدوء

.....وبعد نصف ساعة

انتهى ادهم من املاء الكلمات وقال : دلوقتي هتكتبي الجواب دا في الاب توب وهتبعثيه في البريد الإلكتروني للفرع بتاعنا اللي في اميركا .

فنهضت مريم وهي تمسك الورقة التي كتبت عليها الرسالة ثم نظرت اليه وقالت : حاضر

....وبعدها ارادت ان تغادر فأوقفها بقوله : استني

تجمدت مكانها قبل ان تفتح الباب لتخرج والتفتت اليه بتوتر ثم سألته : عايز حاجة ثانية يا فندم ؟

. فنهض ادهم من مكانه واقترب منها بخطوات ثابتة ثم قال بصوت هادئ : هتبعثيه من البريد الإلكتروني بتاعي

قال ذلك ثم سحب الورقة من يدها بكل خفة وبعدها افسح لها مجالاً للعودة إلى حيث كانت طاولة مكتبة فأبتلعت ريقها ثم اعادت خصلة من شعرها ووضعته خلف اذنها ولا تعلم انها فجرت بركاناً في قلب الرجل بعد حركتها تلك ؛ اغمض عيناه بشدة لمدة ثانية واحدة ثم لحق بها نحو طاولة المكتب و ارادت ان تجلس في مكانها حيث كانت جالسة منذ برهة لكنه اوقفها بقوله : مش هنا... اقعدني مكاني

! فنظرت اليه بدهشة وقالت : افندم

. فقال : اقعدني مكاني كدا هيبقى الشغل اسهل عليك

.ردت بسرعة : مايصحش حضرتك

امرها بنيرة حاسمة : اعلمي اللي بقولك عليه وانتي ساكته

فقالبت بتلعثم : ح... حاضر

ثم توجهت نحو كرسيه وجلست مكانه بالفعل وكانت متوتره للغاية ، فرسم ادهم ابتسامة صغيرة على شفثيه عندما رآها جالسة مكانه ولكن سرعان ما عاد لبروده واردف : ودلوقتي تقدري تبنتدي

فظطرت اليه بعيونها البراقة وسرعان ما اشاحت نظرها عنه ورفعت شاشة حاسوبه المحمول ثم شغلته ولكن كانت تحتاج لوضع كلمة السر وطبعاً هي لم تكن تعرفها لذا نظرت اليه مجدداً وغمغت بتلعثم : م.. من فضلك يا فندم ممكن تقولي ايه هو الباسورد ؟

ولكن ادهم لم يجيبها بل توجه نحوها ووقف خلفها ثم انحنى بجسده قليلاً حيث اصبح قريباً جداً منها لدرجة انها شعرت بأنفاسه الدافئة تلامس عنقها وصدره العريض لامس كتفيها وهو يكتب كلمة السر في حاسوبه ورائحة عطره الجذابة سكنت انفها فشعرت بان الارض تدور بها ؛ أنكمشت على نفسها وحاولت ان تسيطر على توترها بينما كان هو عكسها تماماً... اخذ يكتب كلمة المرور ببطء شديد لان قربها منه افقده عقله فبدأت دقات قلبه تتسارع واصبح تنفسه يثقل شيئاً فشيئاً ولكن بالرغم من ذلك استطاع كبح نفسه وابتعد عنها سائلاً : عايزه حاجة تانيه ؟

هزت له رأسها بالنفي لعدم قدرتها على النطق حيث ان لسانها قد عجز عن الكلام عندما كان قريباً منها فقال ببرود مصطنع : كويس.. انا هقععد على الكنبه اللي هناك دي ولو في حاجة مش فهماها اسأليني

اومات برأسها دليلاً ثم نظرت إلى الحاسوب بسرعة لكي تتجنب النظر إليه ، فتوجه نحو الأريكة بخطوات رزينه وفي داخله اعصار هائج...ثم خلع سترته وجلس بعيداً عنها لما يقارب العشرة امتار حيث ان مكتبه كان واسعاً للغاية بعكس باقي المكاتب التي كانت في الشركة ، قام بفك ازرار كميته ورفعها وهو يقول في نفسه : اهدا يا ادهم..ما ينفعش تبقى ضعيف بالشكل دا...حتى لو كانت البننت دي حلوه اوي في نظرك وريحة البار فان بتاعها جننتك ما ينفعش تعمل حاجة غلط لانك هنتدم بعدين وجايز تخسرها .

وفي الجهة الأخرى كانت يد مريم ترتجف وهي تعمل على الكمبيوتر حيث انها كانت متوترة جداً خصوصاً بعد ان اقترب ادهم منها ففقالبت في نفسها : ما تفكريش فيه يا مريم... انتي هنا علشان الشغل وبس

....وبعد نصف ساعة

انتهت مريم من كتابة الرسالة وارسالها في البريد الإلكتروني وقررت ان تغادر مكتب ادهم... اطبقت شاشة الكمبيوتر ثم نهضت ونظرت فوراً نحو الأريكة حيث كان مستلقياً عليها وهو يغط في نوم عميق ؛ في الحقيقة لقد كان يشعر بالتعب والإجهاد وما ان جلس على الأريكة حتى غلبه النعاس وسقط بالنوم الأمر الذي جعلها تندهش عندما رآته على تلك الحال لذا اقتربت منه بخطوات خفيفة خشية ان يستيقظ ثم وقفت تحديق به وهو نائم بينما كان يضع ذراعه اليمنى خلف عنقه واليسرى على صدره وكانت قسّامات وجهه مسترخية مما جعله يبدو وسيماً لأبعد الحدود.

أبتسمت بعد ان رآته نائماً بهدوء فهو كان يبدو لطيفاً للغاية ولم تصدق ان هذا الذي امامها هو ادهم عزام السيوفي الملقب " بجبل الجاليد " والذي يربع الجميع بمجرد نظرة واحدة من عيناه ... وبدون ان تشعر انحنيت تلقائياً على مستواه واخذت تتأمل قسّامات وجهه بتمعن وتركيز كبير وكان حيايتها تعتمد على فعل ذلك ، ثم سمحت لنفسها بأن تلمس خده الأيمن بلطف وكأنها تحاول التأكد من شيء مهم للغاية وبعدها قالت بصوت خافت جداً ويكاد ان يُسمع : ادهم عزام السيوفي... ادبك طلعت انسان عادي زينا ومش بتخوف زي ما بيقولوا عنك .

ثم سحببت يدها عن خده ببطء ونظرت إلى سترته التي وضعها جانباً فامسكتها وبعدها غطته بها ثم توجهت نحو باب المكتب وخرجت...وما ان خرجت حتى فتح ادهم عيونته ثم اعتدل بجلوسه وابتعد السترة عنه ورفع يده ليلمس خده الذي لمستته مريم وابتسم . ابتسامه عريضة زادتة وسامة وقشعت عنه البرود والجمود .

اما هي فعادت الى القسم الذي تعمل فيه فوقف امامها المدير سالم وكان غاضباً للغاية ثم سألها بزمجرة تشبه زئير التّنين : كنتي فين يا ست هانم ؟

واضاف بنبرة عصبية : انتي فاكرة ان الشركة دي بتاعة ابوكي علشان تخرجي منها على كيفك ؟

فنظرت اليه وقالت بأنز عاج : من فضلك يا استاذ سالم بطل تحبيب سيرة ابويا كل شوية لاني مش هسمحك تتكلم عنه مرة تانيه بالطريقة دي ؟

في تلك اللحظة نظر موظفين القسم اليها بتعجب فهي رفعت صوتها على المدير سالم الذي كان يكبرها بسنوات كثيرة حتى ربما كان أكبر من والدها الراحل...اما هو فانسعت عيناه وقال بصدمة : انتي اتجننتي يا انسه مريم ، ازاي اتجراتي وعليتي صوتك عليا .. مش عيب !عليكي ؟

ردت عليه مريم : انا اسفه لاني عليت صوتي بس انت كمان زودتها اوي ..يعني مش ضروري تجيب سيرة ابويا كل شوية ولعلمك انا مكنتش برا الشركة وانما كنت بشتغل علشان كدا اتأخرت

فكتف الاستاذ سالم ذراعيه وقال بسخرية : بجد ، ويطلع ايه الشغل دا بقي يا استاذة مريم ؟

فقال مريم بكل ثقة : انا كنت بشتغل في مكتب ادهم بيه وهو كلفني في مهمة وكمان من بكرة انا هسيب القسم دا وهبقى السكرتيره بتاعته

فضحك جميع من في القسم بعد سماعهم لذلك وقال الاستاذ سالم بسخرية : والله العظيم ؛ ومطلبش منك تاخدي مكانه كمان ؟

. ردت عليه بثقة اكبر : ايوا... انا قعدت مكانه فعلاً

فاستمر الموظفين في الضحك عليها مما جعلها تنزعج كثيراً لذا قطبت حاجباها وجلست في مكانها ؛ في تلك اللحظة سمعوا صوت رجولي مألوف دب الرعب في نفوسهم جميعاً بالرغم من هدوئه عندما سأل : بتضحكوا على ايه ؟

فألقت جميع الموظفين نحو الباب حيث كان ادهم واقفاً بكل هدوء وهو يضع يديه في جيب بنطاله ويرفع احد حاجبيه بوجه جامد ، وعندما رأته مريم نهضت فوراً اما الاستاذ سالم فتملكه التوتر وتوجه نحوه بأبتسامة مصطنعة وقال : .. ادهم بيه ، حضرتك رجعت مصر ايمتى يا فندم ؟

تجاهله ادهم تماماً ثم توجه نحو مريم بمراقبة الجميع له ووقف امامها بكل هدوء بينما كانت هي ترفع رأسها قليلاً لتتنظر اليه بتوتر ولم تنبس بكلمة واحدة إذ انها لم تستوعب ما يحدث لانها تركته منذ 10 دقائق نائماً في مكتبه وكان يبدو انه يغط في نوم عميق لن يستيقظ منه الا بعد مرور ساعات على الاقل ولكن ها هو الان يقف امامها بطوله الفارع وجسده العريض وسألها بصوت مسموع : خلصتي الشغل اللي طلبته منك ؟

..أومأت برأسها دليلاً على نعم فقال : كويس

. ثم اخرج هاتفاً لونه زهري من جيبه واضاف : دا الموبايل بتاعك... نسيتي في مكتبي لما كنتي تبعتي الايميل



قال ذلك واخذ يراقب ردة فعل الموظفين بطرف عينيه إذ أنه تعمد ان يقول تلك الجملة " لما كنتي تبعتي الايميل " حتى يصدق -  
الموظفين ان مريم كانت تعمل في مكتبه بالفعل لانه سمع مناقشتها مع الاستاذ سالم وشهد سخرية الجميع منها وذلك از عجة كثيراً ؛  
. فاخذت مريم الهاتف منه وبينما كانت تفعل ذلك لامست اصابعها يده فشعرت بالقشعريرة لذ سحبتها بسرعة وقالت بتلعثم : م.. متشكره

فأردف ببرودة اعصاب : بكر الصبح هتبتدي شغلك الجديد وخلي بالك انا مبحبش التأخير ابدأ يعني عايز اشوفك مزروعة في مكتبك  
اللي فوق قبل الساعة 9:00 كلامي مفهوم ؟

.مريم : ح... حاضر يا فندم

.ادهم : ودلوقتي ارجعي كملتي شغلك

قال ذلك ثم استدار بجسده لكي يغادر وسط دهشة الجميع...فهم ولأول مرة شهدوا على شيء لم يحدث في الشركة من قبل حيث ان ادهم  
عزام السيوفي الملقب بـ " جبل الجليد " والمعروف عنه انه لا يهتم لاي شخص قد نزل من مكتبه وزار قسمهم لأول مره فقط من اجل ان  
! يعيد لمريم الموظفة البسيطة هاتفها الذي نسيته في مكتبه

رمقهم بنظرة زرعت الخوف في قلوبهم وكانت توحى على " تابعوا عملكم " لذا عاد الجميع ليتابع عمله بينما سأله الاستاذ سالم بتوتر :  
!الكلام دا حقيقي يا فندم ؟

فنظر ادهم اليه وقال ببرود : اي كلام ؟

الاستاذ سالم : ان الموظفة مريم مراد هتبقى سكرتيرة حضرتك ؟

ادهم : انت سمعتني وانا بقولها الكلام دا صح ؟

.فأرتبك الاستاذ سالم وقال : .. ايوا سمعتك

ادهم : ما دام سمعتني يبقى ليه كتر الأسئلة ؟

. فاحنى الاستاذ سالم رأسه وقال : انا اسف يا فندم

ادهم : تقدر تشوف شغلك

قال ذلك ثم نظر إلى مريم بنظرة اخيرة فوجدها تنظر اليه ايضاً ولكن سرعان ما اشاحت بنظرها عنه وجلست في مكانها... فخرج من قسم البرمجة وتوجه الى خارج الشركة لكي يعود الى المنزل ؛ في تلك الاثناء اقترب كل من الاستاذ سالم وموظفين قسم البرمجة من مريم وسألها الاول : ازي بقيتي سكرتيرة ادهم بيه يا مريم بين يوم والليله ؟

! وقالت زميلتها ياسمين : ايوا لسه من ساعتين كنا قاعدين مع بعض في الكافيتريا وبعد كدا انتي اختفيتي وفجأة بقيتي سكرتيرة ادهم بيه

.فتمهدت مريم وقالت : والله يا جماعة انا ذات نفسي معرفش ليه ادهم بيه اختارني علشان ابقى السكرتيرة بتاعته...ربنا يستر بقى

ضغط ادهم على كتفي مريم بقوة أكبر مما جعلها تتأوه من شدة الألم وقال بانفعال شديد : ايوا انا عايزك... عايز كل حته فيكي - . تبقى بتاعتي انا....ريحتك... شعرك... شفايك جسمك... كل حاجه هتبقى ملكي من النهاردة حتى دماغك وتفكيرك

. فعقدت الفتاة حاجباها عندما سمعت ذلك وقالت بعصبية : سيبي...انت مجنون وانا مش هشتغل عندك بعد النهاردة ابدأ

ثم حاولت أن تتملص منه ولكنه قبلها مرة اخرى بقوة اكبر حتى نزفت شفقتها وعلى اثر ذلك ذرفت الدموع ، فدفعته بعيداً عنها ثم نظرت اليه بعيونها الباكية و اردفت بحنق : انت مريض نفسي وانا مقدرش اشتغل عندك بعد اللحظة دي

قالت ذلك ثم ركضت وخرجت من المكتب وهي تبكي بحرقة شديدة فتوجهت نحو مكتبها واخذت حقيبتها وبعدها خرجت من الشركة وهي ما تزال تبكي... اما هو فلم يعد قادراً على كبح غضبه الشديد اكثر من ذلك لذا ثار كالبركان وبدأ يحطم كل شيء تقع يده عليه....بأختصار جعل الفوضى تعم مكتبه بينما كان الشرر يتطاير من عيناه وهو يصرخ ويلعن لحظة تحت انفاسه المتسارعة .

.....عند مريم

خرجت من الشركة وهي تبكي بشدة...و بينما كانت تحاول انكار ما حدث في عقلها وردھا اتصال هاتفی... فمسحت دموعھا ثم اخرجت هاتفھا من حقيبتها واجابت بصوت مرتجف تحت الدموع : ايوا يا استاذ علي .

! فقال الاستاذ علي بلهفة : انسه مريم الحقي اختك.... مرام تعبت اوي ونقلناھا المستشفى

! في تلك اللحظة اتسعت عينا مريم على وسعھا وتجمد الدم في عروقھا ثم هتفت ببخوف ايه

.الاستاذ علي : هي تعبت اوي علشان كدا اتصلنا في الاسعاف وقالوا نخبر ولي أمرھا لان وضعھا خطير جداً

بدأت مريم ترتجف بعد ما سمعت الخبر وسألته بصوت يكاد يخنفي : في... في انهي مستشفى هي دلوقتی ؟

.الاستاذ علي : المستشفى الوطني وانتی لازم تیجي هنا بسرعة

انتهت المكالمة دون ان تقول اي شيء آخر ثم ركضت نحو الشارع لكي توقف سيارة أجرة وقد سيطر على الهالع تماماً... استقلت اول - سيارة أجرة قابلتها وذهبت الى المشفى الذي نُقلت اليه اختها مرام ، وما ان وصلت حتى ترجلت من السيارة بعد ان رمت ما يوجد في

حقيبتها من مال على السائق دون ان تنظر الى المبلغ وبعدها ركضت الى قسم الطوارئ كالمجنونة وسألت احدى الممرضات عن اختها فاخبرتها انها في غرفة العناية المركزة ؛ ذهبت إلى هناك حيث كان مدرس الرياضيات الاستاذ علي الذي اتصل بها واقفاً أمام باب غرفة العناية... ركضت نحوه وسألته بفرع : فين اختي يا استاذ علي... هي حصل لها ايه ؟

.الاستاذ علي : وضعها حرج يا انسه مريم... الدكتور قال انها لازم تعمل عملية بسرعة

فوضعت مريم يدها على فمها جراء الصدمة ونزلت دموعها فوراً وتساءلت بقلق شديد : قولت عمليه ؟

.الاستاذ علي : بصي... الاحسن انك تروحي تسألني الدكتور المشرف على حالتها

مريم : طب... طب هو اسمه ايه ؟

.الاستاذ علي : اسمه عماد سالم

مريم : طيب... متشكره يا استاذ

.الاستاذ علي : العفو... انا لازم ارجع المدرسة دلوقت... الف سلامه عليها

قال ذلك ثم غادر اما هي فذهبت الى قسم الاستقبال وسألت الموظفة عن الدكتور عماد سالم فاخبرتها انها ستجده في مكتبه الذي في الطابق الثالث لذا ذهبت الى هناك وطرقت الباب فسمح لها بالدخول...دخلت وهي ترتجف قائلة : ح.. حضرتك الدكتور عماد سالم ؟

نظر الطبيب اليها وقال : ايوا انا... ازاي اقدر اساعدك يا انسة ؟

دلفت مريم الى المكتب وهي تبكي ثم قالت : انا... انا اخت البنت الصغيرة اللي نقلوها من المدرسة في سيارة الاسعاف وجيت.. وجيت . اسألك عن وضعها

ابعد الطبيب نظارته الطبية عن عيناه ثم قال : اتفضلي استريحي

! فجلست مريم امامه واردفنت : قولي بصراحة يا دكتور.. هي اختي ممكن تموت

تنهد الطبيب واجابها : انا مش عايز اخبي عليك يا انسة بس وضع اختك خطير جداً ولازم تعمل عملية زرع قلب في اسرع وقت ممكن .والا هتفقد حياتها

وضعت مريم يدها على فمها وبدأت تبكي ثم قالت باندفاع : طب.. طب مستنين ايه ؛ ما تعملوها العملية فوراً وانا هدفع التكاليف كلها بعدما اطمن على اختي

رد عليها الطبيب بنبرة عملية : كان بودي اني ادخلها غرفة العمليات حالياً بس مع الاسف منقدرش نعمل كدا غير اما تدفعي تكاليف العملية الاول .

فمسحت مريم دموعها وسألته : طب يطلعوا كام ؟

قال : 300,000 جنيه ولازم تدفعيهم كلهم علشان نقدر ندخلها غرفة العمليات

في تلك اللحظة شعرت مريم بأن الدنيا اغلقت ابوابها في وجهها فهي لم تكن تمتلك حتى ربع ذلك المبلغ فقالت بدهشة : قلت 300,000 جنيه ، واجيبهم منين دول ؟؟

. ثم اضافت بنبرة خائفة جداً : انا مامعيش المبلغ دا يا دكتور وهيكون تأمينه صعب اوي بالنسبة لي

الطبيب : اسف... دا نظام المستشفى... انتي لازم تدفعي تكاليف العملية علشان نقدر نعملها بسرعة... وانا بنصحك يا انسه انك تلاقي حل بسرعة لان التأخير مش في صالح اختك ابدأ وهي لازم تعمل العملية في اسرع وقت ممكن ولو امكن انها تعملها حالياً لان وضعها مش يببطن ابدأ

مريم : يعني ايه ؟؟

الطبيب : يعني احنا قدرنا نسيطر على الوضع دلوقتي بشوية اجهزة بس هي محتاجة تزرع قلب والا من الممكن انها هتموت في اي دقيقة .

مريم : طب انا اقدر انقلها على مستشفى ثاني ؛ بصراحة المبلغ اللي انتوا طالبينوا كبير اوي وانا مش هقدر ادفعوا ابدأ...جايز لو نقلتها على مستشفى ثاني هيكون المبلغ اقل من كدا .

الطبيب : انا ما بنصحكيش تعملي كدا لان المستشفى بتاعنا اخص مستشفى في البلد كلها ولو نقلتها على مستشفى ثاني اكيد هيطلبوا منك ضعف المبلغ لان العملية دي صعبة جداً .

فاخذت مريم تفكر قليلاً ثم نظرت إلى الطبيب وقالت : خلاص... انا هحاول اخذ قرض من البنك وهدفع تكاليف العملية

. الطبيب : يستحسن انك تعملي دا بسرعة لان زي ما قولتلك ان التأخير مش في صالح اختك ابدأ

. فنهضت قائلة : يبقى انا هروح البنك حالياً

. الطبيب : ماشي

خرجت من مكتب الطبيب وهي تمسح دموعها ثم امسكت بهاتفها واتصلت على صديقتها المقربة الهام امين فاجابتها : ايوا يا - ميمي...انتي فين يا بنتي ؟

في تلك اللحظة انفجرت مريم بالبكاء ما ان سمعت صوت صديقتها وقالت : مرام في المستشفى يا الهام

الهام بقلق : بتقولي ايه ؛ طب ازاي حصل كدا ؟

مريم : هي كانت تعبانة الصبح انا لاحظت عليها بس مكنتش متخيله انها حنتها في المدرسة وحينقلوها بسيارة الاسعاف واللعن من كدا .انها محتاجة تعمل عملية زرع قلب بسرعة والا حتموت

فوضعت الهام يدها على فمها تعبيراً مجازياً ثم اردفت باهتمام : يا ساتر استر يا رب... طيب انتي في انهي مشفى دلوقتي ؛ قوليلي . العنوان وانا هاجي فوراً

مريم : المستشفى الوطني... انا اتصلت بيكي علشان تجي وتقعدي عندها لغاية ما اروح البنك

الهام : وهتروحي البنك ليه ؟

مريم : العملية بتكلف كتير اوي وانا هروح اقدم على قرض من البنك

الهام : قولتي بتكلف كتير ... قد ايه يعني ؟

مريم : 300,000 جنيه

الهام : ايه !

مريم : مفيش وقت الكلام دلوقتي يا الهام... ارجوكي تعالي وافضلي عند اختي لغاية ما ارجع

الهام : طيب متقلقيش... انا جايه فوراً

قالت ذلك ثم اغلقت هاتفها واردفنت : يا دي المصيبة... انا لازم استعجل بس اطلب اذن خروج من الاشغل الاول

ثم توجهت الى مكتب مدير القسم الذي تعمل به لكي تطلب اذن الخروج ، اما مريم فخرجت من المستشفى واستقلت سيارة اجرة وطلبت من السائق ان يوصلها الى احد فروع بنك القاهرة ، وما هي الا مدة زمنية معينة قد مضت حتى وصلت فدخلت الى البنك وانتظرت حتى يحين دورها على احر من الجمر...ولكن كل انتظارها كان بلا فائدة حيث ان ادارة البنك رفضوا ان يمنحوها القرض لانها لم تكن تمتلك مالاً كافياً في حسابها المصرفي واخبروها انهم لا يعطون القروض لمن كان رصيده المصرفي اقل من خمسة آلاف جنيه وهي كانت تمتلك فقط ثلاثة آلاف جنيه ادخرتهم للأيام الصعبة حيث انها كانت تصرف راتبها الذي تتقاضاه من عملها في شركة ادهم على دفع

مصارييف مدرسة اختها واجار المنزل والملابس والطعام وغيرها من الفواتير ولم يكن يتبقى في جيبها سوى ما يكفيها لكي تستقل الحافلة .ودفع فتورة هاتفها

فخرجت من المبنى محبطة جداً وبوجه حزين يكاد يغرق تحت الدموع المنهمرة من عينيها كالسيل الجارف ... وقفت تحديق في الفراغ ثم قالت بنبرة يغلبها اليأس : هعمل ايه دلوقتي ؛ هجيب الفلوس دي كلها منين ... مين ممكن يقدر يسلفني المبلغ الكبير دا وانا معرفش حد . ممكن اطلب منه غير الهام وانا عارفه انها على قد حالها ومستحيل يكون معاها المبلغ دا

وبعد ان اغلقت كل الابواب في وجهها وشعرت بأنها ستخسر شقيقتها الصغرى خطر على بالها ادهم... فنظرت الى ساعة يدها حيث . كانت الساعة تُشير إلى الثالثة عصراً فقالت : هو اكيد لسه في الشركة.. يبقى لازم اروح له حالاً

قالت ذلك ثم اوقفت سيارة اجرة واردفبت بنبرة متلهفة : اطلع ياسطه على شركة رويال للتجارة الإلكترونية

.....وعندما وصلت

ركضت الى داخل الشركة فصادفت هاني في طريقها واستوقفها قائلاً : انسه مريم... انتي كنتي فين ، مش على اساس هنتغدا سوى النهارده ؟

فقالت : انا اسفه يا استاذ هاني.. بس انا مستعجلة دلوقتي ، عن اذنك

قالت ذلك ثم ركضت حتى استقلت المصعد وضغطت على زر الطابق الاخير....وبينما كان المصعد يصعد بها كانت تفكر كيف - ستواجه ادهم بعد الذي حدث بينهما... فهي وبغض النظر عن حبها له الا انها شعرت بالإهانة الشديدة عندما قبلها بتلك الطريقة الوحشية وشعرت بأنها رخيصة حين اخبرها قبل ساعتين انه يريد تملكها وذلك ما جرح قلبها لانها ليست دمية لكي يمتلكها اي شخص حتى لو كان هذا الشخص هو ادهم نفسه الذي كان اول حب في حياتها... ولكن كما يقولون للضرورة أحكام فهي مضطرة لكي تراه مجدداً حيث . انه املها والشخص الوحيد القادر على اعطائها المال

وعندما توقف المصعد في الطابق الاخير من المبنى نزلت منه بسرعة وتوجهت فوراً نحو المكتب ولكنها شعرت بنبضات قلبها تتسارع عندما اقتربت من باب مكتب ادهم ؛ فاخذت نفساً عميقاً ثم طرقت الباب بخفة وبعدها دخلت ، وعندما اصبحت في الداخل فتحت عيناها على وسعهما لان الفوضى كانت تعم المكان حيث ان الرجل قام بتحطيم كل شيء رآته عيناه بعد ان تركته وغادرت وهي تبكي



ففظرت في ارجاء المكان باحثة عنه بنظرها واخيراً وجدته جالساً على كرسية وهو يضع قدميه على طاولة المكتب والدخان يتصاعد من سيجارته التي كان ممسكاً بها وهو مغمض العينين ، كما كان رافعاً اكمام قميصه الى الاعلى ويبدو عليه انه تخطى نوبة غضب مدمرة . بعد ان دخن علبتين من السجائر

أبتلعت ريقها ثم اتجهت نحوه بخطوات خفيفة حتى وقفت امامه... فتملكها الغضب عندما تذكرت كيف قبلها بشراسة وكأنها خلقت لكي يفعل بها ما يشاء ، اما هو فشعر بوجودها فوراً لذا فتح عيناه بسرعة وكان تخمينه صحيحاً حيث كانت واقفة امامه بالفعل لذا هب واقفاً ! بسرعة وقال بلهفة : انتي رجعتي

ثم تجاوز طاولة المكتب واقترب منها وكان يريد ان يعانقها ويخبرها بأنه يحبها وانه ندم على كل كلمة قالها وانه اسف لأنه اخافها وجعلها تتألم عندما ضغط على كتفيها...ولكنها عادت بخطواتها الى الخلف بحركة تتم عن الخوف وقالت بنبرة صوت حادة : انا عايزه فلوس..

في تلك اللحظة تجمد ادهم في مكانه ونظر اليها بصدمة فأكملت قائلة : لو عايزني ابقى ملكك بجد وتعمل فيا كل اللي انت عايزه يبقى . تديني فلوس...وانا عايزه 300,000 جنيه النهارده دفعة أولى وبعدها هبقى صاحبك زي ما انت عاوز

بعد قولها ذاك شعر ادهم بالخيانة العظمى واحس بأن قلبه قد تحطم الى اشلاء صغيرة .. فهو لم يتوقع ان يسمع منها ذلك الكلام حيث انه احب براءتها وصدقها وطيبة قلبها ولكنها ذبحته بقولها لتلك الكلمات التي تنطقها العاهرات وتمنى لو انه مات قبل ان يسمعها تقول ذلك .... فعاد للوراء وهو ينظر اليها بنظرات قاسية يغلبها الغضب الشديد ثم جلس على كرسية مجدداً بكل هدوء ونظر اليها باحتقار قائلاً ! بنبرة صوت يملؤها الألم : رجعتي... علشان الفلوس

فضغطت مريم على قبضتها لانها رخصت نفسها وشعرت بروحها تتمزق ولكنها اخفت ذلك ونظرت اليه بكل ثقة وارذفت قائلة : ايوا رجعت علشان الفلوس ...ولو عايز تملكني زي ما قلت يبقى تديني 300,000 جنيه النهارده

في تلك اللحظة برزت العروق في رقبه ادهم وتحولت عيناه الى جمرات مشتعلة من شدة الغضب ولكنه سيطر على نفسه ولم يصرخ بها بل امسك علبة سجائره واخرج سيجارة ثم وضعها بفمه واشعلها وبعدها نظر إلى الفتاة بنظرات ثاقبة ونفخ الدخان من فمه قائلاً : افهم من كلامك انك مستعدة تعملي اي حاجة علشان الفلوس ؟

.اجابته بثقة مزيفة : ايوا ... هعمل كل حاجة

ادهم : حتى لو طلبت منك تنامي معايا هتوافقي ؟

وبعد ان قال ذلك ارتعش قلبها بشدة ونظرت إليها بعيون مفتوحة من هول ما سمعته وشعرت بأنها حقيرة للغاية لذا فضلت ان تبقى صامتة ولم تجبه ، اما هو فاخذ نفساً من سيجارته وبعدها نفخ الدخان وقال : سكتي كدا ليه ؛ جاوبيني...انتى مستعد تبيعي نفسك علشان الفلوس ؟

احتت مريم رأسها حتى لا يرى ادهم دموعها التي تكومت في عيناها...وما ان استجمعت شجاعته حتى قالت بكل جرأة وبنبرة مقهورة :  
.ايوا... انا جاهزة اعمل كدا

فاغمض ادهم عيناه بشدة بعد سماعه ذلك وكأنه تعرض لإطلاق نار اصاب قلبه وحطمه فهو كان يتمنى من اعماق قلبه ان يسمع منها اجابة مختلفة لكي تثبت له انها مختلفة وانه لم يخطئ عندما احبها بكل جوارحه وانها ليست كباقي النساء ؛ حيث كان يعتقد ان جميعهن خائنات ولا يهتمن سوى اغراء الرجال للحصول على المال ، ولكنها خيبت ظنه تماماً لذا تنفس بعمق ثم فتح عيناه مجدداً ونظر اليها بنظرة غريبة لم تعرف معناها حيث كانت نظرة حزينة ممزوجة بالغضب الشديد والاحتقار وسرعان ما نهض من مكانه ثم استادر وامسك . سترته وارتداها بكل هدوء بينما كانت هي تراقبه والحزن ينهش قلبها لانها رخصت نفسها وقالت ذلك الكلام

اقترب منها حتى وقف امامها مباشرة مما جعلها ترتبك ثم نظر في عينيها مطولاً وبعدها اردف قائلاً : مدام انتي جاهزة تعملي اي حاجة .علشان الفلوس يبقى اتفقتنا .. يلا تعالي ورايا

قال ذلك ثم تجاوزها وخرج من المكتب... اما هي فتملكها الخوف مما سيحدث ولكنها تجاهلت كل شيء ولحقت به حتى خرجا من الشركة وتوجها نحو موقف السيارات..فنظر اليها ثم اشار لها بأن تصعد في السيارة فصعدت دون تردد ووضعت حزام الأمان وصعد هو ايضاً ثم شغل محرك سيارته الفاخرة وقادها بسرعة جنونية مما جعل الفتاة تنتشيت بمقعدها من شدة الخوف ؛ بينما كان هو يحدق بالطرق بتركيز كبير ويبدو عليه الانزعاج الشديد ولم يفقه بكلمة واحدة طوال الطريق

.وبعد مدة زمنية اوقف السيارة امام البنك ثم قال دون ان ينظر إليها : خليك هنا

قال ذلك ونزل من السيارة وتوجه الى داخل المبنى ... وما ان غاب عن انظارها حتى انفجرت بالبكاء فوراً واخذت تضرب صدرها بقوة وكأنها تعاقب نفسها على الامر السيء الذي ستقدم على فعله ولكن ماذا عساها ان تفعل وهي لا تملك لا حول ولا قوة بينما اختها تصارع الموت ؟

هي حتى لم تفكر ولو مجرد تفكير بأن تطلعه على حالة مرام الراقدة في المستشفى تصارع الموت ولأنها لا تعرف حقيقة مشاعره نحوها ظنت انه لن يصدقها ان عادت إليه وطلبت منه النقود بل اعتقدت وكما يقولون الغاية تبرر الوسيلة وهي كانت على استعداد بأن تموت من اجل ان تعيش اختها

.....وبعد نصف ساعة

عاد ادهم وهو يحمل حقيبة سوداء ، فرأته مريم لذا مسحت دموعها بسرعة ونظرت إلى الجهة الأخرى اما هو ففتح الباب الخلفي للسيارة ثم رمى الحقيبة على المقعد بقوة وبعدها اغلق الباب وصعد ...ويدون ان ينظر اليها او يقول اي شيء سحب حزام الأمان وربطه بعدها شغل المحرك وقاد سيارته بنفس السرعة الجنوبية حيث انه توجه نحو حي بسيط في وسط المدينة ، نظرت م حولها وأستغربت لأنه اخذها الى هناك فقد كانت تعتقد بأنه سيأخذها الى غرفة في احدى الفنادق الكبرى او الى احدى الشقق الفاخرة لذا نظرت اليه ثم سألته : احنا جينا هنا ليه ؟

.ولكنه لم يجيبها بل أوقف السيارة بجانب الطريق ونزع حزام الامان ثم قال بنبرة أمر : انزلي

قال ذلك ونزل قبلها فنزعت حزام الأمان عنها ثم لحقت به وهي تكرر سؤالها وكانت النتيجة نفسها حيث كان يتجاهلها لذا قررت ان تسير خلفه بصمت ....وما هي الا مسافة قصيرة قد مشياها حتى وصلا إلى مسجد الامر الذي جعلها تندهش كثيراً لأنه فاق كل توقعاتها وأثار فضولها بعد ان احضرها الى مسجد فوقفت امامه وسألته بفضول : انت جيتني هنا ليه ؟

.فنظر إليها بتمعن لمدة ثلاثين ثانية ثم قال بكل برود وبدون اي مقدمات : انا هتجوزك علشان كدا جينا نكتب كتابنا عند المأذون

اتسعت عيناها بصدمة شديدة عندما سمعت ذلك وقالت بغير تصديق : ايه؟؟

. رد عليها ادهم بجفاء : انا ما بكررش كلامي ابدأ

!فسألته بشيء من الأمل : انت... انت عايز تتجوزني بجد ؟

. اجابها بعصبية : ليوم واحد بس وبعدها هطلقك

في تلك اللحظة حطم كل انطفا شعاع الأمل الذي انار قلبها لثواني معدودة وشعرت بخيبة كبيرة لذا سألته بتوتر شديد : ازاى يعني ، انت قصدك هتتجوزني ليوم واحد بس وبعدها هطلقني؟؟

.قال : بالضبط كدا

فسألته والدموع تملأ حدقتيها : طب عايز تعمل كدا ليه ؟

في تلك اللحظة أمسك ادهم فكها السفلي بحركة اجفلتها وضغط عليه بقوة قائلاً بنبرة غاضبة : علشان انا راجل بجد ومش فاجر زيك وهنام معاكي على اساس انك مراتي وبعدها هطلقك والفلوس اللي بعني نفسك علشانهم هتخديهم بعد ما اطلقك ودا هيكون متأخر ك وبعدها مش عايز اشوف خلقتك مرة تانيه انتي فاهمة ؟

في الحقيقة هو اتخذ ذلك القرار لئلا يجعلها تصيح عاهرة فان اقام معها علاقة محرمة فهي ستصبح كذلك حتماً وهو احبها بصدق ولم { يشاء ان يهين نفسه ويرخصها لتلك الدرجة لذا قرر ان يتزوجها ليوم واحد فقط حتى لا يشعر بالندم ان لمسها لان علاقتهم ستكون شرعية بعد كتب الكتاب }

فترك وجهها وسار امامها اما هي فشعرت بالإهانة لانه نعتها " بالفاجرة " ولكنها شعرت بالطمأنينة والراحة ايضاً لانها ستقيم معه علاقة شرعية وليست محرمة فمسحت دموعها ولحقت به حيث اوقفها بقوله : ماينفعش تدخل الجامع كدا... لازم تغطي شعرك .

قال ذلك ثم نظر حوله فوجد امرأة كبيرة في السن كانت تفتتح متجرأ بجانب المسجد لبيع ملابس المحجبات فتوجه نحوها ثم اشترى حجاباً بنفسجياً وبعدها عاد حيث كانت مريم واقفة تحديق به ؛ رمى الحجاب عليها لكي تغطي شعرها ...وبالفعل فعلت ذلك ثم دخلت خلفه الى ..المسجد بعد ان خلعا نعليهما فتوجهما حيث كان المأذون جالساً يقرأ القرآن .

. السلام عليكم -

.قالها ادهم فقام المأذون بتقبيل المصحف ووضع على رأسه ثم نظر اليه ورد السلام قائلاً : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

جلس ادهم بجانبه و اشار لمريم لكي تجلس ايضاً فأمتثلت لطلبه وجلست بصمت... اما المأذون فقال : خير يا ابني؟؟

ادهم : انا اسمي ادهم عزام السيوفي يا حضرة المأذون ودي مريم مراد عثمان واحنا عايزين نتجوز يا وجينا لحد عندك علشان نكتب كتابنا .

. فنظر المأذون الى مريم التي كانت تحني رأسها ثم ابتمسم وقال : على بركة الله... بس لازم اسمع رد العروسة الاول

.ادهم : اتفضل اسألها

فوجه المأذون كلامه لمريم قائلاً : تقبلي تتجوزي الرجل دا يا بنتي بدون ما يكونش غصبك على حاجة ؟

أدمعت عينا مريم وهي تحني رأسها وأومات له بالموافقة دون ان تتكلم فقال لها المأذون : عايز اسمع ردك يا بنتي ...انتي موافقة تتجوزي الرجل دا ؟

. فقالت بصوت خنقته العبرات : ايوا يا حضرة المأذون... انا موافقه اتجوزه

.المأذون : يبقى انتوا محتاجين شهود علشان يكتمل كتب الكتاب

..فنظر ادهم من حوله ورأى رجلين كانا قد اتيا من اجل الصلاة فنهض من مكانه ثم تقدم نحوهما وقال : السلام عليكم

.رد عليه الرجلان : وعليكم السلام

ادهم : ينفع اطلب منكوا خدمة يا حضرات ؟

.احد الرجلين : اتفضل يا بني

ادهم : بصراحة انا والبنت اللي قاعدة هناك دي عايزين نكتب كتابنا ومحتاجين شهود علشان كدا ينفع تيقوا الشهود على جوازنا بعد اذنكوا يعني؟

.فقال الرجل الاخر : وماله ..على بركة الله

. ادهم : متشكر... اتفضلوا

ثم توجهوا حيث كانت مريم جالسة ونهض الماذون ثم غاب قليلاً وبعدها عاد وهو يحمل وثيقتين فقام بعقد القران واصبحت مريم - زوجة ادهم على سنة الله ورسوله وقد اخذت وثيقة الزواج التي وقعا عليها كلاهما ووضعتها في حقيبتها وهي تبكي بصمت... خرجا من

المسجد وتوجه هو نحو سيارته بينما كانت ما تزال تذرف الدموع لأنها بدت في نظر من تحب فتاة حقيرة ولم تكن تعلم حقيقة مشاعره نحوها فظننت انه تزوجها بسبب كبريائه وغروره وسيطلقها بعد ان ينتهي منها كما اخبرها وتلك الفكرة اوجعت قلبها واحرقته.

لحقت به نحو السيارة ثم صعدت بجانبه بينما كان هو قد اشعل سيجارة وبدأ يدخنها بصمت... وما ان صعدت حتى شغل محرك سيارته وقادها بهدوء هذه المرة متوجهاً الى مكان اخر غير منزله وكانت الساعة آن ذاك تُشير إلى الخامسة والنصف مساءً ؛ طوال الطريق لم يتحدث اي منهما حيث كان هو يدخن السجائر باستمرار بينما كانت هي تحرق من نافذة السيارة بصمت وتفكر بشقيقتها التي تركتها بعهدة . الهام وما زاد قلقها هو ان شحن هاتفها قد نفذ

..... وبعد ساعة

وصل ادهم بسيارته الى فيلا كانت في ضواحي القاهرة وكانت هذه الفيلا خاصة به لوحد ولا يعلم بوجودها اي شخص حيث كان يذهب اليها عندما يشعر بالضيق وعندما يرغب بأن يختلي بنفسه ، اوقف السيارة في مكانها المخصص ثم اطفأ سيجارته وقال بجمود : انزلي

قال ذلك ثم نزل اولاً وفتح الباب الخلفي للسيارة حيث وضع حقيبة النقود وبعدها حملها وتوجه نحو باب الفيلا بينما كانت مريم تسير خلفه وقلبه ينبض بسرعة من شدة التوتر الممزوج بالخوف... قام بفتح الباب ثم دلف الى الداخل واشعل الاضواء وبعدها وضع الحقيبة على احدى الأرائك في غرفة المعيشة ومن ثم توجه نحو احدى الخزائن وخرج منها زجاجة خمر وكأس وجلس يشرب باستمرار بينما كانت هي تحرق به بترقب فهو كان واضحاً عليه الضيق والانزعاج لدرجة انه لجأ الى شرب الكحول وناдрأ ما كان يشربه اي عندما يكون في ذروة غضبه فقط .

بعد ان شرب عشرة كؤوس من الخمر دفعة واحدة نظر اليها حيث كانت واقفه بتوتر ثم نهض من مكانه وهو شبه ثمل وسار نحوها - وهو يتمايل مما جعلها تخاف...وفجأه امسك بشعرها وقال بصوت غاضب : عايزه فلوس مش كدا ؛ يبقى هتاخديهم بس بعد ما اخلص منك الاول .

قال ذلك ثم حملها فشعرت بقلبيها يهوي لانها كانت خائفة جداً ولكن لا مجال للتراجع حيث انها قد تورطت بالفعل واصبحت زوجته الشرعية وله كل الحق بأن يلمسها كما يحلو له فهي وافقت على ان تكون دميته فقط من اجل ان يعطيها المال لكي تنفذ اختها ؛ لذا احاطت عنقه تلقائياً وهي ترتجف بينما صعد على الدرج وهو يحملها والشرر يتطاير من عيناه...اخذها الى غرفة نومه الفاخرة ثم رماها على السرير بقوة وقال بزمجرة : دلوقتي هوريكي مين هو ادهم السيوفي ، اللي كنتي عايزة تضحكي عليه

! فنهضت مريم عن السرير بسرعة وقالت : استنى

عاد ادهم بخطواته الى الخلف وقد شع شعاع من الامل في قلبه حيث ظن انها تراجعت في كلامها فسألها : عايزه ترجعي البيت ؟

.... فاستغربت هي من سؤاله وقالت : لا مش عايزه اروح .. انا بس عايزه

وقبل ان تكمل جملتها قام بصفعها بكل قوته لانها خذلته مجدداً فهو اعطاها فرصة أخرى لكي تتراجع ولكنها لم تستغلها فسقطت على السرير جراء ذلك ووضعت يدها على خدها ونظرت إليه بصدمة كبيرة ؛ اما هو فقد ادمعت عيناه واصبح لونهما احمر من شدة الغضب وقام بخلع سترته ثم اقترب منها وبدأ يقبلها بقسوة وكأنه يعاقبها لانها باعته نفسها بينما كانت هي تبكي ولم تقاومه مما زاد غضبه حيث انه تمنى لو انها تبعده عنها او حتى تحاول ان تقاومه فاستمر بمعاملته القاسية معها وكان الامر اشبه بالاغتصاب مما جعلها تبكي بألم وهي بين احضانه

.....تسارع في الاحداث

بعد تلك الليلة الطويلة والقاسية التي مرت على ادهم ومريم وكأنها كابوس مفزع شعر كل واحد منهما بان روحه قد ماتت بالفعل... فهو كان جالساً على الاربحة وهو يرتدي بنطاله فقط ويمسك رأسه غارساً أصابعه بين خصلات شعره وينظر الى الاسفل بصمت بينما كانت هي مستلقية على السرير وتغطي نفسها وهي تبكي بصمت ايضاً... كانت الساعة آن ذاك تُشير الى الثالثة صباحاً ، فقام ادهم باشعال سيجارة وبدأ يدخنها وهو يرتجف من شدة الغضب وغضبه ذاك لم يكن من مريم بل من نفسه لانه جعلها تتألم كثيراً فهو وبغض النظر عن كل شيء ما زال يعشقها حد الجنون ولكنها جرحته في الاعماق عندما عرضت عليه نفسها مقابل المال حيث انها ذكرته باكبر غلطة ارتكبها في حياته وهي " عشقه لميرا " الفتاة النصف اجنبية والتي خانتها من اجل المال و بسببها اصبح بارد الاعصاب الى حد مميت حيث انها اوقعته في حبها عندما كانت تدرس في نفس جامعته وأوهمته بأنها تحبه ايضاً حتى اصبح مفتوناً بها لمدة سنتين

ولكن في نهاية المطاف اتضح انها كانت على علاقة بشاب اخر مدمن مخدرات وخططا منذ البداية بأن يسرقان امواله بعد ان يخدعاه فقامت بالادعاء ان والدها مهدد بالقتل لانه تورط مع عصابه وان لم يدفع لهم مبلغ قيمته نصف مليون دولار فسوف يقتلونه حتماً... لذا قام ادهم وبنية صافية بأعطائها شيك بالمبلغ واخبرها انه لن يسمح لاي شخص بأن يجعلها حزينة فاخذت الشيك وذهبت الى البنك برفقة حبيبها المدمن وسحبوا المال وبعدها قرروا الهرب ولكن القدر سخر منهما حيث انهما تعرضا لحادث سير مرعب عندما كانا يحاولان الهرب بالنقود وانفجرت بهما السيارة ، اما هو فكانت صدمته كبيرة لانه اكتشف ان حبيبته كانت تخدعه طوال الوقت من اجل الحصول على امواله فقط كما انها كانت على علاقة غرامية مع شخص اخر في الوقت الذي ادعت به انها تحبه وذلك ما سبب له ندبة كبيرة في قلبه فاصبح يحتقر جميع النساء وتحول من شخص سعيد ومحب الى شخص وقح وبارد للغاية .

وبعد ان تذكر تلك القصة التي مر عليها اكثر من خمس سنوات ازداد غضباً وخصوصاً لان الامر تكرر حيث انه وقع في حب مريم - وعشقها لدرجة الهوس حتى اكثر مما احب ميروا ولكنها اظهرت له ان حكمه على النساء كان صائباً تماماً فهن في نظره مخلوقات خائنة وطماعه لا تستحق الحب ابداً... لذا استمر في التدخين والشرب حتى الفجر لعله يثمل وينسى كل احزانه بينما كانت مريم تبكي بألم وتترقب اللحظة التي سيطلقها بها بفارغ الصبر حتى تأخذ المال وتذهب إلى المستشفى.

وعندما شع شعاع الفجر نهض ادهم الذي لم يستطع أن يثمل حتى بعدما شرب الكثير والكثير من الخمر وكان الكحول لم يعد يؤثر فيه ابداً ؛ اخذ نفساً عميقاً وقال بصوت هادئ موجهاً كلامه لمريم التي كانت تبكي بصمت : انا عارف انك صاحبة علشان كذا اسمعيني كويس.. انا عايز اخش الحمام دلوقتي ومش عايز اشوف خلقتك هنا لما اخرج تاني... وانت هتلاقي فلوسك في الشنطة اللي تحت خديهم وامشي من هنا بسرعة وانسي انك قابلتيني في يوم من الايام وبيا وبلك مني لو فتحتي بؤك بحرف واحد وحكييتي لاي شخص عن اللي حصل بينا . لاني هفتلك لو اتجراتي وعملتيتها

قال ذلك ثم دخل إلى حمام غرفته دون ان يضيف اي شيئاً أخخر ر... نعم دخل الى الحمام دون ان يرمي عليها يمين الطلاق وكأنه تعمد فعل ذلك فهو كان على يقين بأنه سيلتقيها مجدداً بغض النظر عن الكلام الذي قاله حيث ان فضوله حرضه لمعرفة السبب الذي دفعها لتببوعه نفسها وتظاهر بانها فتاة مادية بينما خوفها منه ونظرة الألم في عينيها اظهرت عكس ذلك تماماً لذا لم يشاء ان يطلقها قبل معرفة اسبابها... اما هي فلم تهتم ان كان سيطلقها ام لا وكل همها كان ان تأخذ المال وتذهب الى المستشفى بأسرع مايمكن ، فنهضت عن السرير بصعوبة وارتدت ملابسها وهي تبكي بصوت مسموع مما جعله يتألم كثيراً بينما كان واقفاً في الحمام ويسند ظهره على الباب.

بعدها نزلت عن الدرج وهي تمسح دموعها ثم توجهت نحو الحقيبة السوداء وامسكت بها ويدها ترتجف ثم خرجت من ذلك المنزل الضخم في تمام الساعة الخامسة فجراً وهي تبكي بحرقة وتضغط بقبضتها على تلك الحقيبة التي كانت تحملها بين يديها ، اما ادهم فخرج من الحمام بعد ان تأكد من مغادرتها وقام بسكب كأس ثم امسك به واقترب من نافذة غرفة ... وقيل ان تبعد مريم عن حدود المنزل التفتت اليه حيث وجدته واقفاً ينظر اليها من خلف نافذة غرفته البلورية وهو عاري الصدر ويمسك بيده كأس مشروب يرتشف منه بضع رشقات بهدوء مميت ..فازداد غضبها وهي تنظر اليه مما جعلها تضغط على الحقيبة التي بيدها بكل قوة وقالت بنبرة صوت مجروحة : حقير...مش هسامحك ابداً

قالت ذلك ثم بصقت على الارض وهمت بالمغادرة وهي تمسح دموعها بعنف وتضغط على تلك الحقيبة وكأنها تحاول ان تمزقها ، اما هو فاستمر بمراقبتها وهي تمشي في تلك الساعة المبكرة من الصباح حتى ابتعدت عن مجرى نظره تماماً ، وما ان تأكد انها لن تراه حتى قذف كأس الخمر من يده ورماه ارضاً فأصبح حطاماً ثم بدأ يكسر كل شيء تقع يده عليه وهو يصرخ بصوت اشبه بزئير الأسد قائلاً : ليه .. ليه عملتي كذا ؛ ليه وافقتي بالسهولة دي ... كل دا علشان الفلوس ، مكنتش عايزك توافقي ... كنت عايزك تقولي لا وتضربيني !! ألم وبعدها تخرجي من هنا ؟

قال جملته الاخيرة بنبرة حزينة وهو ينسدل بجسده الى الاسفل ، فجلس على الأرض سائداً ظهره الى حائط تلك الغرفة الفاخرة والتي - تبدو كما لو انها جناح ملكي اكثر من كونها غرفة نوم لشخص واحد ، ثم رفع كلتا يديه وغرس اصابعه بين خصلات شعره بقوة ثم اخذ



يضغط عليه بعصبية شديدة جعلت عروق رقبته تظهر كما ان عيناه تجمرت من شدة الغضب.. وبقي على تلك الحال لمدة لا تتجاوز الخمس دقائق لينتهد بعدها بأستسلام وابد يدبه عن رأسه وقال بنبرة حازمة : كلهم كدا ... اهي دي كمان عملت كدا علشان الفلوس وانا . اللي كنت مفكر انها غير كل البنات بس صدق اللي قال ان الطبع غلب التطبع وهما طبعهم الطمع

ملاحظة : بعد كدا حصلت الاحداث اللي قرأتوها في البارت الاول لما راحت المستشفى واكتشفت ان اختها ماتت وفقدت وعيها .. { ٨٨ يعني دي نهاية الفلاش باك }

.....تسارع في الاحداث

مرت خمسة ايام بعد انتهاء عزاء مرام ولم تخرج خلالها مريم من غرفة اختها ابدأ ، حيث انها كانت تستلقي على سريرها وتمسك بقطعة من ثيابها تشم رائحتها وتبكي باستمرار فأصبحت هزيلة بسبب عدم تناولها الطعام وكانت الهام تبقى عندها لكي تخفف وحشتها بينما كانت تتساءل عن امر حقيبة النقود التي كانت في غرفة المعيشة حيث انها ادركت ان صديقتها قد فعلت شيئاً لكي تحصل على هذا المبلغ من اجل اجراء عملية اختها الراحلة ولكنها لم تعرف ما هو هذا الشيء... ومن جهة اخرى كان ادهم يفكر في احداث الليلة التي قضاها مع مريم باستمرار حيث انها حفرت في ذاكرته واصبح نسيانها مستحيلاً بالنسبة له لذا زادت عصبية لدرجة لا تطاق ابدأ واصبح مصدر رعب لمن حوله وخصوصاً لأنه لم يسمع اي خبر عن الفتاة بعد تلك الليلة وذلك ما زاد غضبه فهو اشتاق لها بغض النظر عن كل الافكار السلبية التي اخذها عنها عندما باعته نفسها

.....وفي اليوم السادس

كانت الهام جالسه بجانب مريم وتتوسلها لكي تأكل ولكن الاخيرة كانت ترفض تماماً فنزلت دموع الهام وقالت : ابوس ايدك يا مريم... ! بطلي تعلمي كدا انتي بتخوفيني عليكي

! نزلت دموع مريم وسرعان ما انفجرت باكية : انا مافضليش حد يا الهام ، بقيت لوحدي حتى مرام سابتنني

فعانقتها الهام بقوة قائلة : متقوليش كدا يا مريم... انا معاكي ومش هسيبك ابدأ

واستمرت مريم في البكاء حتى جفت دموعها وما ان هدأت قليلاً حتى سألتها الهام : قوليلي بقي يا مريم.. انتي جبتي شنطة الفلوس دي منين ؟

فمسحت مريم اثار دموعها وازدرت ريقها ثم اردفت : انا هقولك على كل حاجة... بس اوعديني ان اللي هقولهوك دلوقتي هيبقى سر بينا

الهام : انا بوعدك

وبدأت مريم تحكي لصديقتها الهام عن كل ما جرى بينها وبين ادهم منذ ان قابلته لأول مرة حتى بعد ان غادرت منزله وهي تحمل - حقيبة النقود... حيث اخبرتها عن حقيقة مشاعرها نحوه وانها احبته بصدق ولكن الظروف اجبرتها على ان تبيعه نفسها فتزوجها وعاملها بقسوة مما جرح مشاعرها ، وقد شعرت وكأنها عاهرة فصدمت الهام من الذي سمعته وقالت بفرع : قولتي ايه ؛ انتي اتجوزتي ادهم !! ....السيوفي ليوم واحد وبعد كدا

اومات مريم برأسها دليلاً على نعم ، اما الهام فوضعت يدها على جبينها وازدردت : وبعد... وبعد ما حصل اللي حصل طلقك؟؟

مريم : لأ لسه...انا مشفتوش تاني بعد اللي حصل ومش عايزه اشوفه ابدأ

الهام : طيب هتعملي ايه دلوقتي ؟

مريم : هرجعله فلوسه وبعد كدا هسيب مصر لانني مش هقدر اعيش هنا تاني

الهام : ايه ؛ عايزة تسيبي مصر وتروحي فين ؟

مريم : معرفش... اي حتة غير البلد دي ويعيد عن الراجل البارد اللي اسمه ادهم السيوفي دا

الهام : طب وانا... عايزه تسيبيني لوحدني يا مريم ؟

مريم : انتي مش لوحدك يا الهام... انتي عندك عيلتك بينما انا .. انا مفضلش حد

...فصمتت الهام قليلاً وكأنها كانت تفكر في امراً ما وفجأة قالت : لاقيتها

فنظرت مريم اليها وسألتها : ايه هي ؟

الهام : ايه رايبك نساقر عند عمي عمر اللي ساكن في اميركا ، انتي تعرفيه دا كان صاحب بباكي الله يرحمه ومش هيعترض لو رحنا عنده .

! مريم : قصدك انك عايزه تسافري معايا

. الهام : طبعاً لأنك صاحبيتي الوحيدة وانا مقدرش ابعده عنك ابداً

مريم : طيب وعيلتك وشغلك في الشركة ؛ انتي عايزة تسيبي كل حاجة بعد ما تعبتي اوي علشان تلاقى الشغل دا ؟

فأمسكت الهام بيد صديقتها وقالت : انتي عندي اهم من كل حاجة يا مريم...اما بالنسبة للشغل اساساً انا مش هقدر اكمل فيه بعد ما انتي مشيتي واكيد هنلاقي شغل ثاني لما نروح اميركا وانا متأكدة ان حياتنا هتبقى احسن هناك .

مريم : طيب وبباكي ومامتك ؛ ازاي هيقبلوا انك تسافري وتبعدي عنهم ؟

الهام : هما مش هيعترضوا...اساساً كان نفسهم اني اسافر عند عمي علشان يجوزوني لابنه سعيد اللي كان في فصلنا.. انتي فكراه ؟

فابتسمت مريم بالرغم من حزنها عندما تذكرت سعيد ذلك الفتى الخجول الذي يكون ابن عم الهام والذي كان معجباً بها ولكنه سافر مع والده منذ سنوات طويلة فقالت : ايوا فاكراه .

.الهام : يبقى مغيش مشكلة... انا هقول لبابا وماما اني عايزه اسافر معاكي وهنروح عند عمي عمر واكيد هما هيتبسوا اوي

مريم : يبقى اتفقنا... انا هروح اسحب كل الفلوس اللي في حسابي علشان اشترى التذكرة و التاشيرة وهنساقر على طول بس لازم ارجع . للراجل اللي اسمه ادهم دا فلوسه الاول

.....تسارع في الاحداث

مر يومان اخران وقامت مريم بسحب جميع المال الذي كان في حسابها المصرفي ولم يكن بالمال الكثير وجمعت اغراضها لكي تسافر مع صديقتها الهام التي قدمت استقالتها من العمل في شركة رويال والتي تبرعت بأن ترجع المال لادهم عوضاً عنها... فذهبت الى مكتبه حيث عادت السكرتيرة سلمى لكي تصبح سكرتيرته الخاصة مجدداً وقالت لها : ازيك يا مدام سلمى ؟

سلمى : خير يا انسه الهام ، انتي جيتي هنا ليه ؟

فوضعت الهام حقيبة النقود السوداء على الطاولة امام سلمى وقالت : من فضلك تقديري تدي ادهم بيه الشنطة دي ؟؟

ففظرت سلمى الى الحقيبة وسألتها : ايه الشنطة دي ؟

. الهام : هو هيعرف ايه اللي جواها بعد ما تقوليله انها من مريم وانها مش محتجاها بعد النهاردة

فرفعت سلمى حاجبها وقالت : قولتي مريم ؟

الهام : ايوا... الشنطة دي تخص ادهم بيه وهو سابها مع مريم صاحبتني بس هي حتسافر ومش حترجع هنا تاني علشان كذا طلبت مني ارجعها له وبما انه مش موجود دلوقتي فهسيبها عندك

سلمى : طيب... انا هقول له الكلام دا

الهام : متشكرة.. عن اذنك دلوقتي

قالت ذلك ثم غادرت... اما سلمى فإنتابها الفضول لمعرفة ماذا يوجد داخل الحقيبة لذا قررت ان تفتحها... وبالفعل فعلت ذلك فشهقت ! عندما رأت النقود وقالت : فلوس ، بس ليه ادهم بيه ساب فلوسه مع مريم

وفي اليوم التالي...توجهت مريم برفقة صديقتها الهام وابويها الى المطار وبعد حفلة التوديع التي حدثت بين الهام وامها صعدن في الطائرة وما هي الا نصف ساعة حتى اقلعت من مطار القاهرة الدولي فكانت الهام متحمسة جداً جداً لأنها كانت ستسافر لأول مرة في حياتها بينما كانت مريم جالسه بجانب النافذة على بعد خمسة مقاعد من مقعد صديقتها وكانت تحديق بالفراغ بصمت وبوجه حزين

....اما في شركة رويال

فذهب ادهم الى هناك وكان منزوع كالعادة حيث انه اصبح سريع الغضب بعد ما حدث بينه وبين مريم ، صعد الى مكتبه في الطابق الاخير بعد ان تغيب عن العمل في اليوم السابق اي عندما اعادت الهام الحقيبة لأنه كان متعب وقرر البقاء في الفيلة الخاصة به بعيداً عن ازعاج الجميع.. وعندما وصل نهضت سلمى وقالت : اهلاً يا فندم

. فقال لها ببرود : مش عايز اي ازعاج يا سلمى وماتحوليش اي اتصال والغى كل مواعيدي

...سلمى : حاضر يا فندم بس في

.فقاطعها بقوله : مش عايز اسمع اي حاجه دلوقتي

قال ذلك ثم دلف الى مكتبه ، اما سلمى فتنهدت وجلست في مكانها مجدداً...وعندما اصبح في مكتبه وقع نظره فوراً على الحقيبة السوداء ! التي كانت على طاولة المكتب ، فتوجه نحوها بسرعة وعقد حاجباه عندما رآها قائلاً : ايه اللي جاب الشنطة دي هنا

قال ذلك ثم فتحها بسرعة... وما ان فتحها حتى اتسعت عيناه عندما رأى نقوده بداخلها ولا ينقص منها اي شيء حيث ان مريم اعادت الـ 200 جنيه التي اخذتهم لكي تدفع لسائق سيارة الاجرة عندما ذهبت الى المشفى في يوم وفاة اختها ؛ فترك الحقيبة وخرج من مكتبه بسرعة وسأل : مين اللي رجع شنطة الفلوس اللي في مكتبي يا سلمى ؟

فنهضت سلمى وقالت : جابتها الهام امين صاحبة مريم يا فندم... هي قالت ان مريم حتناسفر ومش محتاجة الشنطة دي وطلبت منها . ترجعها لك

.في تلك اللحظة تحولت تعابير وجه ادهم الى الجمود وقال في نفسه : تناسفر ، لا مش هسمح لها

قال ذلك ثم ركض نحو المصعد دون ان يقول اي شيء تاركاً خلفه سلمى في حيرة من امرها فقالت : هو ايه اللي بيحصل في الشركة دي !

اما هو فاستقل المصعد حتى نزل الى الطابق الاول وبعدها خرج فصادف كمال في طريقه حيث استوقفه الاخير قائلاً : ادهم... انت كنت فين امبارح ؟

ولكنه تجاهله تماماً وركض حتى خرج من الشركة متوجهاً نحو سيارته ، فاستقلها وقادها راجعاً للخلف وبعدها انطلق بها بأقصى سرعته... اما كمال فحاول ان يلحق به ولكن لم يستطيع فوقف يحدق بالسيارة وهي تبتعد قائلاً : يا ترى ايه اللي حصل ، ربنا يستر بقي

ثم عاد إلى داخل الشركة بينما كان ادهم يقود سيارته بسرعة جنونية دون ان يعرف وجهته حيث انه قرر الذهاب الى منزل مريم ولكنه نسي أنه لا يعرف عنوانها....وسرعان ما ادرك ذلك لذا اوقف السيارة بجانب الطريق وامسك هاتفه واتصل على سكرتيرته سلمى . فاجابته فوراً : ايوا يا فندم

. ادهم : عايزك تبعتيلي عنوان البننت اللي اسمها مريم مراد عثمان دي حالياً

.سلمى : حاضر يا فندم

فاغلق ادهم هاتفه وانتظر حتى ترسل له سلمى عنوان مريم على احر من الجمر... اما هي فقامت بالبحث عن سيرة مريم الذاتية بين - الملفات لكي تعرف عنوانها...وعندما وجدتها ارسلت له رسالة هاتفية تخبره بالعنوان... ففتح الرسالة ثم شغل محرك سيارته مجدداً وتوجه إلى البناية التي كانت تسكن فيها مريم بأقصى سرعته ... وما هي الا مدة قصيرة قد مرت حتى وصل الى العنوان فنزل من سيارته وركض بسرعة ثم اقترب من البواب وقال : السلام عليكم

. البواب : وعليكم السلام

ادهم : لا مؤاخذة تعرف في انهي دور ساكنه البننت اللي اسمها مريم مراد عثمان ؟

فنظر البواب اليه من الاسفل حتى الاعلى ثم سأله : وحضرتك تبقى مين يا استاذ ؟

.ادهم : انا جو ... رئيسها في الشغل

. البواب : اه فهمت...شقتها في الدور الثاني بس انت مش هتلاقيها في البيت دلوقتي

ادهم : امال هلاقيها فين ؟

. البواب : دي سابت الشقة ولغت عقد الإيجار امبارح وسابت مصر كلها بعد ما اختها الصغيرة ماتت من اسبوع

فعقد ادهم حاجباه بشدة وسأله بدهشة : قلت ايه ؟؟

.البواب : قلت انها سابت من مصر كلها

! فهز ادهم رأسه نفيماً وقال بصدمة : قلت ان اختها الصغيرة... ماتت

البواب : ايوا يا استاذ...المسكينه كانت محتاجة تعمل عملية زرع قلب بسرعة بس لان الانسه مريم اتأخرت ومدفعتش تكاليف العملية .  
الدكاتره مقدروش يدخلوها غرفة العمليات علشان كذا جسمها ما تحملش وماتت الخميس اللي فات

في تلك اللحظة شعر ادهم بشعور مؤلم للغاية حيث ان قلبه تحطم الى اشلاء واستحقر نفسه كثيراً بعدما ادرك الحقيقة كاملة وان مريم ضحت بنفسها من اجل ان تنقذ اختها الوحيدة ولكن حبل المنية فرق بينهما... ودون ان يشعر نزلت دموعه مثل زخات المطر لانه ظلم محبوبته كثيراً وعاملها بقسوة في اليوم الذي تزوجها به وظن بها سوء وجرحها بكلامه كما انه صفعها بقوة ... فتوجه نحو سيارته بخطوات ثقيلة ودموعه تنساب على وجنتيه بصمت ، وما ان صعد في السيارة حتى فجر بركان المشاعر الذي كان مكبوتاً بداخله وصرخ .  
صرخة عالية عبر بها عن كل حزنه العميق وبعدها اخذ يضرب المقود ويلعن نفسه

اما في الطائرة المتوجهة إلى نيويورك... كانت الهام تغط في نوم عميق بينما كانت مريم تحرق من النافذة وكان جالساً الى جانبها شاب وسيم للغاية ذو شعر اسود وقسمات وعيون خضراء وذقن خفيفة اعطته رونقاً خاصاً وقد كان يعمل على حاسوبه المحمول بصمت مما جعل منه جذاباً للغاية ؛ فجأة شعرت مريم بالأعياء فوضعت يدها على فمها وحاولت ان تمنع نفسها من التقيء فنظرت حولها ووجدت قارورة ماء امامها لذا ارادت ان تفتحها وتشرب القليل ولكن الأمر ازداد أكثر عندما اهتزت الطائرة لذا نهضت من مكانها ثم ربتت على كتف الشاب فنظر إليها وقال : خير يا انسه ، انتي كويسه ؟

اشارت له بيدها اليسرى لكي يفسح لها مجالاً من اجل ان تمر وتذهب إلى حمام الطائرة بينما كانت تضع يدها اليمنى على فمها ... فنهض بسرعة واطاف : اه... اتفضلي

فذهبت بسرعة وكان وجهها شاحباً للغاية ، تقيأت وبعدها غسلت وجهها وعادت الى مكانها فنهض الشاب مجدداً لكي يفسح لها مجالاً لتجلس مجدداً فنظرت اليه وقالت بصوت ضعيف : متشكره

ثم جلست و ارادت ان تفتح قارورة الماء لكي تشرب ولكنها كانت مغلقة بشدة لذا لم تستطيع ان تفتحها لانها كانت ضعيفة ولا تمتلك القوة لتضغط على نفسها بسبب قلة الأكل ، فنظر اليها الشاب ثم وضع حاسوبه جانباً ودون اي تردد اخذ قارورة الماء من يدها قائلاً : خليني اساعدك .

.فنظرت اليه وهو يفتح القارورة وغمغت : م.. متشكره... تعبتك معايا

.اعطاها الشاب الماء وابتسم بعفوية قائلاً : على ايه... دا اقل واجب

! فشربت مريم بعض الماء بينما كان هو يحدق بها وبعد ان انتهت سألتها : احسن

.اومات برأسها قائلة : ايوا... متشكره

الشاب : العفو...شكلك اول مرة تسافري في الجو مش كدا ؟

. مريم : ايوا... دي اول مره اركب طياره واخرج برا مصر

.الشاب : وليكي حد عايش في نيويورك ؛ طبعاً لو مش هز عحك بسؤالي

! مريم : لا ابدأ ..هروح اقعد عند صاحب بابا انا وصاحبتي اصله يبقى عمها...وحضرتك يا استاذ

. فابتسم الشاب وقال : خلينا نتعرف الاول...انا خالد... خالد نجم رجل أعمال حره

. صافحت مريم الشاب المدعو خالد وقالت : وانا مريم مراد....مصممة مواقع الألكترونية ومبرمة تطبيقات -

. خالد : اتشرفنا

. مريم : الشرف ليا انا



وابتسم خالد ثم استطرد : متفلقيش ، طبيعي تحسي بدوخة علشان دي اول مرة تسافري في الطائرة وكمان شوية وقت هنتعودي وكل حاجة هتبقى تمام .

مريم : باين على حضرتك انك مقضيها سفريات في الطائرة مش كدا يا استاذ خالد ولا انا غلطانة ؟

. خالد : عندك حق , انا فعلاً بسافر كثير ودا بحكم شغلي لأنني راجل اعمال وبقضي معظم وقتي برا مصر .

مريم : وعيلتك ببسافروا معاك برضو ولا بتسافر لوحداك ؟

في تلك اللحظة تغيرت تعابير وجه خالد فقال بنبرة حزينة : الوالد والوالدة...تعيش انتي ، وانا كنت ابنهم الوحيد ومعديش قراب غير . عمة وحده عايشه معايا في نيويورك وانا بعبرها امي الثانية لان هي اللي ربنتي من وانا صغير .

وبعد قوله ذلك شعرت مريم بالحزن لانها تذكرت افراد عائلتها الذين ماتوا واحداً تلو الآخر وتركوها وحدها فذرفت دموعين رغماً عنها وقالت بنبرة مخنوقة : اصعب حاجة في الدنيا لما الموت يخطف منك اعز انسان على قلبك... بس هنعمل ايه بقي ، هي دي الحياة... محدش بيدوم وكل الناس هيموتوا في الاخر .

قالت ذلك ومسحت دموعها فأنتبه عليها خالد واردف بتوتر : الظاهر انا فكرتك بحد كان غالي على قلبك جداً بس هو... مات مش كدا ؟

.ازدردت مريم ريقها واجابت : ايوا... عيلتي

! فسألها خالد بغير تصديق : كلهم... ماتوا

ردت عليه بنبرة مرتجفة للغاية : في الاول...بابا توفي قبل ثلاث سنين بحدثة شغل وبعدين... ماما ماتت من سنة تقريباً..ومفضلش...غيري انا واختي الصغيرة بس هي ... هي كمان راحت الاسبوع اللي فاتت وسابتني لوحدي

قالت ذلك واجهشت بالبكاء الامر الذي اربك خالد ولم يعد يعلم ما الذي يجب أن يفعله ، فقال بتلعثم : انا...انا اسف يا انسة مريم ، مكنتش .قصدي افكرك بحزنك بتمنى انك تسامحيني

فمسحت مريم دموعها مجدداً وهزت رأسها بالنفي قائلة بصوت مخنوق : ولا يهملك... اساساً انا مستحيل انسى الموضوع دا ابداً ، يعني .انت مفكرتنيش فيه

. اخرج الشاب منديلته الحريري من جيب سترته وقدمه لها قائلاً : اتفضلي... امسحي دموعك وانا اسف مرة ثانية

فنظرت مريم اليه لتجد في عينيه نظرة صادقة وحزينة يغلب عليها بعض الندم لانه جعلها تبكي فابتسمت واخذت المنديل من يده واردفنت . : متشكره... وارجوك بلاش تعتذر لانك مغلطش في حاجة

ثم مسحت دموعها وابتسم هو لها وقرر ان يغير الموضوع إذ قال بعفوية : قوليلي بقى... هي فين صاحبتك اللي سافرت معاكى ؟

اشارت مريم نحو مقعد الهام التي كانت بعيدة عنها قليلاً وتغط في سبات عميق ثم اجابت : شايف البنت اللي نايمة هناك ، هي دي بقى . صاحبتي واسمها الهام أمين ودي تبقى اجدع واروع صاحبة في الدنيا كلها وانا باعتبارها اختي مش بس صاحبتي

في تلك اللحظة تحركت الهام اثناء نومها وعبثت بشعرها فأصبح فوضوياً مما جعل خالد يبتسم وقال : دي باين عليها طيبة اوي.. بتشتغل ايه ؟

. مريم : برضو مصممة مواقع إلكترونية

. خالد : جميل... انتوا بتشتغلوا نفس الشغلانه وكمان صحاب حاجة حلوه

. مريم : ايوا بس انا تخصصي هندسة الكترونية وبرمجة تطبيقات بينما التخصص بتاعها برمجة مواقع والتسويق الإلكتروني

خالد : وانتى تعرفيها من امتى ؟

....مريم : من وحنا صغيرين اصلها

{ ويستمر الحديث والتعارف بينهما }

... عوده الى مصر

كان يقود سيارته بسرعة جنونية ويبحث عنها كالمجنون الذي يبحث عن أبره في كومة قش ، عيناه تشتعل وكأنها جمرات غارقة بالدموع كما كان يعتقد ما بين حاجبيه بشدة فتكون بينهما شق عميق وكان وجهه مشدوداً للغاية مما جعل عظام فكيه وعروق رقبتة تظهر للعلن ،

ويديه كانتا تضغطان على مقود السيارة بقوة كبيرة وكأنه يحاول ان يحطمه ... وبينما كان على تلك الحال صاح بنبرة غاضبة : ازاى اتجرات ؟

ثم ضرب المقود بيديه واردف : مين اداها الاذن علشان تسييني وتخرج برا مصر .. مين سمح لها تبعد عني ببساطة كدا ؛ هي فاكهه لو انها قدرت تسبب مصر مش هعرف الاقيها يعني ، دا انا ادهم عزام السيوفي وهلاقيكي يا مريم لو كنتي تحت سابع ارض ومش هسمحك . تسييني ابدأ ...مش المرة دي ودا وعد مني

قال ذلك وزاد من سرعة سيارته ولكن سرعان ما تذكر شيئاً مهماً لذا ضغط بقدمه على الفرامل ووقف السيارة في منتصف الطريق !فجأة مما سبب عرقلة سير في الشارع فاخذت ابواق السيارات تصدر اصواتاً وسمع شتائم السائقين.. فقال ادهم : ايه انت مجنون ؟

!وأخر : وقفت كدا ليه يا متخلف ، عايز تعمل حادثه ؟

!وأخر : انت اعمى ولا ايه ؟

!!وأخر : لما انتوا متعرفوش تسوقوا تركبوا عربيات ليه ؟

ولكنه لم يهتم لاي شخص منهم بل قام بتدوير السيارة وعاد بها الى البناية حيث كانت تسكن مريم... وما هي الا مدة قصيرة قد مرت حتى وصل فترجل وركض متوجهاً نحو البواب وسأله بلهفة : متعرفش هي سافرت فين ؟

فنظر البواب اليه بغرابة وقال : لا يا بيه... محدش يعرف لانها سافرت فجأة

.اشاح ادهم بنظره عن الرجل كما لو كان يفكر بشيء وسرعان ما عاد ونظر اليه قائلاً : متشكر

. ثم عاد الى سيارته وهو يقول في سره : اكيد البننت اللي اسمها الهام دي تعرف مريم راحت فين ، انا لازم اسألها

قال ذلك ثم صعد في السيارة وشغل المحرك وقاد بنفس السرعة الجنونية حتى وصل إلى الشركة وتوجه فوراً إلى القسم الذي كانت تعمل فيه الهام ؛ وقف جميع الموظفين عندما رأوه وقد شعروا بالتوتر لانه دخل دون سابق إنذار واخذ يبحث عن ادهم بين المكاتب... فاقترب منه مدير القسم وسأله بتردد : عايز.. عايز حاجة يا فندم ؟

نظر ادهم اليه وسأله : فين الموظفة اللي اسمها الهام أمين ؟

. المدير : الهام أمين ، هي استقالت من الشغل بقالها يومين

!قطب ادهم حاجبيه بشدة وسأل بهشة : استقالت ؟

.المدير : .. ايوا يا فندم

فصاح ادهم بغضب : وانا ليه معرفش ، هو انا رجل كنبه في الشركة دي ولا ايه ؟

.ارتعش المدير من شدة التوتر وقال بتلعثم : ح.. حضرتك م.. مكنتش هنا لما هي قدمت استقالتها ومحدث قدر يوصلك ابدأ

في تلك اللحظة اعاد ادهم شعره الى الخلف وبعدها خرج من القسم كما لو انه اعصار ، اما الموظفين فتنهدوا بقوة لان الخطر زال عنهم.... فذهب هو الى مكتبه في الطابق الاخير حيث نهضت سلمى بسرعة عندما رأته وقالت : نورت يا فندم

.فأقترب منها وقال بلهجة أمر : اتصلي على البنبت اللي اسمها الهام أمين دي وخليها تيجي الشركة حالاً

.سلمى : تحت امرك يا فندم

ثم دخل ادهم الى مكتبه اما سلمى فوقفت تحديق بالباب وقالت بتساؤل : هو ايه اللي بيحصل بالضبط ؛ في الاول مريم ودلوقتي الهام ... - يا ترى ايه اللي عملوه البنبتين دول لادهم بيه ؟

قالت ذلك ثم تنهدت وبدأت تبحث في هاتفها عن رقم الهام الشخصي وعندما وجدته حاولت الاتصال بها ولكن النتيجة كانت ان الهاتف خارج نطاق الخدمة..فحاولت مره ثانية وثالثة ورابعة وكانت النتيجة نفسها فتنهدت مجدداً ثم نهضت من مكانها واقتربت من باب مكتب ادهم ؛ اخذت نفساً عميقاً وبعدها طرقت الباب ودخلت فوجدته واقفاً امام النافذة ينظر من خلالها إلى الشارع والمباني الاخرى بتركيز كبير وكان يدخن سيجارة والدخان يتصاعد من حوله ؛ اقتربت قليلاً ووقفت خلفه ثم اردفت : انا جريت اتصل عليها يا فندم بس الموبايل بتاعها مقفول

بتاعها CV نفث ادهم الدخان من فمه وقال بهدوء : جربي تتصلي بأهلها ... اكيد هتلاقي رقمهم في الـ

.سلمى : حاضر

قالت ذلك ثم خرجت من المكتب وعادت الى مكتبها وبدأت تبحث في الكمبيوتر عن سيرة الهام الذاتية وعندما وجدتها اكتشفت ان الفتاة لم تكتب في سيرتها الذاتية رقم هاتف منزلهم وانما سجلت رقم هاتفها الشخصي فقط بالاطافة الى العنوان ؛ لذا دونت العنوان على ورقة صغيرة وعادت الى مكتب ادهم حيث وجدته واقفاً بنفس الوضعية فقالت : انا اسفه يا فندم بس الانسة الهام مكتبتش رقم تليفون البيت في .بتاعها وانما سجلت رقم الفون الشخصي والعنوان ...وانا سجلتهولك على الورقة دي CV الـ

فالتفت ادهم اليها ثم اخذ الورقة من يدها والقى عليها نظرة واحده فقط وبعدها اعادها الى سلمى ومرر من جانبيها متوجهاً نحو باب مكتبه دون ان ينبس ببنت شفة ، فخرج واستقل المصعد... اما هي فتتهدت وقالت : الطاهر ان البنيتين دول عملوا حاجة كبيرة والا مكانش ادهم بيه هيدور عليهم بنفسه ...ربنا يستر بقى

..... تسارع في الأحداث

أصبحت مريم صديقة لخالد نجم حيث انهما تعرفا على بعضهما البعض اكثر بعد جلوسهما لعدة ساعات بجانب بعضهما في الطائرة كما انه راق لها وشعرت انه شخص صادق وحنون ولا تعلم لما شعرت بالراحة لانها تحدثت معه ، وبالنسبة له فهو اعجب بها وبشخصيتها ورفقتها وشعر انهما سوف يلتقيان مجدداً وان هذا اللقاء لن يكون الاول والآخر بينهما... فقام بأعطائها بطاقة عمله وقال : دي البطاقة بتاعتي وفيها كل ارقام تليفوناتي وعنوان شركتي ... لو احتجتني اي حاجة لما نوصل بتمنى انك تتصلي بيا.. وكمان يا ريت تفكري . بموضوع الشغل اللي عرضته عليك

فاخذت مريم البطاقة منه وقالت : متشكره يا استاذ خالد... ولو احتجت مساعدة اكيد هتصل بيك عارف ليه ؟

فابتسم خالد وسألها : ليه ؟

.مريم : علشان انت شخص كويس وانا استريحتك اوي

.اتسعت ابتسامة الشاب واردف : دي شهادة بعترز فيها

مريم : اما بالنسبة للشغل فانا محتاجة افكر.. يعني زي ما حضرتك عارف اني معرفش اي حاجة في نيويورك ومحتاجة شوية وقت . علشان اتعود على جوها وناسها وكمان موضوع تدقيق الحسابات دا هيبقى صعب شوية لان دا مش تخصصي

خالد : طبعاً دا حقك... وانا بتمنى انك توافقى لان زي ما قولتك شركتي محتاجة الناس الاذكية اللي زيك وزي صاحبك مع اني لسه ما قابلتهاش.

فضحكت مريم بخفة وقالت : متقلقش... انا عارفه الهام كويس ، هي مجنونة شوية وبتحب تهزر وتضحك على طول بس وقت الشغل هي تبقى حاجة تانية خالص ولو حصل نصيب علشان نشتغل في شركة حضرتك اكيد هيعجبك شغلها اوي لانها بتشتغل من كل قلبها

وبينما كانا يتحدثان سمعا صوت انثوي يقول بالانجليزية : يرجى من السادة المسافرين ربط الاحزمة لان الطائرة ستهبط بعد عشر - دقائق في مطار جون إف كينيدي الدولي { في ولاية نيويورك }

! فنظرت مريم الى خالد وابتسمت قائلة : يا خبر.. احنا وصلنا ومحسيناش بالوقت

. خالد : جايز لاننا اتكلمنا مع بعض الوقت عدى بسرعة

ابتسمت مريم بإشراقة ونظرت من نافذة الطائرة إلى تلك المدينة الرائعة ذات المباني العالية وبلد الحرية " مدينة نيويورك " وبينما كانت تحرق بـ اضواء المباني المتلألئة اتسعت ابتسامتها اكثر مما جعل خالد يبتسم ايضاً بعد ان رآها تبتسم بالرغم من الحزن الذي كان ظاهراً على وجهها فسألها : عجبك نيويورك؟

التفتت اليه وهي تبتسم وقالت بلهفة : تجنن...انا كنت بشوفها في الانترنت وبسمع عنها بس لما تبص عليها من فوق كدا تحس بالحرية والراحة .

خالد : يبقى هفسحك فيها... ايه رأيك؟

! هتفت بلهفة : بجد

رد عليها بابتسامة : طبعاً في اي وقت تحبي

فقال: ميرسي اوي يا استاذ خالد

فقال ذلك ثم شردت قليلاً و اردفت بتساؤل : الهام.. معقول لساها نايمه؟

ثم التفتت بجسدها قليلاً لتلقي نظرة على صديقتها وكان تخمينها صحيحاً حيث كانت الهام ما تزال نائمة وكأنها جثة هامدة الامر الذي جعل مريم تشهق قائلة بدهشة : معقول ، دي مصحيتش من ساعة ما الطائرة طارت

فنظر خالد نحو الهام ايضاً وسألها : هي صاحبك نومها ثقيل ولا ايه حكايته؟

مريم : لا ابدأ دي بتصحى لو سمعت دبة النملة بس جايز شربت منوم علشان تنام اصلها عندها ارق الفترة دي ومش بتنام الا بعد ما تشرب المنوم .

خالد : اه فهمت

مريم : هروح اصحبها علشان تربط الحزام

خالد : ماينفعش تقومي دلوقتي لاننا على وصول.. انا هقول لمضيفه الطيران انها تصحبها

مريم : تمام

وبالفعل قام خالد بالتحدث مع مضيفه الطيران باللغة الإنجليزية وطلب منها ان تقوم بإيقاظ الهام فأومأت له برأسها وذهبت نحوها ، - وعندما ايقظتها شعرت الهام بان جسدها منتشج للغاية لانها نامت لساعات طويلة دون ان تشعر باي شيء يجري من حولها... فنظرت إلى مقعد مريم ووجدتها تلوح لها بيدها فقامت بفرك عيناها ورفعت يدها لتلوح لها قائلة بداخلها : يخرب بيت ام النوم... اهو انا سبت . مريم قاعدة لوحدها جنب الراجل الغريب دا ومعرفش لو كانت استريحت ولا لا



وما هي الامدة قصيرة قد مرت حتى هبطت الطائرة في " مطار جون إف كينيدي الدولي " بسلام فنزل منها المسافرون وتوجهوا نحو البوابات ، اما الهام فركضت نحو مريم التي كانت واقفة مع خالد وقالت : انا اسفه يا ميمي بس شربت منوم ومابقتش حاسه بحاجة

. مريم : ولا يهملك المهم اننا وصلنا بخير وسلامة

. الهام : عندك حق

ثم التفتت الى خالد وما ان رآته حتى سحرها بوسامته وجاذبيته وطوله وكل شيء فيه ، فابتسمت ببلاهة وكأنها نسيت العالم من حولها !وسألت بصوت هائم : مين المز دا يا ميمي ، هو القمر ساب السما ونزل الارض ولا ايه ؟

ابتسم خالد حتى ظهرت غمازته عندما سمع ذلك اما مريم فشعرت بالاحراج من تصرف صديقتها الطائشة لذا ركضت نحوها بسرعة !واغلقت فمها بيدها وقالت بصوت خافت : يا مجنونة ؛ انتي تهيلتي ولا ايه ؟

فعدت الهام الى طبيعتها واستيقظت من هيامها وادركت ما قالته فشعرت بالاحراج الشديد... اما خالد فمد يده ليصافحها قائلاً : ازيك يا انسه الهام ؟

!صافحته الهام مستغربة لانه عرف اسمها وقالت بدهشة : الحمد لله ... بس حضرتك تبقى مين ؟

.اجابته مريم : اعرفك...خالد نجم رجل اعمل وتجارة حره...ودي بقى صاحبتى الهام اللي حكيتلك عنها يا استاذ خالد

.فابتسم خالد وقال : اتشرفت بمعرفتك يا انسه الهام

. الهام : الشرف ليا يا استاذ

قالت ذلك ثم اقتربت من مريم وهمست لها : انتي يا بنت.. اتعرفتي على القمر دا فين ؟

فتنهدت مريم وردت عليها بالهمس ذاته : كان قاعد جنبى في الطياره ...بطلي عبط وخليكي ثقيلة لحسن هيفتكر انك بنت من البنات . الطايشه اللي بتعكس الرجاله

قالت ذلك ثم نظرت إلى خالد وابتسمت كما فعلت الهام المثل.. اما هو فاستطرد قائلاً : ... بما اننا وصلنا تحبوا اوصلكوا بطريقي ؟

. مريم : متشكرين جداً يا استاذ خالد بس مش عايزين نتعبك معنا

. الهام : ايوا

.خالد : ولا تعب ولا حاجة...انا عايز اوصلكوا لان مينفعش اسبيكوا لوحدكوا في بلد اجنبية وانتوا متعرفوش حد فيها

. الهام : لا انا عمي عايش هنا وهو قال انه هيبعت ابنه علشان ياخذنا من المطار

. مريم : اه صحيح... سعيد قال انه هيجي ياخذنا من هنا بس الظاهر انه نسي

الهام : انا هتصل بيه

.خالد : ملوش لازمة...رجاءً خلوني اوصلكوا بيت عمك يا انسه الهام... متقلوش انا مش هخطفكوا

. قال جملته الاخيرة مماًزحاً فابتسمت الهام وقالت : لا العفو..مش دا قصدنا ابدأ

.مريم : مكنش القصد يا استاذ خالد بس بجد احنا مش عايزين نتعبك معنا

.خالد : ولا تعب ولا حاجة... وبعدين مش انا اللي هسوق دا السكرتير بتاعي يعني مش هتعبوني ابدأ

.فتنهدت مريم وقالت : دا هيبقى كرم منك يا خالد بيه

ابتسم خالد قائلاً : يلا اتفضلوا

قال ذلك ثم امسك بمقبض حقيبته وجرها متوجهاً خارج المطار فلحقت به كل من مريم والهام.. وما هي الا دقيقة حتى اتى شاب طويل - القامة وعريض الكتفين وكان يبدو من هيئته وشعره الاشقر انه اجنبي فتوجه نحو خالد واخذ الحقيبة من يده قائلاً بالانجليزية : اهلاً بعودتك سيدي

رد عليه خالد : شكراً لك ديميتري.. هل السيارة جاهزة ؟

ديميتري : اجل سيدي

خالد : حسناً ، ساعد هاتان الانستين ايضاً وافتح لهما باب السيارة

ديميتري : حاضر سيدي

الخاصة بخالد وبعدها فتح لهن الباب الخلفي فنظرت الهام الى مريم BMW ثم اخذ حقائب مريم والهام ووضعهن في صندوق سيارة الـ - ووجدتها تتصرف على طبيعتها كما لو كانت تعرف خالد منذ زمن طويل ؛ فتنهدت وصعدت ايضاً في السيارة وجلست بجانب صديقتها هيا انطلق / let's go : اما خالد فجلس في المقعد الأمامي بجانب سكرتيرة ديميتري وقال له

.....اما في مصر

فكان الوقت يختلف عن الولايات المتحدة حيث كانت الشمس ما تزال ساطعة وفي كيد السماء...وبالنسبة لادهم كان قد وصل إلى منزل عائلة الهام ليسألها عن مريم حيث انه لم يكن يعرف بأنها سافرت مع صديقتها ، ولكنه خرج من البناية بخيبة أمل كبيرة فهو لم يجد احداً في المنزل لان اهلها قد ذهبوا الى الإسكندرية لزيارة بيت اهل السيدة صفية { ام الهام } وفرروا المكوث هناك لمدة طويلة ومن سوء حظه انهم تركوا منزلهم دون ان يخبروا اي احد من جيرانهم اين ذهبوا فظن ان ابنتهم سافرت معهم لذا قال بتذمر : وبعدين بقى ... انا ! لازم الاقي مريم بأسرع ما يمكن والا هتضيع مني يجد

..وبينما كان واقفاً امام البناية ورده اتصال من شقيقته رغد فاجابها : ايوا يا رغد

! فقالت له ببيكاء : الحق ماما يا ادهم.... دي تعبت اوي ونقلناها المستشفى

في تلك اللحظة اتسعت عينا ادهم وقال بهلع : بتقولي ايه ؛ تعبت ... ازاي تعبت ؟

! رغد : مش وقت الكلام دلوقتي...تعالى بسرعة

فاغلق ادهم هاتفه وركض نحو سيارته ثم صعد بها وقادها بأقصى سرعة الى المستشفى الذي يعمل فيه شقيقه معاذ وزوجته سلوى... وعندما وصل نزل من سيارته دون ان يطفىء المحرك وركض بأسرع ما يمكنه الى داخل المبنى حيث كانت رغد واقفة بجانب غرفة العمليات برفقة العم محمود وزوجته امينه وابنيهما سمير ووفاء ، فتوجه نحوها وسألها بقلق : ايه اللي حصل يا رغد ، وفين ماما ؟

وما ان رأته رغد حتى عانقته بقوة وانفجرت بالبكاء قائلة بصوت متقطع : احنا كنا قاعدين في الجينة... و.. وهي تعبت فجأة وفقدت وعيها...ومعاذ قال انها اتعرضت لنوبة قلبية ولازم تعمل عليه بسرعة

! ادهم : ايه

فاقترب العم محمود منهما ووضع يده على كتف ادهم قائلاً : متقلقش يا ابني ... اخوك ومراتوا دخلوا اوضة العمليات وهما اللي هيعملوا العملية للست هاتم وان شاء الله هتعددي على خير

.ادهم بقلق : ازاي معاذ دخل العملية ، دا ممكن يغلط في حاجة لان اللي جوا تبقى ماما وهو اكيد خايف عليها دلوقتي

.اجابته امينة زوجة العم محمود : هو اصرر انه يعمل لها العملية بنفسه وسلوى قالت انها هتساعده

فاخذ ادهم يربيت على ظهر شقيقته التي كانت تعانقه وهي تبكي وقال لها : خلاص يا رغد...متعيطيش لان العابط مش هيجيب نتيجة دلوقتي

.ردت عليه رغد بنبرة باكية : انا خايفه يا ادهم... خايفه على ماما اوي

.فمسح ادهم دموعها قائلاً : متخفيش يا حبيبتي...ان شاء الله كل حاجة هتبقى تمام

.....في نيويورك

قام خالد بتوصيل مريم والهيام الى عنوان منزل عمها " السيد عمر " حيث كان المنزل بسيطاً وجميلاً مكون من طابقين وحديقة صغيرة ، فنزلن من السيارة كما فعل هو المثل وقالت مريم : متشكرين جداً يا استاذ خالد...تعينك معنا

خالد : ولا تعب ولا حاجة... هو دا البيت ؟

فالتفتت الهيام واجابته : ابوا... هو دا العنوان اللي بعته عمي

خالد : يبقى انا همشي دلوقتي... اتشرفت بمعرفتكو

. مريم : واحنا اكثر... ومتشكره مرة ثانية

. خالد : العفو...ومتتسيش تفكري في الموضوع اللي تكلمنا عنه

.مريم : ولا يهملك

.خالد : يلا سلام

ثم غادر وهو يرسم على محياه ابتسامة مشرقة ، اما الهيام فقالت : يا لهوي على الجمال ؛ مش بس جمال دا طلع اخلاق برضو وباين - عليه شخص طيب اوي

ف نظرت مريم اليها وضربتها على جبينها بخفة و اردفت : يا مجنونه... ازاى قدرتي تعاكسي الراجل كدا عيني عينك لما كنا في المطار ؟

فابتسمت الهيام وردت بعفوية : يمكن لو قلناك مش هتصدقيني يا ميمي بس والله العظيم دا دخل على قلبي زي العسل اول ما قبلته ...تقولي هو دا الشخص اللي كنت بدور عليه طول عمري وفجأه ظهر قدامي

. فتنهدت مريم و اردفت : لا انتي باين عليكي اتجننتي على الاخر... يلا خلينا ندق باب بيت عمك احسن ما نفضل برا طول الليل

.الهام : اه صحيح...يلا بينا

قالت ذلك ثم حملت حقيبتها وسارت برفقة صديقتها مريم حتى دخلن الى فناء المنزل حيث كان المكان هادئاً باستثناء صوت التناز - الذي كان صادراً من الداخل...فقامت بقرع جرس الباب ونظرت إلى مريم وما هي الا دقيقة حتى فتحت لهن فتاة جميلة ، ابتسمت وقالت بلكنة مصرية مكسرة : اكيد انتوا الهام ومريم مش كدا ؟

....استغربت الهام من امر هذه الفتاة الاجنبية لانها كانت تعلم ان لديها ابن عم واحد وهو سعيد فقالت : وانتى تبقي

. الفتاة : جين ... انا جين مرات سعيد ابن عمك

! في تلك اللحظة ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه الهام وهنفت بنبرة حماس : هو سعيد اتجوز

.ردت عليها جين : ايوا

. الهام : الحمد لله ، تعالي في الحضان يا حبيبتي

! قالت ذلك واخذت تعانق جين بطريقة مبالغ فيها فسحبته مريم من ذراعها وعاتبته قائلة : مالك يا الهام ؛ ما تهدي شوية.. الله

.اما جين فابتسمت وقالت : اتفضلوا

فدخلت الهام واردفنت بسعادة غامرة : يا حبيبتي يا جين ؛ اسمك جين برضو مش كدا ؟

.أومأت جين برأسها دليلاً على نعم واجابت : ايوا

.الهام : انتى متخيليش انا فرحتلكوا قد ايه

جين : متشكره

في تلك اللحظة سمعت صوت سيدة كانت تنادي قائلة : جين.. انتي فين يا بنتي ؟

فقال جين بلكنتها المكسرة : انا.. هنا يا ماما

..وعندما ظهرت السيدة واذ بالهام تصرخ قائلة : طنت سهيله... وحشتيني

قالت ذلك وركضت نحو المرأة المدعوة سهيلة والتي تكون زوجة عمها ثم عانقتها باندفاع ، اما هذه الاخيرة فابتسمت وسالتها : انتوا جيتوا امتي يا بنتي ؟

ابتعدت الهام عنها واجابت : من شوية

فابتسمت سهيله وسالتها : ازيك يا روعي ؟؟

الهام : الحمد لله بس انا زعلانه منك

سهيلة : ليه بقى ؟

الهام : كدا برضو يا سوسو متسألين عني طول السنين اللي فاتوا ؛ هو انا مش بنتك كمان ولا ايه ؟

فابتسمت سهيلة وقالت : ومين فلك اني مكنتش اسأل عنك ؛ انا كنت بكلم مامتك كل اسبوع تقريباً علشان اطمن عليكوا بس انتي كنتي بتتأخري في الشغل ومكنتش عارفه اوصلك ابدأ .

الهام : مادام كدا بيبقى هعديها لك المره دي... ودلوقتي بصي انتي فاكرة مريم يا طنت مش كدا ؟

فنظرت سهيلة إلى مريم وابتسمت قائلة : هو حد يقدر ينسى القمر دا ، بسم الله ما شاء الله... انتي كبرتي اوي يا مريم عن اخر مرة شفتك فيها .

ابتسمت مريم وسألتها : ازيك يا طننت ؟

فعايتبتها سهيلة قائلة : عايزه تسلمي عليا كدا من غير ما تحضني برضو ؟

مريم : ودا كلام ؟

قالت ذلك ثم اقتربت منها وعانقتها... وما ان عانقتها حتى انفجرت بالبكاء لانها تذكرت والدتها حيث ان سهيلة كانت صديقة امها سعاد .منذ زمن...فقالت : وحشتيني اوي يا طننت...انت متخيليش انا محتالك قد ايه

فبكت سهيلة ايضاً وقالت : الله يرحم امك يا بنتي.. انا زعلت اوي لما سمعت الخبر...وكم ان قلبي اتقطع على اختك اللي راحت كدا زي نسمة الهوا ، بس هنعمل ايه بقى دا كأس حتشرب منه كل الناس

في تلك اللحظة نزلت دمة الهام ولكنها سيطرت على نفسها ومسحت دموعها ثم استطردت : جرى ايه يا جماعة ؛ احنا هنفضل واقفين على الباب كدا ؟

. واخذت تتلفت حولها ثم اضافت : وبعدين فين عمي ؛ دا وحشني اوي وكم ان سعيد انا مش شايفاه

. فاجابتها جين ولكنه مكسره : بابا أوامر قاعد جوا وسنيد نزل الشغل بس مش هيتأخر

فنظرت الهام اليها بغرابة وسألتها : بابا... مين ؟

! فضحكت سهيلة وقالت : الله عليك يا جين.. بقالي سنة بعلمك وبرضو مش قادرة تلفضي حرف العين كويس

قالت ذلك ثم نظرت إلى مريم والهام واطافت : جين مرات ابني ، اصلها اجنبية وهما اتجوزوا من سنة تقريباً وهي اسلمت علشان بتحب سعيد واتعلمت تتكلم مصري بس لسه متعرفش تلفظ اسمه واسم عمكوا عمر كويس

. فابتسمت مريم وقالت : اتشرفت بمعرفتك... انا مريم مراد



.جين : اهلاً ..م..مريم

.واستطردت سهيلة قائلة : يلا اتفضلوا... اكيد عمكوا عمر هيفرح اوي لما يشوفكوا

وبالفعل دخلن الى غرفة المعيشة حيث كان السيد عمر عم الهام جالساً على الاريقة يشاهد التلفاز.. وما ان دخلت الهام الى الغرفة حتى -  
! احدثت ضجة عالية بصراخها قائلة : عمووووو... وحشتني يا حبيبي

فنهض الرجل وقال بدهشة : مين .. الهام ؛ مش على اساس انك هتيجي بكرا يا بنتي ؟

ركضت الهام وعانقته قائلة : جرى ايه يا عموره ؟، انا ما وحشتكش ولا ايه ؟

.ضحك السيد عمر وقال : ودا كلام برضو ؛ انا مبسوط انك هتقعدي معانا يا حبيبتني

قال ذلك ثم نظر إلى مريم وابتسم قائلاً : نورتينا يا مريم يا بنتي... اخبارك ايه ؟

فابتسمت مريم وقالت : الحمد لله يا عمي.. انتي عامل ايه ؟

.السيد عمر : انا كويس والحمد لله بس بقيت احسن بعد ما شفتكوا

واضافت سهيلة : اهلك كلمونا يا الهام وقالوا انكوا هتوصلوا بكرا هو ايه اللي حصل بالزبط ؟

.فضحكت الهام واردفنت : الظاهر ان ماما اتلخبطت في الوقت لان زي ما انتوا عارفين ان التوقيت بيختلف بين مصر واميركا

.واستطردت جين قائلة : انا جهزت لكوا اوضة النوم اللي هتقعدوا فيها من امبارح ...هروح اطلع شنطكوا

.فقالت مريم : ميرسي اوي يا جين ...تعبنكي معنا

. فابتسمت جين وقالت : أفوأ

. فصحتها سهيلة بقولها : عفوأ يا جين مش أفوأ ...قولي ورايا عفوأ

. جين : أفوأ

.سهيلة : عفوأ ..ع.ع. مش أ

.فقال السيد عمر : خلاص بقى يا سهيلة... سيبي البننت في حالها انا زهقت عنها

.نظرت اليه زوجته وقالت : مهو لازم افضل اصحتها علشان تتعلم

.فقال الهام : ولا يهملك يا طننت...انا هعلم جين بدالك ومن بكرا كمان

جين : متشكره يا الهام مش كدا ؟

. الهام : ايوا يا حبيبتى انا الهام وتقدرى تعتبريني اختك من اللحظة دي

فقالت سهيلة : طيب يلا قوموا علشان تستريحوا وانا هروح اجهز العشا... اكيد سعيد هيتبسبط اوي لما يعرف انكوا وصلنوا بخير وسلامة

.وبالفعل ذهبت الهام ومريم برفقة جين التي ارشدتهن الى غرفتهن وقالت : انا رتبت السرير وجهزت الحمام ألشان تاخذوا راحتكوا -

.الهام : متشكره يا قمر

ابتسمت جين وقالت : هسيكوا بقى تستريحوا

قالت ذلك ثم خرجت من الغرفة اما الهام فقفزت من شدة الفرحة مما جعل مريم تنظر اليها بتعجب وسألتها : انتي اتجننتي ولا ايه ؟

فامسكت الهام بيدها وابتسمت قائلة : سعيد طلع متجوز يا ميمي يعني احتمال ان عمي يجوز هولي بقى زيرو...انتى سامعاني زيرو

مريم : وانتى فرحانه كدا ليه ؟

الهام : علشان انا عمري بعتر سعيد زي اخويا بس اهلي كانوا عابزيني اتجوزه ... لكن دلوقتي خلاص هو طلع متجوز وبيان ان مراته طيبة اوي

مريم : بس ازاي مكنتيش تعرفي ان ابن عمك اتجوز... طنت سهيلة قالت انه اتجوز جين من سنة يعيني انتي واهلك مكننوش تعرفوا ولا انتي بس اللي مكنننوش تعرفي ؟

الهام : فعلاً دي حاجة غريبة... محدش قال لي ان ابن عمي اتجوز ؟

. مريم : جايز علشان جين اجنبية محبوش حد يعرف

الهام : معقول ؟

.مريم : كل حاجة جايزه يا بنتي

. الهام : خلاص ..المهم ان فكرة جوازي من سعيد بقت مستحيلة ودا معناه اني هقدر اتجوز فارس احلامي المز خالد نجم

قالت ذلك بلهجة هيام وعشق ورمت نفسها على السرير وهي تبتسم وكأنها في عالم آخر... فنظرت مريم اليها وهزت رأسها قائلة :  
الصبر يا ربي ، انتي لسه شايفاه من ساعتين بس ازاي بقى فارس احلامك ؟

الهام : هو دا الحب من اول نظرة يا بنتي... انتي مسمعتيش عنه قبل كدا ولا ايه ؟

في تلك اللحظة تغيرت تعابير وجه مريم واصبحت حزينة لانها تذكرت ادهم...فهو كان حبيها الاول والاخير ولكن الظروف لم تسمح لها  
بأن تعيش ذلك الحب وقتلته قبل ان يبدأ ... فادمعت عيناها وقالت : مفيش حاجة اسمها حب يا الهام... جايز يكون في الافلام والروايات  
. بس مش في الحقيقة .

صرحت بذلك ثم فتحت باب الحمام ودخلت وبدأت تبكي بصمت ، اما الهام فجلست على السرير وتنهتت قائلة : اكيد افكرت ادهم بيه...  
. دي باين عليها انها بتحبه اوي والا مكانتش سابت مصر كلها علشان تقدر تنساه .

.....عودة الى مصر

كان ادهم واخته رغد وعائلة العم محمود ينتظرون امام باب غرفة العمليات بترقب وقلق خوفاً على السيدة كوثر التي دخلت إلى العملية  
منذ ثلاث ساعات...وبينما كانوا ينتظرون جاء كمال وهو يركض فسألهم بقلق : ايه اللي حصل لطننت كوثر يا ادهم ؟

.اجابه ادهم : نوبة قلبية يا كمال وهي لسه في العملية .

في تلك اللحظة خرج معاذ من غرفة العمليات فهرع الجميع نحوه وسأله ادهم بقلق : ماما كويسه يا معاذ ؟

فتنهذ معاذ وقال : الحمد لله العملية نجحت وهي عدت مرحلة الخطر ، انا سبت سلوى تخيط لها الجرح وهنخرجها كمان شوية بس لازم  
.تفضل في العناية لغاية ما حالتها تستقر .

.فتنفس الجميع الصعداء واقترب ادهم من شقيقه ثم عانقه قائلاً بنبرة متأثرة : متشكر يا معاذ لأنك مغلطش في حاجة والعملية نجحت

.اجابه معاذ : متشكرنيش ابدأ دا انا معملتش غير واجبي تجاه امي وحمد الله على سلامتها

وسأل كمال : بس ازاي حصلت لها النوبة القلبية يا معاذ ؟

.معاذ : الظاهر ان ماما كانت مخيبة علينا مرضها وتعبت فجأة

في تلك اللحظة عاد ادهم إلى شخصيته القوية وسأل بشيء من الانزعاج : ومخلتوش بالكوا منها ليه ، مش على اساس دكاتره قاعدين معاها في نفس البيت ازاي سبتوها تتعب ؟

فقال رغد : مش وقت الكلام دا دلوقتي يا ادهم ...انت مش شايف اننا خايفين على ماما ؟

فقال كمال : رغد... مايصحش تتكلمي مع اخوكي الكبير بالشكل دا

فقال رغد بانزعاج : مهو حضرتته كمان مذنب... يعني عايز يحملنا المسؤولية لوحدنا وهو منعرفش بيروح فين ومع مين ... اساساً بقاله . اسبوع مرجعش البيت والله واعلم هو بيعمل ايه وبينام عند مين

فصرخ ادهم عليها بصوت اشبه بزمجرة الاسد : رغد ؛ قسماً بالله العظيم لو رجعتي وقولتي الكلام دا تاني فانا هقطع لسانك انتي سامعه ؟

فتجمعت الدموع في عيون رغد وسرعان ما بكت لذا عانقتها امينة زوجة العم محمود واخذت تهدأ من روعها اما معاذ فقال : هدي نفسك يا ادهم...رغد بس خايفه على ماما ومكانتش قاصده تقول الكلام دا وبعدين الغضب مش هيجيب نتيجة دلوقتي

....رد عليه ادهم بعصبية : انت مسمعتش هي قالت ايه ، دي فكراني عماله العب وهيص ومتعرفش اني

قال ذلك ثم صمت فقال كمال : خلاص يا ادهم...دي اختك الوحيدة برضو ومينفعش تنزعها في وقت زي دا

. أراد ادهم ان يتحدث ولكن سلوى خرجت من غرفة العمليات وقالت : العملية خلصت يا جماعة

فنظر الجميع اليها وقال لها زوجها : جهزوا اوضة العناية علشان ننقل ماما عليها ومش عايز حد يدخل هناك يا سلوى ماشي

.سلوى : متقلّش

.اما رغد فمسحت دموعها وامسكت بيد شقيقها الثاني معاذ وقالت : انا عايزه اشوف ماما يا معاذ

.فوضع معاذ يده على خدها وقال : مينفّش تشوفيه دلوقتي يا حبيبيتي..استني اما تصحى ماشي

.رغد : ارجوك خليني اشوفها

. فقال لها ادهم : بطلي عبط بقى.. قالك ممنوع تشوفيه دلوقتي يعني ممنوع

.فنظرت اليه بانزعاج وسرعان ما اشاحت بنظرها عنه وكتفت يديها قائلة : طيب خلاص..هستنى اما تصحى

. اما هو فقال : كمال... تعالى انا عايز اكلّمك

.كمال : ماشي

ثم ابتعدا عن البقية قليلاً وسأله كمال : في ايه يا ادهم ؟

.ادهم : انا مش هروح الشركة اليومين دول علشان كدا عايزك تخلي بالك من الشغل

.كمال : متقلّش...بس علشان خاطري يا ادهم متزعّش رغد وصالحها ماشي

فتنهّد ادهم وقال : انت مسمعتش هي قالت ايه .. دي طلعتني مش مسؤول قدام الكل ، الظاهر انا دللتها اوي علشان كدا لازم ارجع اربيه من اول و جديد

كمال : معلّش يا ادهم...اكيد هي كانت خايفة على طننت كوثر وزى ما انت عارف انها بتخاف من الموت اوي بعد ما بياك الله برحمه . مات قدامها

فعاد ادهم بذاكرته إلى اليوم الذي توفي فيه والده السيد عزام السيوفي جراء ازمة قلبية مفاجئة امام ابنته رعد عندما كانوا جالسين معاً في حديقة منزلهم لهذا السبب اصبحت الفتاة تخاف من فكرة الموت كثيراً بالرغم من قوة شخصية الا ان قلبها ضعيف تجاه هذا الموضوع ؛ فتنهد بقله حيلة وقال : خلاص..هبقى اصالحها بعدين

.....تسارع في الاحداث

مر ذلك اليوم الشاق على ادهم كما لو انه عام...فهو كان خائف على امه التي اجرت عملية خطيرة وكادت ان تفقد حياتها لولا ان الله - امد بعمرها ونشلها من قبضة ملاك الموت ، كما انه كان دائم التفكير بحبيته مريم التي كانت السبب في هيجانه على الاخرين وغضبه من نفسه لانها هاجرت وتركته بعد ان اصبح مهوساً بها فخرج الى حديقة المستشفى لكي يدخلها ويخبره من انفه وفمه وهو شارد الذهن... اشعل سيجارة وجلس على احد المقاعد واخذ يسحب الدخان منها ويدخله الى رئتيه وبعدها يخرج من انفه وفمه وهو شارد الذهن... واستمر على تلك الحال حتى انهى تدخين خمس سجائر الواحدة تلو الأخرى مما جعله يسعل فرمى اخر سيجارة على الارض وداس عليها بقدمه لكي يطفأها وبعدها وضع يده في جيب بنطاله واخرج منها قلادة مصنوعة من الفضة ؛ كانت دائرية الشكل ويبدو من شكلها انها تحتوي على صورة...فقام بفتحها وبالفعل كانت تحتوي على صورة لمريم وهي تحتضن اختها مرام وتبتسم بعفوية وسعادة .

وهذه القلادة تعود لوالدة مريم السيدة سعاد وكانت ترتديها دائماً لأنها تحتوي على صورة ابنتها ، ولكن بعد ان ماتت اصيحت لمريم - التي وضعتها حول عنقها في جنازة امها ولم تنزعها ابداً الا عندما وقعت منها في غرفة ادهم عندما تزوجا وهو جدها في اليوم التالي بعد ان غادرت هي مع حقيبة النقود لذا احتفظ بها لأنها تحتوي على صورة حبيبة قلبه كما يدعوها ولعنته الأبدية التي لن يتخلص منها ابداً .

رفع القلادة قليلاً حتى أصبحت أمام عيناه وفتحها ثم نظر إلى صورة مريم واختها وقال بنبرة حزن : انا محتاللك... انتي فين ؛ ارجوكي ارجعي انا مقدرش استحمل غيابك عني

وقال ذلك ثم ذرف دموعاً دون ان يشعر فمسحها فوراً عندما سمع صوت شقيقه معاذ يناديه لذا وضع القلادة في جيبه والتفت إليه قائلاً : في ايه يا معاذ ؟

فاقترب معاذ منه وسأله : انت كويس يا ادهم ؟

ادهم : ايوا

معاذ : مش هترجعوا البيت ؛ الوقت اتأخر اوي وانتوا لازم تستريحوا

فنهض ادهم وقال : هخلي سمير يوصل رغد البيت وانا هفضل هنا

معاذ : متقلش يا خويا انا وسلوى هفضل هنا وانت لازم ترجع البيت لان ما ينفعش نسيب اختنا لوحدها ، وبعدين انت شكلك تعبان اوي ومش هتقدر تعمل اي حاجة لو فضلت هنا لانك مش دكتور

فتنهذ ادهم واردف : طيب خلاص... انا هاخذ رغد ونروح وانت ابقى طمنا لما ماما تصحى

معاذ : متشلش هم

. ادهم : معاذ... انا مش عايز اوصيك... خلي بالك من ست الكل يا خويا لان مالناش غيرها ماشي

فشعر معاذ بأن اخيه حزين لانه نادراً ما كان يتحدث معه بتلك الحنية فوضع يده على كتفه وقال : هحطها جوا عنيا يا ادهم.. بس انت . متزعلش نفسك بسبب اللي قالته رغد لانها مكانتش قاصده تزعلك منها ابداً

ادهم : انا مش زعلان من رغد... بصراحة هي عندها حق يعني انا المسؤول عن العيلة ولازم اخلي بالي منكوا كويس بس... بسبب . الشغل اضطريت اني ابعده عنكوا شوية

معاذ : انا عارف انك مشغول في مشاكل الشركة والموظفين بتوعك بس انت كمان لازم تستريح شويه لان جسمك ليه حق عليك ولو . فضلت تتعب نفسك كذا اكيد حنتهار

. ادهم : متقلش عليا... انا عندي مشكلة صغيرة ومش هستريح غير اما احلها

فتنهذ معاذ وقال : ربنا يهدي سرك يا خويا

قال ذلك ثم تركه وعاد لمناوبته... اما ادهم فأخرج القلادة من جيبه مجدداً ونظر اليها قائلاً : ابوا يا مريم.. انا مش هقدر ارتاح غير اما . الايكي ساعتها مش هسيبك تبعدي عني ابداً



.....تسارع في الاحداث

في صباح اليوم التالي في نيويورك استيقظت مريم قبل الهام وكانت تشعر بشعور غريب...حيث ان جسدها كان خاملاً وتشعر بالتعب - والإرهاق ، فنهضت عن سريرها بتكاسل وفجأة شعرت بالدوار ورغبة في التقيء لذا ركضت بسرعة نحو الحمام وبدأت تتقيء في المراض مما جعل صديقتها الهام تشعر بها فنهضت بسرعة وذهبت لكي تستنقدها في الحمام قائلة : مريم ؛ انتي كويسه يا حبيبتي ؟

قالت ذلك وهي تربت على ظهر مريم التي كانت تتقيء ، وعندما انتهت رفعت السيوفون ونهضت ثم غسلت وجهها بالماء البارد وبعدها نظرت إلى الهام وقالت : انا كويسه متقلقيش.. بس جايز تعبتي لان الرحلة كانت متعبة .

.فوضعت الهام يدها على جبين مريم وقالت : حرارة جسمك طبيعية... يبقى مفيش عندك سخونية

. ابتسمت مريم واردفت : قولتلك انا كويسه...وهبقي احسن بعد ما استحمي

قالت ذلك ثم توجهت نحو الخزانة واخرجت بعض الملابس من رفها ثم دخلت الى الحمام مجدداً لكي تستحم.. اما الهام فقالت : وانا هرجع انام شويه لغاية ما تخلص الحمام بتاعها .

قالت ذلك وعادت الى سريرها...اما في الاسفل فكانت جين تساعد السيدة سهيلة بتجهيز مائدة الإفطار بينما كان كل من سعيد ووالده السيد .عمر يجلسان في الحديقة فقال الاول : ماما باين عليها انها مبسوطه لان الهام ومريم هيقعدوا معنا

. فابتسم والده وقال : هي دي امك... قلبها طيب وبتحب كل الناس ودا اللي بحبه فيها

. سعيد : ربنا يخليها لنا

اما في مكان اخر من نيويورك ؛ وفي منزل كبير بالتحديد.. نزلت الى الاسفل سيدة انيقة وجميلة وكانت تبدو في الخمسين من عمرها فابتسمت عندما رأت التلفاز مشغلاً في غرفة المعيشة وقالت : اكيد خالد رجع

قالت ذلك ثم توجهت نحو المطبخ ووقفت على عتبة الباب تراقب ذلك الشاب الوسيم الذي كان مشغولاً في تجهيز الفطور فابتسمت وقالت :  
يا حبيبي good morning :

.فالتفت اليها وسرعان ما ابتسم قائلاً : وحشيتيني يا سوسو

قال ذلك ثم توجه نحوها وعانقها فبادلته العناق وبعدها ابتعدت عنه وسألته : رجعت امتي يا خالد ؟

. خالد : امبارح بالليل

السيدة سحر : طيب ليه ما صححتيش ؟

.خالد : محبتش از عجك..قلت اعمالك مفاجأة

.فقامت السيدة سحر بقرص وجنتيه وابتسمت قائلة : ودي اجمل مفاجأة يا حبيبي

. فضحك خالد وقال : ما خلاص بقى يا سوسو ..انا كبرت ومابقتش عيل صغير

.السيدة سحر : حتى لو بقى عندك تسعين سنه انت هتفضل ابني الصغير وحبيب قلبي الوحيد

.فأمسك خالد يدها وطبع عليها قبله صغيرة ثم قال : ربنا ما يحرمناش منك... يلا قعدى انا جهزتلك الفطار

توجهت السيدة سحر الى مائدة الإفطار وابتسمت قائلة : هتفضل تحضر الفطار بنفسك لغاية امتي يعني ؟

. فوضع خالد امامها كأس عصير وقال : لغاية ما اتجوز وجيبلك عروسه تعكنن عليكي العيشه

. فضحكت وقالت : لا بجد يا خالد انت لازم تتجوز علشان يبقى عندك عيلة

. خالد : ما انا عندي عيلة... انتي عيلتي الوحيدة يا سوسو

قال ذلك ثم ابتسم لها واستدار لكي يحضر الخبز المحمص اما هي فاردفت : متتهربش من الموضوع يا حبيبي...لاني بتكلم جد وانت لازم تتجوز .

.فنظر اليها وقال : متقلش يا عمتي... انا اكيد هتجوز بس لازم الاقي البنت المناسبة في الاول

السيدة سحر : وهتلاقيها امتى دي ؟

في تلك اللحظة شرد خالد قليلاً واخذ يتذكر مريم والساعات القليلة التي قضاها برفقتها اثناء رحلتها في الطائرة ثم ابتسم تلقائياً وقال : . قريب جداً ..انا متأكد اني هلاقيها

.فتهدت السيدة سحر وقالت : ربنا يتملك على خير يا بني... يلا خيلنا نطر

.....تسارع في الاحداث

خرجت مريم والهام برفقة جين لكي يتعرفن على نيويورك وكانت السعادة ظاهرة على وجوههن لان المدينة اعجبتهم ومن حسن حظهن . ان السماء كانت صافية في ذلك اليوم... فقالت جين بلكنتها المكسرة : انا هبقى المرشد بتأكوا النهاردة وهفسحكوا في أماكن جميلة

. فضحكت الهام وقالت : مش المرشد بتأكوا... قولي بتاعكوا يا حبيبي

.فابتسمت جين وقالت : بتأكوا

..فصححتها الهام : بتاعكوا

. في تلك اللحظة قالت مريم : خلاص يا لولو سيببها تقول اللي هي عايزاه... اساساً دا انجاز عظيم انها قدرت تتكلم عربي وهي اجنبية

. فقالت جين : ماما سهيلة كانت بتألمني { بتعلمني} دائماً وكمان سأيد .

. الهام : وانا كمان هفضل وراكي لغاية ما تبقى تتكلمي عربي احسن مني

.فابتسمت جين وقالت : اوكي

.اما مريم فاستطردت قائلة : انا عايزه اتفسح في البلد كلها النهاردة... يلا يا جين ورينا الاماكن الحلوه اللي هنا

.جين : يلا

وبالفعل تنزهن واستمتعن في وقتهن طوال اليوم وتعرفن على جين اكثر حيث انهن اصبحن صديقات وخصوصاً لان جين كانت - تكبرهن بسنتين فقط اي انها كانت في الثالثة والعشرين من عمرها

.....اما في مصر

فكان اولاد السيدة كوثر جالسين برفقتها في غرفة المستشفى حيث كانت رغد جالسة بجانبها وتطمعها بيدها بينما كان معاذ ممسكاً بيد زوجته سلوى وكانا جالسين على الأريكة ينظران اليها ، اما بالنسبة لادهم فكان خارج الغرفة يتحدث في هاتفه وكان يبدو عليه انه منزعج إذ قال بنبرة عصبية خافتة : انا مليش دعوة يا عاصم... عايزك تلاقيها وتعرف هي راحت فين انت سامع ؟

أجابه المدعو عاصم : بس يا فندم احنا مش مباحث علشان نعرف المعلومات دي... يعني احنا يا دوب شركة أمن صغيرة وشغلنا اننا نحافظ على الامان في شركة حضرتك .

.ادهم : افهمني يا عاصم... انا لازم الاقي البننت دي بأي ثمن والا مش هقدر ارتاح

. عاصم : طيب حضرتك متعرفش هي سافرت فين ؛ يعني على الاقل لو نعرف البلاد اللي راحت لها هنقدر نلاقيها

.ادهم : لو كنت اعرف مكنتش طلبت منك انك تدور عليها اساساً

.فتنهذ عاصم وقال : خلاص يا فندم... احنا هنحاول نجيب معلومات عنها وبكدا يمكن نقدر نلاقيها

ادهم : هستنى منك خبر

قال ذلك ثم اغلق الهاتف وزفر تنهيدة طويلة قائلاً : فينك يا مريم ؟

اما عاصم والذي يكون رئيس الفريق الأمني الخاص بشركة رويال فقال محدثاً نفسه : مريم مراد عثمان... تطلعي مين يا ترى علشان تخلي ادهم عزام السيوفي يدور عليك كدا ؟

.....تسارع في الاحداث

مر ثلاثة أسابيع على سفر مريم والهام واصبحت نيويورك موطنهن الجديد حيث انهن كانتا سعيدتين بالمكوث عند عائلة السيد عمر - وما خفف وحشتهن هو ان جين زوجة سعيد اصبحت بمثابة اختهن الكبيرة كما ان السيدة سهيلة كانت تعاملهن بلطف كبير هي وابنها سعيد الذي اعتبرهن اخواته ايضاً وبالنسبة للسيد عمر فهو كان فرح بتواجدهن معهم ؛ اما بالنسبة لادهم فكان يفصل بينه وبين الجنون خيطاً رفيعاً لعدم تمكنه من ايجاد مريم حتى بعدما وكل فريقاً أمنياً لكي يبحثوا عنها ، ولكنهم لم يتمكنوا من ايجادها لأنها سافرت دون ان تترك خلفها اي دليل يدل على مكانها... لذا قرر عاصم " رئيس فريق الأمن في الشركة " ان يذهب الى المطار ويستخرج قائمة بأسماء المسافرين الذين خرجوا من مصر في الاسبوع الاخيرة ولكن لسوء الحظ لم يسمح له جهاز الأمن الخاص بالمطار بمعرفة اي معلومات بأدعائهم ان ما يطلبه هو انتهاك لخصوصية المسافرين لذا عاد الى شركة الأمن بخيبة امل وما زاد الطين بلة هو اتصال ادهم به فتنهد بقوة كما لو كان يجهز نفسه لتلقي التوبيخ وبعدها اجاب قائلاً : ايوا يا ادهم بيه

فقال ادهم الذي كان جالساً في مكتبه في الشركة : ها... عملت ايه يا عاصم ؛ جبت المعلومات ؟

. عاصم : مع الاسف مقدرتش ؛ الامن في المطار مسمحليش اعمل كدا لان دي تعتبر انتهاك خصوصية

!فضغط ادهم على الهاتف بيده حتى كاد ان يكسره وسأله بنبرة غضب : يعني افهم من كلامك انك مقدرتش تلاقي مريم لغاية دلوقتي ؟

. عاصم : انا اسف يا فندم

ادهم : لو مش هتعرف تلاقيها يبقى انا هدور عليها بنفسي

قال ذلك ثم اغلق الخط وسرعان ما رمى الهاتف على الارض حتى اصبح حطاماً وصرخ قائلاً : وبعدين بقى ، هي اتخرت ولا ايه ؟

.....عند مريم

كانت تساعد السيدة سهيلة في تجهيز العشاء وبينما كانت تقطع الخضار شعرت بالأعياء فجأة لذا ركضت الى الحمام بسرعة وبدأت تتقيء في المراض الامر الذي جعل سهيلة تستغرب من امرها ولحقت بها ثم وقفت امام باب الحمام واخذت تطرقه قائلة : مريم.. انتي كويسه ! يا بنتي !

. سحبت مريم السيْفون ونهضت وهي تضع يدها على بطنها ثم قالت بصوت مرتجف : ابوا يا طننت بس معدتي وجعاني شوية

.سهيلة : اكيد اكلتي حاجة مش كويسه... هروح اعملك كباية عصير برتقان جايز تخفي بعد ما تشربيها

قالت ذلك ثم غادرت اما مريم فغسلت وجهها وبعدها اغلقت صنوبر المياة ونظرت إلى انعكاس صورتها في المرآة .. وبينما كانت قطرات الماء تتساقط من على وجهها احنت رأسها قليلاً ثم نظرت إلى بطنها ووضعت يدها عليه قائلة : معقول انا...حامل

دخل ادهم إلى غرفة امه في المستشفى بعد ان كان يجري مكالمة هاتفية في الشرفة ثم امسك سترته التي كان يضعها على الأريكة - ! وارتابها قائلاً : انا عندي شغل مهم دلوقتي ولازم امشي... مش عايز اوصيك في ماما يا معاذ

.فنهض معاذ من جانب زوجته وقال : متشغلش بالك اساساً هي هتخرج بكرة بأن الله

. اما السيدة كوثر فانتهت من تناول الحساء من يد ابنتها رغد وقالت : في حاجة يا ادهم ؛ انت شكلك متعصب اوي

فاقترب ادهم منها وقبل جبينها قائلاً : متشغليش بالك بالحاجات دي يا ست الكل...انتي بس خفي بسرعة علشان ترجعي وتنوري البيت زي زمان اصله وحش اوي من غيرك

.فابتسمت السيدة كوثر واردفنت : ربنا يخليك يا حبيبي

ادهم : خلي بالك منها يا رغد

. رغد : حاضر

! ادهم : ومش عايز اسمع انها زعلت من اي واحد فيكوا لان مش هيحصل طيب لو حد زعلها انتوا سامعين

. فقالت سلوى : مخلص يا ادهم... يعني حد يقدر يزعل القمر دا

. فضحكت السيدة كوثر قائلة : يا حبيبتي يا سلوى... وانت يا ادهم بطل تهدد خواتك لان محدش هيزعلني

. ادهم : انا مش بهدهم يا ماما وانما بنبه عليهم بس

. قال معاذ بسخرية : لا مهو واضح انك بتنبه علينا... على العموم متقلقش

فتتح ادهم واستطرد : طيب انا همشي وجايز اتأخر في الرجعة النهاردة ...سلام دلوقتي

قال ذلك ثم غادر الغرفة فخرج من المشفى وتوجه نحو سيارته وهو يتحدث في الهاتف مع سكرتيرته سلمى قائلاً : عايزك تلغي كل اجتماعاتي بتاعة الاسبوع الجاي لاني مش هاجي الشركة في الفترة دي .

. سلمى : بس يا فندم ما ينفعش تلغي كل الاجتماعات والا الشغل هيقف وهنتحط في موقف محرر احنا في غنى عنه

.فتنهدهم وقال : طيب ماشي متلغيهمش وانا هخلي كمال ينوب عني في الموضوع دا

.سلمى : حاضر يا فندم

ثم اغلق ادهم الهاتف وقال محدثاً نفسه : لو الامن في المطار مسموحش لعاصم انه يجب معلومات عن مريم لان دي تعتبر انتهاك - خصوصية يبقى انا اكيد هقدر اجيب المعلومات دي لانها مراتي حسب الشرع ، والقانون بيقول انها ما ينفعش تسافر من غير موافقتي . وبكدا اكيد هعرف هي راحت فين وهقدر ارجعها لحضني تاني

وبعد ان عث في نفسه شعاع من الأمل بقوله لتلك الكلمات وضع نظارته الشمسية لتخفي عيناه المتألمة كما لو انها بلورات سوداء حالكة ممزوجة بالحزن ؛ بعدها صعد في سيارته الفاخرة وانطلق بها متوجهاً الى المطار ليطالب بحقوقه المشروعة بمعرفة مكان زوجته التي هاجرت دون سابق إنذار ، وعندما وصل سلطت الأضواء عليه كونه احد اشهر رجال الأعمال في البلاد واخذت العيون تتبعه بترقب وهو يمشي بشموخ كما لو كان اسداً عزيز النفس مرفوع الهامة بجلته السوداء الداكنة ونظارته الشمسية التي تخفي تحتها بحر من الحزن



الممزوج بالحدة ، فتوجه نحو مكتب الاستقبال وقال للموظف بنبرة صوت واثقة : انا كنت بعث واحد من الرجاله اللي بيشتغلوا عندي  
علشان يجيبلي شوية معلومات عن وحدة ست سافرت برا مصر من ثلاث اسابيع بس مع الاسف ماقدرش يعرف هي راحت فين... ممكن  
...تقولي ليه ما ادبتهوش المعلومات دي يا

. قال ذلك ثم نظر إلى بطاقة الاسم المثبتة على قميص الموظف و اضاف : يا تامر

ازرد المدعو تامر ريقه من شدة التوتر بسبب هذا الوحش الذي اخافه حتى وهو يتحدث بهدوء فقال بتلعثم : .. انا اسف يا فندم بس...  
النظام بيقول اننا مينفعش ندي اي حد معلومات عن المسافرين لان دا يعتبر انتهاك للخصوصية بس نقدر نعمل كدا في حالة وحدة بس لو  
كان الشخص اللي سافر برا البلد واحد من عيلة حضرتك فأكيد هقدر اساعدك

في تلك اللحظة رسم ادهم شبح ابتسامة على زاوية شفتيه ثم رفع يده ببطء ونزع نظارته عن عيناه ونظر إلى تامر بنظرة اربكته ومن ثم  
قال : يبقى كدا احنا هنقدر نتفاهم... انا عايز اعرف مراتي سافرت فين وعايزك تساعدني في الموضوع دا وانا هكرمك متقلش

رمش تامر عدة مرات محاولاً استيعاب ما قاله ادهم لأنه يعرف كما تعرف البلد كلها ان ادهم عزام السيوفي لم يسبق له وان تزوج ابداً  
ولكن ها هو الان يطالب في معرفة اين ذهبت زوجته... فنظر اليه بنظرات تملؤها التساؤلات وسأله بدهشة وتوتر : هو حضرتك  
!اتجوزت يا فندم؟

وضع ادهم يده اليسرى في جيب بنطاله و اشار لتامر بيده اليمنى لكي يقترب منه وبالفعل اقترب قليلاً فأمسك الاول بريطة عنقه بلطف  
.وهدوء لكن جعله يرتعب عندما قال بنبرة تهديد واضحة : لو حد ثاني عرف عن الموضوع دا اعتبر ان نهايتك قربت ماشي

أوما تامر برأسه والعرق يتدفق من جبينه كما لو انه تعرض لإطلاق نار في خاصرته وقال بتوتر شديد : اعتبر اني مسمعتش حاجة يا  
. فندم .

ترك ادهم ربطة عنقه وابتعد للخلف قائلاً : كويس... ودلوقتي عايزك تديني المعلومات اللي بتخص مراتي مريم مراد عثمان وعايز  
. اعرف هي سافرت فين .

.فاخذ تامر يعدل ربطة عنقه واردف : اكيد طبعاً...بس من فضلك اديني شوية وقت لغاية ما الاقي المعلومات اللي حضرتك طلبتها

أشار ادهم له بيده ليباشر دون ان يتفوه بكلمة واحدة... وبالفعل بدأ تامر يبحث في الحاسوب الذي امامه عن اسم مريم مراد التي جعلت ادهم عزام السيوفي يتخطى الحدود ويقوم بتهديده من اجل اخفاء سر زواجه بها...وما هي الا مدة وجيزة حتى نظر اليه وقال : لاقيتها يا فندم.

فنظر ادهم اليه ثم اقترب منه وسأله بلهفة شديدة : هي فين؟؟

. تامر : نيويورك

وبعد ان سمع ادهم ذلك ابتسم ابتسامة مشرقة كما لو انه حصل على احد كنوز الأرض النادرة وقال بنبرة صوت يغلبها الحب والعشق :  
! نيويورك...هي في نيويورك دلوقتي

فنظر تامر اليه بتعجب شديد واقسم في داخله ان هذا الذي امامه ليس ادهم عزام الملقب بجبل الجليد وانما عاشق ولهان يبحث عن معشوقته فقال : تمام كدا يا فندم؟

. وفي تلك اللحظة انتبه ادهم الى انفعاله فسيطر على نفسه وعاد إلى جموده المعتاد ونظر الى تامر قائلاً : تمام

قال ذلك ثم اخرج محفظته من جيبه واطرح منها رزمة نقود لم يكلف نفسه عناء النظر اليها حتى وبعدها امسك يد الشاب ووض النقود فيها ثم شد عليها قائلاً بنفس لهجة التهديد : دي مكافأة صغيرة علشان ساعدتني بس خليك فاكر...لو فتحت بؤك وقلت لأي شخص كلمة واحدة عن الموضوع دا فاعتبر انك مش هتشم هوى مصر تاني لاني هنفيك من هنا فاهمني؟

.ابتلع تامر ريقه وقال : م... متشغلتش بالك يا فندم ، اساساً انا مسمعتش من حضرتك اي حاجة

.فابتسم ادهم شيخ ابتسامة وقال : كويس... يلا سلام

ثم اعاد وضع نظارته الشمسية وغادر تاركاً خلفه تامر مرعوباً من تهديده الجدي...وعندما خرج من المطار توجه نحو سيارته ثم وقف !بحدق في الفراغ قائلاً : نيويورك...هي ليها حد عايش هناك ولا ايه؟

قال ذلك ثم اخرج هاتفه من جيب سترته واتصل على عاصم وعندما اجابه قال : عاصم انا عرفت مريم راحت فين ... هي في نيويورك ، عايزك تجييلي معلومات عنها ولو كان عندها قرايب عايشين هناك وعايز عنوانهم النهاردة انت سامع

فقال عاصم : حاضر يا فندم

ثم اغلق ادهم هاتفه وصعد في سيارته الفاخرة وابتسم قائلاً : هلاقيكي يا مريم... هلاقيكي يا حبيبتتي ومش هسيبك تبعدني عني مرة تانية ابدأ .

اما عاصم فبدأ يبحث عن معلومات شاملة تخص مريم مراد عثمان والتي اصبحت شغله الشاغل في الفترة الأخيرة حيث ان ادهم اوكله مهمة ايجادها مهما كلف الأمر .

.....في نيويورك

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشر قبل منتصف الليل وكان جميع سكان منزل السيد عمر نيام الا هي حيث انها كانت مستلقية على ظهرها في الغرفة التي تتشاركها مع صديقة دربها الهام وكانت تفكر بعمق في موضوع اشغل بالها طوال فترة المساء بعد ان تقينت ...فوضعت يدها على بطنها بلطف وقالت في نفسها : معقول انا حامل... حامل بأبن ادهم السيوفي ، انا لازم اتأكد من الموضوع دا بسرعة والا مش هقدر استريح ابدأ

.....تسارع في الاحداث

حل الصباح فنهضت مريم من سريرها وهي تشعر بالخمول كالعادة وقد لاحظت ان وزنها ازداد قليلاً في الأونة الاخيرة كما انها كانت ترغب بالنوم اكثر واصبحت تكره معظم الروائح وكانت تصاب بالأعياء كثيراً حيث انها كانت تتقيء كل صباح منذ ثلاثة أسابيع تقريباً وذلك ازعجها كثيراً لذا حسمت امرها وقررت ان تجري فحصاً لتكتشف ان كانت حاملاً بالفعل ام انها مجرد تخمينات و تكهنات ليس لها اساساً من الصحة ؛ أرادت ثيابها وخرجت من الغرفة قبل ان تستيقظ الهام حيث انها استيقظت مبكراً لعدم قدرتها على النوم بسبب تفكيرها بهذا الموضوع... ومن ثم مشت على رؤوس أصابع قدميها لئلا يستيقظ سكان المنزل ويشعرون بخروجها في تلك الساعة المبكرة من الصباح وما هي الا ثواني حتى نزلت من الطابق العلوي وتوجهت نحو الباب الرئيسي ثم فتحته برفق وبعدها خرجت وهي ترتدي معطفها لكي يحميها من برودة الجو

وعندما خرجت بسلام تنهدت بقوة وقالت : لازم اروح المستشفى علشان اتأكد لو كنت حامل فعلاً ولا لأ... بس هعمل ايه لو طلعت حامل ؛ معقول ادهم هيعرف بالموضوع دا ولو دا طلع حقيقي انا ازاى هقدر اربي البيبي لوحدي ؟

وبعد تلك الحرب النفسية خرجت من فناء المنزل وتوجهت نحو الشارع ثم اوقفت سيارة أجرة وتحدثت مع السائق باللغة الإنجليزية وطلبت منه ان يوصلها إلى اقرب مستشفى وهي تدعو الله في سرها وتتمنى انها اخطأت في تخمينها ولكن ما زاد قلقها هو ان دورتها الشهرية قد تأخرت كثيراً بالإضافة إلى تصرفاتها التي تدل على انها حامل ولكن لا ضير من الدعاء لعل الله يسمع منها .

.....وبعد فترة قصيرة

وصلت إلى المستشفى فاخرجت بضع دولارات من حقيبتها واعطتها لسائق سيارة الأجرة ثم نزلت وتوجهت الى الداخل والى قسم النساء والولادة بالتحديد فسألتهن موظفة الاستقبال : كيف استيع ان اساعدك يا انسه ؟

مريم : اريد اجراء فحص لأتأكد ان كنتُ حاملاً ام لا

الموظفة : حسناً ، إملاي هذه الإستمارة من فضلك وانتظري هنا قليلاً ريث ما يتم استدعائك لأجراء الفحص

مريم : حسناً شكراً لك

ثم جلست وبدأت تملأ الإستمارة وبعد ان انتهت من فعل ذلك اخذت تنتظر ان يستدعيها الطبيب من اجل اجراء فحص الحمل ؛ وما هي الا عشرين دقيقة قد مضت حتى استدعتها الممرضة وقالت : تفضلي ان الطبيب في انتظارك

فاخذت مريم نفساً عميقاً ثم دلفت الى داخل الغرفة وهي تشعر بدقات قلبها تتسارع كما لو انها في مضمار سباق مع الحياة ، وما ان دخلت حتى تنفست الصعداء عندما وجدت ان الطبيب الذي سيقوم بفحصها ما هو الا امرأه شقراء ذات عيون زرقاء ؛ ابتسمت تلقائياً وحمدت الله في سرها لان الطبيب لم يكن رجلاً حيث انها لم تسمح لاي رجل ان يلمسها طوال سنوات عمرها الواحدة والعشرين سوى ادهم الذي تزوجها بحكم الظروف وسخرية القدر وخلف في قلبها جرحاً مريراً بسبب معاملتها القاسية والعنيفة معها عندما كانت بين احضانه تتأوه وتبكي بحرقة شديدة

مسحت دمعها التي خانها ونزلت بعد ان تذكرت تلك الليلة الموحشة بالنسبة لها وتقدمت من مكتب الطبيبة ثم قالت : مرحباً ايتهنا الطبيبة

فابتسمت الطبيبة الشقراء وقالت : اهلاً...تفضلي بالجلوس رجاء

مريم : شكراً لك

الطبيبة : لقد اخبرتني الممرضة ان فتاة عربية جميلة قد اتت لكي تجري فحصاً هنا ولكنها اخطأت عندما قالت عنك جميلة فأنتِ فائقة الجمال يا عزيزتي

. فابتسمت مريم بلطف وقالت : اشكرك .. هذا من كرم اخلاقك

الطبيبة : اخبريني اذاً هل انتي متزوجة ؟

في تلك اللحظة شعرت مريم بغصة مريرة في قلبها وتمنت ان تقول لا... ولا.. ولا... ولكن كيف تقولها وهي الحقيقة المرة فأرأمت برأسها دليلاً على نعم دون ان تنفوه بأي حرف اخر فهممت الطبيبة قائلة : وهل اجريني الفحص المنزلي ؟

.مريم : لا لم افعل

. الطبيبة : حسناً... استلقي من فضلك على السرير حتى اتمكن من اجراء فحص الدم لك

.مريم : حسناً

قالت ذلك ثم نهضت من مكانها وخلعت معطفها ووضعت على الكرسي وبعدها استلقت على السرير كما طلبت منها الطبيبة التي نهضت من مكانها ايضاً ثم اقتربت منها وقالت : ارفعي كم قميصك من فضلك

فقامت مريم برفع كم كنزتها الصوفية حتى تتمكن الطبيبة بسحب الدم من ذراعها وما ان قامت بغرس الأبرة في ذراعها حتى شعرت بالقشعريرة تسري في جسدها ولكن سرعان ما اعتادت على الوضع... وبعدها انتهت الطبيبة من سحب كمية الدم المناسبة نظرت إليها . واردفت : النتيجة ستخرج خلال فترة قصيرة لذا ارجو ان تنتظري بصبر

.مريم : حسناً شكراً لك

قالت ذلك ثم اخذت معطفها وحقيبتها وخرجت من الغرفة وهي تضع قطنه بيضاء على مكان غرس الأبرة حتى تمنع خروج قطرات - الدم الصغيرة من عروقه البارز لشدة نحافتها ثم جلست في الردهة الواسعة تنتظر نتيجة تحليلها... وسرعان ما مر الوقت بسرعة حتى استدعتها الطبيبة مجدداً ثم قالت بابتسامة عريضة : تهاني لك فأنتِ حامل بالفعل

في تلك اللحظة صمت كاسح اخترق ارجاء الغرفة بعد تلك الجملة القصيرة ذات المعاني الكثيرة ..فهي تجمدت في مكانها كتمثال - رخامي ولولا صعود وهبوط صدرها جراء تنفسها لأقسمت الطبيبة على ان هذه الفتاة العربية قد فارقت الحياة بعد تلقئها لذلك الخبر المفرح... او المحزن بالنسبة لها... فنهضت من مكانها وعلامات القلق واضحة على وجهها ثم توجهت نحوها وسألتها : ارجو المعذرة ولكن هل انتي بخير ؟

رمشت مريم مرتين وكأنها كانت ميتة وعادت إلى الحياة مجدداً بعد ان لمستها يد الطبيبة وسرعان ما ذرفت بلورتين شفافيتين من عينيها العسلية المخضرة وقالت بصوت يكاد يختفي : هل... انا حامل حقاً ؟

أحترت الطبيبة من امرها وقالت : اجل عزيزتي... بناء على تحليل الدم الذي اجرينته اتضح انك حامل منذ اربعة اسابيع تقريباً لذا يجب ان تهتمي لصحتك جيداً وانا سوف أصف لك بعض الفيتامينات لأن التحليل اظهر انك تعانيين من فقر دم ايضاً وهذا ليس جيداً من اجل الطفل.

فخرجت شهقة مكتومة من حنجرة مريم المجروحة وقالت بصوت مخنوق : ح.. حسناً

وبالفعل قامت الطبيبة بوصف الدواء لها واخبرتها بأنها يجب ان تأتي إلى المستشفى مرة اخرى لأجراء الفحوصات اللازمة للإطمئنان عليها وعلى الجنين ... وبعد تلك الصاعقة التي تعرضت لها خرجت من المستشفى وكأنها زومبي خالي من الروح وهي تحمل بيدها كيس بلاستيكي يحتوي على علبه فيتامينات ولم تصدق انها حامل حقاً ومن من.. من ادهم عزام السيوفي الذي سبب لها جرح كبير في المشاعر عندما عاملها بقسوة شديدة كما تعامل العاهرات

لقد أصبحت ملكه بالفعل حتى ولو انكرت ذلك مئات المرات وانكرت زواجها السري به الا انه سيأتي يوم ويعلم العالم أجمع بأنها قضت لليلة جامحة مرعبة مع ادهم عزام السيوفي حبيبها الأزلي الذي لم تسنح لها الفرصة بأن تعيش معه الحب حيث صدمت به عندما قبلها بوحشية في مكتبه وهو يخبرها برغبته في تملكها لتصبح دميته ، ولكنها وبالرغم من جرح قلبها وحقدوا عليه لانه عاشرها بشراسة كما لو كان مغتصباً الا انها ممتنة له لأنه تزوجها ولمسها شرعاً ولم يجعلها تصبح رخيصة باعت نفسها من اجل المال

فاخذت تمشي في شوارع نيويورك بخطوات ثقيلة ودموعها لا تتوقف عن الانهمار ولا تعلم ان كانت حزينة لأنها ستضطر لمواجهة حبيبها القاسي الذي هربت منه وقررت ان تدفن حبهها له في اعماق قلبها وان تنساه ام انها سعيدة لأنها حملت بأبنة... بقطعة منه تكونت

داخل رحمها لتصبح روحاً ظاهرة نقية لا يتعدى عمرها سوى اربعة أسابيع.... اربعة أسابيع لم تراه خلالها ولو لمرة واحدة... اربعة اسابيع عاشتها كما لو كانت جسد يتحرك بلا روح لشدة حزنها على موت أختها مرام التي تبخرت من الدنيا كنسمة الهواء النقية ، ولكن بغض النظر عن هذه الحزن الا انها شعرت ببعض السعادة خلال الفترة التي قضتها برفقة عائلة السيد عمر حيث انهم خفوا من وحشتها وحزنها العميق ولكن ها هي تعود لذلك الحزن المستبد الذي اقسم بأنه لن يفارقها ما دامت حية ترزق .

فلم تحتلم كبت مشاعرها اكثر من ذلك لذا انفجرت باكية في الشارع امام المارة الذين اخذوا يحدقون بها وعلامات الاستفهام تعلو وجوههم ، فمنهم من ظنها مجنونة ومنهم من شعر بالأسى عليها وخصوصاً لأنها هوت جالسة على الرصيف وهي تبكي بمرارة وقهر شديد... وبقيت تبكي وتبكي حتى جفت الأنهار في حدقتها العسلية فمسحت اثار الفيضان الذي سال على وجنتيها وهي تشهق ثم نهضت وحملت كيس الدواء ووضعت في حقيبتها وبعدها قررت ان تعود إلى منزل السيد عمر لترتمي بين احضان صديقتها المخلصة الهام التي تخلت عن حلمها في العمل بشركة رويال العالمية لتتبعها الى هذه البلد الغريبة لذا مشيت بضع خطوات حتى توقفت بالقرب من جانب الطريق واخذت تحاول ايقاف سيارة اجرة.

..... ومن جهة اخرى

جاء ذلك الشاب المفعم بالحيوية الذي كان يقود سيارته السوداء المكشوفة متجاهلاً برودة الجو ليمسح للهواء النظيف ان يلامس بشرته الحليبية ويتغلغل داخل خصلات شعره الاسود الناعم وهو يتراقص بأصابع يديه على مقود السيارة مستمتعاً لتلك الموسيقى الكلاسيكية الهادئة... فوق نظره عليها وهي تحاول ايقاف سيارة اجرة ولا يعلم لما رفرق قلبه بعد ان رآها وما هق الا ثواني حتى انحرف بسيارته عن الطريق متجهاً نحوها ، ثم توقف بالقرب منها وضغط على البوق ليفزعها صوتها فأنفطت من مكانها والتفتت الية لتجده ينتسم لها وهو يضع نظارته الشمسية الداكنة التي زادته وسامة... في تلك اللحظة لا تعلم لما شعرت بالأرتياح لمجرد ان رأته ينتسم... نعم هي لم تقابله سوى مرة واحدة ولكنه استطاع بخفة دمه وشهامته ان يترك لديها شعوراً عذباً فابتسمت وكأنها نسيت الحزن الذي كان يأكل قلبها منذ لحظات قليلة وقالت بصوتها العذب : استاذ خالد

فأناها صوته الحنون يسألها : ازيك يا مريم؟؟

أقتربت من السيارة قليلاً ثم قالت : الحمد لله ، وحضرتك ؟

خالد : كنت كويس بس دلوقتي بقيت زي الفل...طبعاً بعد ما قابلتك مرة تانيه.

مريم : متشكره

خالد : شكلك محتاجة توصيلة ، وانا معنديش حاجة دلوقتي هقدر اوصلك

فابتسمت وقالت : ميرسي بس مش عايزة اتعبك معايا

. خالد : ولا تعب ولا حاجة...دا اقل واجب اعمله تجاه بنت بلدي

فاتسعت ابتسمتها ثم فتحت باب السيارة وصعدت الى جانبه دون تردد ونظرت إليه مادة يدها لتصافحه قائلة : انا مبسوطة اني شفتك مره تانيه

فصافحها بدوره وقال : متشكر ... ودلوقتي رايحه فين ؟

مريم : راجعة البيت

خالد : اوك

قال ذلك ثم انطلق بالسيارة مجدداً وهو ما يزال مبتسماً فالتفت اليها وسألها : ها ...عجبك العيشة في نيويورك ؟

فنظرت اليه ثم ابتسمت ايضاً وقالت : ايوا... مع اني لسه معرفش كل الاماكن فيها بس جميلة

خالد : انا قولتك هفسحك لما نوصل بس مع الاسف ماتقابلناش مرة تانية وانتي ما اتصلنتيش بيا علشان موضوع الشغل فقولت جايز تكون نسييتي

فشعرت مريم بالحرج من نفسها لذا تردفت بتوتر : انا اسفه يا استاذ خالد بس مكنتش عايزة اتعبك معايا اكثر من كدا يعني

فابتسم خالد وقال : ما تخديش كلامي بجد... انا بهزر معاكي وكمان انتي عندك حق... يعني ما ينفعش وحدة بنت زيك تتصل براجل . غريب عنها علشان يفسحها في بلد متعرفش فيها اي حاجة

فأحنت مريم رأسها ولم تعلق لان كلامه كان صحيحاً بالنسبة لها فهي وجدت انه من غير اللائق أن تتصل به لكي يتنزّه معها ويعرفها على معالم نيويورك وهو غريب عنها قابلته لمرة واحدة اثناء رحلتها الجوية ؛ اما هو فقال لكي يكسر حاجز صمتها : امل فين صاحبتيك الثانية ، اسمها الهام برضو مش كدا ؟



رفعت مريم رأسها مجدداً وقالت : ايوا اسمها الهام... هي في بيت عمها دلوقتي ، البيت اللي حضرتك وصلتنا عليه لما جينا هنا لأول مرة .

. خالد : اه فكره كويس

مريم : هو انا عطلتك عن حاجة يا استاذ خالد ؟

.فابتسم خالد وقال : لأ ابدأ ؛ انا في إجازة النهارده وقلت اتفسح شوية بما ان الجو حلو وبعدها قابلتك

ميرم : بسم الله ما شاء الله... عربيتك تحفة اوي..باين عليها غالبية مش كدا ؟

.فضحك خالد وقال : مش كثير.. عجبتك ؛ لو عجبتك اعتبريها هدية

. فضحكت مريم على سخافة الموقف وقالت : لا مكنش القصد... اساساً انا معرفش اسوق وما عنديش شهادة سواقه

.خالد : خسارة..كانت هتبقى اجمل لو سقتيها انتي

فشعرت مريم بالخجل لانه تغزل بها بطريقة غير مباشرة لذا أحتت رأسها مجدداً ولكن سرعان ما تلاشت ابتسامتها عندما نظرت إلى بطنها وعادت ملامح الحزن لتخيم على وجهها البريء وسرعان ما تجمعت الدموع في حدقتيها مجدداً وما لبثت حتى تمردت عليها دمعتها السجينة ونزلت رغماً عنها ؛ في تلك اللحظة انتبه عليها خالد وهي تحاول مسح دموعها بينما تنظر إلى الجهة الأخرى حتى لا يراها ، فغابت الابتسامة عن وجهه وحل محلها ملامح القلق فسألها بينما ينظر ثانية إليها وثانية إلى الطريق امامه قائلاً : خير يا مريم... هو انا قلت حاجة تزعلك علشان كدا بتعطي دلوقتي ؟

فهزت مريم رأسها بالنفي دون أن تنبس بكلمة واحدة..فقط كانت تنظر إلى اصابعها وهي تعبت بسلسة حقيبتها التي في حضنها بينما كانت خصلات شعرها تتطاير مع الهواء العليل ؛ فسألها خالد مجدداً : امال بتعطي ليه دلوقتي ؟

استرجعت مريم رباطة جأشها ونظرت اليه ولم تجد خياراً آخر سوى الكذب إذ قالت : اصلي افكرت اختي الصغيرة... هي كانت بتحب العريبات المكشوفة اوي.

فشعر خالد بالذنب لذا قال بسرعة : انا اسف... مكنتش قصدي افكرت

مريم : ولا بهمك

ثم دام الصمت قليلاً ولكن ليس لأمد طويل حيث اراد الشاب ان يخرجها من حزنها لذا اردف ببيرة مرحة : قوليلي يا مريم هو انتي وراكي حاجة النهاردة ؟

فنظرت اليه وهزت رأسها بالنفي قاتلة : لأ.. مفيش حاجة معينة

فابتسم وقال : كويس.... يبقى انا هفحك النهاردة زي ما وعدتك لما كنا في الطائرة ، قولتي ايه ؟

فنظرت مريم اليه مطولاً ولا تعلم لما أومأت له بالموافقة.. هل لأنها لم تريد احراجه ام لأنها كانت فعلاً تحتاج لهذه الفسحة لكي تمحي قسماً من احزائها وترميها خلف ظهرها ... فابتسمت وقالت : ماشي...بس عندي شرط واحد

خالد : وايه هو ؟

مريم : عايزاك توديني عند تمثال الحرية... اصلي هموت وشوفه من قريب

خالد : بس كدا... حاضر يا ست مريم ، اعتبري نفسك هناك

وبالفعل اخذها خالد الى منطقة تمثال الحرية واستمتعت بمشاهدته من بعيد كما انه اخذها الى عدة مناطق جميلة في نيويورك وانتهى - بهما المطاف واقفين على رمال شاطئ المحيط الأطلنطي ، فاخذت نسائم الهواء الباردة تلفح وجهها وهي تحنق بالأموج المتضاربة وتبدو انها سرحت في خيالها وسافرت بأفكارها الى مكان اخر بعيد كل البعد عن نيويورك... اما خالد فكان واقفاً خلفها على بعد عدة خطوات واضعاً يديه في جيب بنطاله ويراقبها بأهتمام كبير حيث انه لم يشاء ان يعكر عليها خلوتها مع نفسها فتركها تفكر بصمت وكأنه . غير موجود اساساً

وسرعان ما حسمت امرها والتفتت اليه قائلة : لسه عايز مدققة حسابات في شركتك يا استاذ خالد ؟

. فابتسم خالد شبح ابتسامة وقال : تقدري تبتي شغلك من دلوقتي لو تحبي... وكم ان مكانك في الشركة محفوظ انتي وصاحبك

. تنهدت مريم بعمق وقالت : يبقى احنا هنبتدي شغل من بكر ا...وبتمنى اننا نبقى عند حسن ظنك

.....تسارع في الاحداث

. بعد تلك النزهة الغير متوقعة برفقة خالد اعادها الى منزل السيد عمر فوقف السيارة ونظر اليها قائلاً : هياكل بكر الصبح في الشركة

.فابتسمت قائلة : ان شاء الله...و دلوقتي عن اذنك

قالت ذلك ثم نزلت من السيارة ووقفت تراقبه وهو يهم بالمغادرة وبعدها دخلت إلى فناء المنزل ثم فتحت الباب فوجدت سهيلة وكنتها جين جالستين في غرفة المعيشة برفقة الهام التي كانت قلقة للغاية فقالت : انا رجعت يا جماعة

. نهضت الهام بسرعة وقالت معاتبة : كنتي فين يا مريم ؛ انا اتصلت عليكى اكثر من عشرين مرة بس الموبايل بتاعك كان مقفول

.فابتسمت مريم ابتسامة حزينة اثار ت القلق في قلب الهام وقالت : زهقت من قعدة البيت وقلت اخرج شوية علشان اتمشى

.سهيلة : طيب ليه قفاني موبالك ؛ قفقتينا عليكى يا بنتي

.مريم : انا متففلتوش بس شحنه خلص

.فقالت جين بلكنتها المكسرة : حمد الله على سلامتكم يا مريم... متخيليش الهام كانت خايفة عليكى قد ايه

.مريم : مفيش داعي للخوف يا لولو... انا بس كنت عايزه اخرج من البيت شوية ودلوقتي هطلع علشان استريح... عن اذنكوا

قالت ذلك ثم صعدت إلى الغرفة... فلحقت بها الهام وعندما دخلت سألتها : مالك يا مريم ، شكلك مش مطمئن ابدأ ايه اللي حصل ؟

في تلك اللحظة لم تمنع مريم نفسها عن البكاء فبكت وهي ترمي نفسها على صديقتها التي اصابها الذعر وقالت : انتي بتعيطي ؛ ليه بتعيطي يا حبيبتي ؟

فقالت مريم ببكاء مريب وهي تحكم عناق الهام : انا حامل يا الهام... حامل بأبن ادهم السيوفي

!فتحت الهام فمها بصدمة واتسعت عيناها قائلة : بتقولي ايه ؛ حامل ؟

.أومأت مريم برأسها دليلاً على نعم واردفنت : انا روحت المستشفى وعملت تحليل واكتشفت اني حامل بقالي اربع اسابيع

فتنهدت الهام بقوة واخذت تربت على ظهر صديقتها بلطف قائلة : خلاص يا حبيبتي... متزعليش نفسك ابدأ بلعكس انتي لازم تبقي مبسوسة لأنك هتبقي ام بعد 8 شهور

. فابتعدت مريم عنها قليلاً وقالت : ازاي هقدر اربي ابني لوحدي يا الهام ؛ انا لو خلفت الواد دا أكيد هظلمه لانه مش هيعرف ابوه ابدأ

فأمسكت الهام بيدها واجلستها على السرير ثم قالت بنبرة صوت حنونة : اوعي تفكري انك تجهضي يا مريم لأنك لو عملتي كدا هتندمي طول عمرك... دا روح ربنا خلقها وجايز عمل كدا علشان يعوضك عن خسارة اختك وانتي لازم ترضي في اللي قسمه ربنا وصديقي مش هتخسري اي حاجة...ولو كان على ازاي هتربيه فانتي تقدري تربيته لوحدهك وتخلي بالك منه كويس زي ما كنتي بتخلي بالك من اختك مرام الله يرحمها بعد ما مامتك ماتت وسابتكوا لوحدهم

فنزلت دمة متمرده من عيون مريم التي اردفت بمرارة : وادهم... لو عرف اني حامل بأبنه أكيد هياخده مني بعد ما اخلفه وانا مش هقدر استحمل ان دا يحصل

الهام : ازاي هيعرف وانتي بعيدة عنو يا حبيبتي ، دا انتي سبتي مصر علشانه وكمان مقولتيش لحد انتي رايحة فين يعني هو مش هيعرف ابدأ الا لو انتي عايزه تخليه يعرف

فهزت مريم رأسها بالنفي قائلة : لأ مش عايزاه يعرف اي حاجة... اساساً انا قررت اطلعه من حياتي نهائياً وهبتدي حياة جديدة هنا وهقدر اخلي بالي من ابني كويس .

فابتسمت الهام ابتسامه حزينة وقالت : بس... بس انتي لسه مراته يا مريم ، حتى لو رحتي اخر الدنيا وهربتي منه انتي هتفضلي مراته . بالشرع والقانون ومن حقه يعرف انك حامل بأبنه .

فقال مريم بنبرة صوت مجروحة يملؤها الغضب : هو ملوش اي حق عندي... اساساً انا معتبرتوش جوزي ابدأ لانه...لانه ما يستهlesh اعتبره كدا بعد معاملته القاسية واللي سببت جرح كبير في قلبي ، علشان كدا انا قررت انساه ومش هسبب الجوازه المزيفة دي تأثر عليا ابدأ وهقدر اعيش هنا مع ابني لوحدنا .

. ابتسمت الهام واستطردت : مش لوحدكوا... انا معاكوا كمان .

.فعانقتها مريم وغمغت : انتي اجدع انسانه انا عرفتها في حياتي يا الهام... وعمرى ماهنسى انتي عملتي ايه علشاني

.الهام : انتي اختي يا مريم ودي اقل حاجة ممكن اعمالها .

قالت ذلك ثم ابتعدت عنها واطافت : بس هتعملي ايه دلوقتي ؛ انتي هتقولي لبيت عمي انك حامل ؟

مريم : لا مش هقول... مش عايزه احملهم همي انا وابني... وكمان انا لاقيت لينا شغل وهبتدي من بكرة لان ما ينفعش نفضل هنا من غير ما نشغل .

الهام : شغل ، فين ؟

مريم : انتي فاكرة الراجل المصري اللي تعرفنا عليه في الطائرة ؟

! فقالت الهام بلهفة : قصدك المز حبيب قلبي خالد نجم

فضحكت مريم رغباً عنها وقالت : ايوا هو... انا قابلته النهاردة وقررت اقبل الشغل عنده وهو فرح اوي وقال انك انتي كمان تقدرى .تبتدي شغلك وان مكانا في شركته محفوظ

إفانتسعت ابنتسامة الهام وسألتها : بجد يا مريم ؛ هو قال كذا ؟

مريم : ايوا يا حبيبتي

. الهام : دي هتبقى اسعد ايام في حياتي كلها... باين ان ربنا هيعوضني عن كل حاجة سببتها في مصر بحاجات اجمل هنا في نيويورك

.....تسارع في الاحداث

..... في مصر

كان جالساً في غرفة المكتب التي في منزل العائلة ذات الأضاءة الخافتة يهز قدمه اليمنى دون توقف ويبدو عليه التوتر و نفاذ الصبر ؛ عيناه كانتا تحدقان بهاتفه بأستمرار وكأنه ينتظر مكالمة هاتفية ستحدد مصير العالم ، وفجأه رن الهاتف بيده فأنقض من مكانه مثل المجنون واجاب عليه بسرعة : ها يا عاصم...لاقيت اي معلومات عنها ؟

....فقال عاصم : ايوا يا فندم ؛ انا لاقيت معلومات بس

! فصاح ادهم به بنفاذ صبر : بس ايه ؛ اتكلم

ففتنهد عاصم وقال : بس المعلومات اللي لاقيتها مش هتساعدنا علشان نلاقيها في نيويورك لان محدش يعرف هي ليه راحت هناك

ادهم : انت فين دلوقتي ؟

. عاصم : انا بقيت قريب من بيت حضرتك يا فندم

ادهم : قدامك عشر دقائق يا عاصم علشان اشوفك مزروع قدامي انت سامع ؟

.عاصم : حاضر يا فندم

ثم اغلق ادهم هاتفه ورماه على طاولة المكتب وبعدها غرس اصابعه في شعره بعنف وكأنه يحاول ان يقطعه من جذوره وهو يعيده للخلف ثم قال بصوت مجروح : فينك يا مريم ؛ ايه اللي وداكي نيويورك يا حبيبتي ؟

...وبعد مرور عشر دقائق بالفعل

كان عاصم واقفاً امامه ويبدو عليه التوتر وهو يراقبه بينما كان يقرأ المغلف الذي بين يديه وهو يعتقد حاجبيه بشدة ويبدو من ملامح وجهه المتجهمة ان المعلومات التي كان يقرأها لم تسره ابداً ، فقال بزمجرة : ايه دا يا عاصم ؟

.ابتلع عاصم ريقة وقال : المعلومات اللي طلبتها يا فندم.. انا اسف بس دا كل اللي قدرت الاقيه عن البننت اللي اسمها مريم مراد عثمان

فرمى ادهم المغلف بعنف على الأرض وهب ناهضاً وهو يضرب طاولة المكتب بيديه ثم صاح بزمجرة مشتعلة : دا كل اللي قدرت تلاقيه ؛ امال فين شطارتك يا استاذ ..انت حتى معرفتش تلاقى بنت وحده مع اني ادبتك معلومه مهمة وقتلتك انها سافرت نيويورك وجاي دلوقتي تقولي ان دا كل اللي قدرت تلاقيه ؛ ازاي هتقدر تحمي شركة فيها 500 موظف وانت مش قادر تنفذ مهمة صغيرة زي دي ؟

. فاحنى عاصم رأسه قائلاً : انا اسف يا فندم بس زي ما قولتلك قبل كدا اننا مش مباحث ولو تحب انا هقدم استقالتي فوراً

فتنهذ ادهم بقوة بعد ان سيطر على انفعاله وقال : روح شوف شغلك يا عاصم ...ومش عايز حد يعرف حاجة عن الموضوع دا انت فاهم ؟

.عاصم : حاضر يا فندم

قال ذلك ثم انسحب من الغرفة بسرعة... اما ادهم فجلس مجدداً على كرسيه واسند ظهره عليه واعاد رأسه إلى الوراء مغمضاً عيناه بشدة مكون شق عميق بين حاجبيه , وسرعان ما اطلق تنهيدة طويلة جعلت قسامات وجهه تسترخي ثم فتح عيناه مجدداً ونظر إلى المغلف الذي

رماه على الارض بلحظة غضب وبعدها التقطه واخذ يتصفحها بأهتمام كبير فهو يحوي كل المعلومات عن حبيبة قلبه مريم منذ ان كانت صغيرة حتى اصبحت شابة جميلة... وما شد انتباهه اكثر من بين جميع هذه المعلومات هو خبر وفاة والدها وبعده امها ومن ثم اختها الامر الذي جعله يشعر بالآلم يأكل قلبه لمجرد انه تذكر كيف باعته نفسها لكي تنقذ اختها

وضع المغلف من يده واسند يديه على الطاولة بملامح حزينة ثم اخرج القلادة الفضية من جيبه وفتحها لينظر إلى صورتها بألم وشوق فهو لم يراها ابداً بعد اخر لقاء لهما في الفيلا الخاصة به ، فلم يستطيع منع دمعته الخائنة التي تسالتت من عيناه لتسيل على وجنته مخلفة اثار خلفها وهي تحرق خده بسخونتها وملوحتها ... بعد ان وجد شعاع الأمل عاد ليفقده مجدداً لانه لا يعلم اين تمكث معشوقته في ولاية نيويورك الكبيرة التي يبلغ تعداد سكانها أكثر من 8,100,000 نسمة ... كيف سيجدها وهو لا يمتلك اي فكرة عن مكان اقامتها ؛ فبات البحث عنها بالنسبة له كمن يبحث عن أبرة في كومة قش لذا استوطنت الاحزان في قلبه وجعلته يصبح كالاسد الجريح .

جلس لمدة ساعة يفكر ويفكر وعندما عجز عن ايجاد حل قام بفتح درج مكتبه الذي كان مغلقاً منذ خمس سنوات واخرج منه دفتر قديم - غلافه كان مصنوعاً من الجلد فوضعه على الطاولة امامه ؛ نظر إليه مطولاً وكان يبدو متوتر للغاية ولكن سرعان ما فتحه واخذ يحدق بقصائد الشعر التي كتبها على اسطر هذا الدفتر عندما كان اصغر سناً مفعماً بالأمل والحياة حيث كان شاعراً رقيق المشاعر عاشقاً لكتابة القصائد المعبرة بعيداً كل البعد عما هو عليه الان ، فامسك بقلمه الذي هجره منذ اكثر من خمس سنوات وكان الشاعر العاشق النائم في داخله قد استيقظ اخيراً بعد سبات عميق ..فتح صفحة جديدة فارغة وبدأ يكتب على سطورها قصيدته التي تعبر عن ألم الشوق لمعشوقته .الحبيبة " مريم " التي اسرته فاصبح سجين بمحراب عينها الجميلتين

: فكانت قصيدته كالتالي

.. يا من في صوتها أسمع أعذب التغايد

.. وفي بريق عينها أرى بهجة الحياة وفتنة المواعيد

قولي لي بربك يا مريم كيف سأحتمل اشتياقي الشديد ؟

وألون دفتر حياتي بعد رحيلك إلى الرغيد.. ؟

..يا من سافرتي وحبك متأصل في قلبي الى المدى البعيد

و تغلغل حبك في المسامات حتى الوريد



... و قدّمْتُ رُوحِي بَيْنَ يَدَيْكَ كَمَا السَّوْلِيذُ

و جَعَلْتُ لَكَ الْقَلْبَ قِلَادَةً عَلَى الْجِيذِ

!وبكلماتٍ جعلتني بُرْكَاناً ، وَأَنْتِ كَمَا الْجَلِيدِ

و كُنْتُ إِلَيْكَ ابْتِهَاجَ الْجَمِيلَةِ كَمَا تُرِيدِي ، لَا كَمَا أَنَا أُرِيدُ

و كُنْتُ فِي حُبِّكَ مَرِيْمِي كَمَا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ

أَقْفُ هَائِماً فِي مِحْرَابِ عَيْنَيْكَ كَمَا الْمُرِيدُ

فَكُنْتُ إِذْ مَا رَأَيْتُكَ كَأَنِّي فِي يَوْمِ عِيدِ

أَدْنُو إِلَيْكَ بِلَهْفَةٍ مَلْئَى بِعَشْقٍ جَدِيدِ

و أَنْقَشْتُ فِي حُبِّكَ ثُحْفَةَ الْحَرْفِ الْفَرِيدِ

وَأَقْوَلُ لَكَ فِي الشِّعْرِ أَغْدَبَ الْقَصِيدِ

و أَصْدَقَ مَشَاعِرَ أَتَى بِبَضْعِهَا وَرِيدِ

فَإِنْ غَنَيْتُ أَهَاتِي أَتَى الْكُونُ فِي تَرْدِيدِ

أَسْكُبُهُ كَمَا الْمُزْنَ حُبِّي وَ تَطْلُبِيْنَ الْمَزِيدِ

..حتى أَمْسَيْتُ فِي حُبِّكَ يَا مَرِيْمَ هَائِماً كَثْرِيدِ

فَكَيْفَ لَكَ أَنْ تَهْجُرِي وَلِقَابِكَ عَنِّي أَنْ يَمِيدُ؟

وَكَيْفَ لِي يَا فَتْنَتِي أَنْ أَوْقِفَ نَبْضَاتَ قَلْبِي عَنْ حُبِّكَ ، وَ أَقْطَعَ الْوَرِيدُ؟

! عَوْدِي يَا وَرْدَتِي فَأَنَا فِي بَعْدِكَ أَصْبَحْتُ حَقّاً جَبَلٌ مِنَ الْجَلِيدِ

☆☆☆☆☆

وبعد ان افرغ ما في قلبه من احزان على تلك الورقة ذات اللون الباهت اغلق دفتره واعاده الى الدرج ثم نهض من مكانه ومسح - دموعه المتمردة التي رافقته مع كل كلمة كتبها ثم اطفأ ضوء الغرفة الخافت وخرج منها متوجهاً الى غرفة نومه ؛ اوقفه صوت امه عن صعود السلالم حين سألته وهي جالسة برفقة اخوته في غرفة المعيشة : رايح فين يا ادهم ؟

نظر اليها وقال : هطلع انام

!رفعت السيدة كوثر حاجبها بتعجب وسألته بدهشة : عايز تنام دلوقتي ؟

فتتهد بقوة واردف : انا تعبان يا ماما وعايز اطلع علشان استريح

فقالته اخته رغد والتي كانت جالسة برفقة امها وشقيقها الاخر معاذ وزوجته سلوى : طيب مش عايز تتعشى معنا ؟

رد عليها : مش جعان... تصبحوا على خير

قال ذلك ثم صعد إلى غرفته الكلاسيكية الراقية ورمى نفسه على السرير ولكنه لم يستطع النوم ابداً واخذ يفكر بحبيبة قلبه ودمعته تسيل على وجنته ، اما شقيقه معاذ فقال : انتوا مش ملاحظين يا جماعة ان ادهم اتغير اوي في اخر فترة ؟

فقالته سلوى : ايوا انا لاحظت تغيره فعلاً...حتى اني بقيت خايفه عليه اوي

فقالته رغد : وانا كمان ملاحظه انه مابقاش زي الاول... دا حتى مابقاش يقعد معنا وكل ما يرجع من الشغل يقفل على نفسه في المكتب ! وما يخرجش منه غير وقت العشا بس النهاردة حتى مش عايز يتعشى

فقالته السيدة كوثر : انا لازم ادور له على عروسة تنسيه البنت اللي اسمها ميرا دي... هو بقى كدا بسببها ومعرفش ليه مش عايز ينساها

فقال معاذ : مظنن ان ميرا السبب في تغيره الاخير...بس لو كانت هي السبب بجد يبقى احنا لازم نخليه ينساها لانها ماتت من خمس سنين وجيه الوقت علشان يحب وحدة تانيه

.....تسارع في الاحداث

مر اسبوعين آخرين وكانت مريم سعيدة لحصولها على عمل برفقة صديقتها الهام في شركة خالد نجم الذي كان يعاملهن بلطف شديد وسمح لنفسه بأن يصبح صديقهن اكثر من كونه رب عملهن الوسيم والطيب ... كما ان مريم قررت ان تخفي امر حملها عن عائلة السيد عمر لئلا تجعلهم يحملون همها وهم طفلها وقررت ان تبحث عن شقة صغيرة لتستقر فيها هي وصديقتها حيث انها شعرت بنفسها تشكل عبئاً عليهم ، وبالفعل بدأت تبحث عن عدة شقق سكنية قريبة من مكان عملها

.....وذات يوم

كانت جالسة في مكتبها الذي في شركة خالد ولكنها لم تكن تعمل بل كانت تبحث عن شقة للإيجار تناسب مستواها المادي...وبينما تحقق ! في شاشة الكمبيوتر سمعت صوت رجل يقول : مريم... انتي عايزة تنتقلي من بيت عم الهام

رفعت رأسها لتجد خالد واقفاً خلفها وقد عرف انها تنوي الانتقال من منزل السيد عمر.. فقالت بتلعثم : انا ... بصراحة اه ، عايزه استقر لوحدي في شقة صغيرة بس كل الشقق اللي لاقيتها اجارها عالي وبعيدة عن الشركة

خالد : طيب ليه ما قولتيليش الكلام دا ؟

مريم : انا مش عايزة اتعبك معايا

خالد : تعب ايه يا بنتي... انتي متعرفيش ان عندنا نظام في الشركة واننا ملزمين نوفر للموظفين اماكن سكن قريبة علشان ما يلاقوش صعوبة في شغلهم ؟

مريم : قصدك ايه ؟

خالد : قصدي ان الشركة هتديكي شقة صغيرة قريبة من هنا زي بقية الموظفين وكمان مش هتحتاجي انك تدفعي الإيجار لان الشركة هتتكفل بكل المصاريف ، انتي بس هتوقعي على شرط جزائي انك ممنوع تسيبي الشغل هنا لمدة سنتين وبكدا الشقة هتبقى ملكك .

فابتسمت مريم ثم نهضت وسألته بدهشة : بجد ، هو في نظام زي دا هنا ؟

خالد : لو مش مصدقة رئيس الشركة تقدري تسألني بقية الموظفين

...فضحكت مريم بعفوية وقالت : لأ العفو انا مقصدش كدا

فابتسم خالد وقال : تحبي تروحي علشان تشوفي شقتك الجديدة يا هانم ؟

أومأت له برأسها دليلاً على الموافقة وقالت : طبعاً

خالد : يبقى يلا بينا

مريم : استنى... انت كنت عايز تقولي حاجة علشان كدا جيت هنا صح

خالد : مش مهم... هبقي اقولك بعدين

مريم : في حاجة تانيه كمان

خالد : ايه هي ؟

مريم : هو ينفع ان اتنين من الموظفين في الشركة يسكنوا في نفس الشقة ؟

خالد : ينفع في حالتين بس.. لما يبقوا اتنين متجوزين بيشتغلوا في نفس الشركة او صحاب ، يعني اتنين رجاله او اتنين ستات زيك وزوي الهام مثلاً

فابتسمت مريم بأشراقاة وقالت : يعني الهام تقدر تعيش معايا في نفس الشقة

خالد : طبعاً

مريم : يبقى انا هتصل بيها علشان تيجي معانا... اصلي مقدرش اعمل حاجة من غيرها

. فابتسم خالد واردف : ماشي... وانا هستناكوا في العريه

مريم : تمام

.ثم ذهب خالد بالفعل اما هي فاتصلت على الهام التي كانت تعمل في قسم اخر من الشركة فأجابتها : ايوا يا ميمي -

مريم : جهزي نفسك يا لولو علشان نروح نشوف شقتنا الجديدة

. فتنهدت الهام وقالت : يعني خلاص قررتي اننا نسيب بيت عمي ونسكن لوحدها

. مريم : ايوا لان الشركة هتدينا شقة قريه من هنا ومش هحتاج ندفع الإيجار

! الهام : انتي بتتكلمي جد

مريم : مش هينفع اشرحلك على التليفون لان الاستاذ خالد عماله يستنانا علشان نروح معاه

! فنهضت الهام وابتسمت قائلة : هو اللي هياخدنا نشوف الشقة

مريم : ايوا... يلا اجهزي وانا هستناكي تحت

.الهام : ثواني وهكون عندك

قالت ذلك ثم اغلقت الهاتف وعلى وجهها ابتسامة عريضة ثم حملت حقبيتها ومعطفها وركضت نحو المصاعد وما هي الا ثواني حتى وصلت الى حيث كانت مريم تنتظرها ؛ خرجن وذهبن الى حيث كان خالد ينتظرهن في سيارته امام الشركة فصعدن وقامت مريم باخبار صديقتها بما اخبرها خالد وان الشركة ملزمة ان توفر وسائل الراحة للموظفين فابتسمت وقالت : دا كرم من حضرتك يا استاذ خالد .

فابتسم خالد ونظر إليها بواسطة المرأة العاكسة في السيارة وقال : دا واجبنا.. وبعدين احنا مش في الشركة دلوقتي يعني بلاش استاذ دي . وبتمنى تقولولي بس يا خالد .

فابتسمت الهام وقالت : ماشي

وبعد مدة وصلوا ثلاثتهم الى مجمع سكني قريب من الشركة فنزلوا من السيارة ثم توجهوا الى احدى العمارات السكنية ؛ صعدوا الى الطابق الخامس حيث كانت الشقة الممنوحة من الشركة فقام خالد بفتح الباب وقال لهن : انفضلوا .

فدخلت مريم وبعدها الهام وسرعان ما ابتسمن لشدة جمال الشقة التي اختارها خالد لهن من بين جميع الشقق الموجودة في العمارة فهي .كانت واسعة ومفروشة بها غرفة للمعيشة مرتبة باجمل الاثاث وبجانبتها مطبخ فسيح وايضاً غرفتين نوم وحمام وشرفة كبيرة

فنظرت اليه الهام وقالت بسعادة : الشقة تجنن يا استاذ خالد... بجد دي تحفة

فابتسم خالد وقال : قلنا ايه بقي... مش استاذ خالد وانما خالد

فضحكت وقالت : ماشي يا خالد

اما مريم اردفت قائلة : معقول الشركة تدينا الشقة دي من غير ما ندفع الإيجار ؟

خالد : زي ما قلناك يا مريم... شركتنا ملزمة انها توفر كل وسائل الراحة للموظفين بس بشرط واحد انكوا توقعوا الشرط الجزائي اللي ينص على انكوا ممنوع تستقبلوا من الشركة لمدة سنتين

فقالت الهام : طيب وبعد ما السننتين يعدوا الشركة هتاخذ الشقة مش كدا ؟

خالد : تقدرنا تجددوا العقد.. متقلقيش من الناحية دي

مريم : يبقى اتفقنا.. الشقة مناسبة لينا اوي وكمان قريبة جداً على الشركة

خالد : يبقى تقدروا تنتقلوا من دلوقتي واهو المفتاح

قال ذلك ثم اعطى مريم مفتاح الشقة فاخذته قائلة : مش هينفع ننتقل دلوقتي احنا لازم نقول لعمك عمر يا الهام ونجهز نفسنا

الهام : النهاردة هنقلهم واكيد هما هينفهموا وضعنا

خالد : لو احتجتوا اي مساعدة انا في الخدمة

.....تسارع في الاحداث

انتقلت كل من مريم والهام للعيش في شقتهن الجديدة بعد ان شكرتا عائلة السيد عمر على حسن ضيافتهم لهن طوال الاسابيع السابقة فاخذت كل واحدة منهن غرفة خاصة ورتبن اغراضهن ، اما في مصر فكان ادهم قد اصبح انطوائي اكثر من قبل بعد ان اصابه اليأس في ايجاد حبيبته التي قرر ان يعيش على امل ان يجدها يوماً ما لانه لا يملك لا حول ولا قوة خارج ارض مصر فهو ليس مخبرات حتى يتمكن من ايجادها في ولاية نيويورك التي تعتبر اكبر ولاية في الولايات المتحدة الأمريكية من حيث تعدد السكان ، وبالرغم من انه اصبح انطوائي الا انه اصبح عصبي اكثر وينزعج من اتفه الاسباب وكأنه ينتظر اي شيء يحثه على الغضب ويثور البركان الملتهب في داخله ..

وهكذا مر شهرين آخرين على هذه الحالة وكان خالد قد تأكد من مشاعره تجاه مريم وانها هي الفتاة التي احبها خلال فترة قصيرة فقرر ان يتقدم لخطبتها ، لذا دعاها لتناول العشاء بينما ذهبت صديقتها الهام لزيارة بيت عمها.. وبالفعل ذهبوا إلى احد اشهر المطاعم في نيويورك وبعد ان تناولا العشاء قرر ان يفتح معها الموضوع فاخذ نفساً عميقاً وقال : مريم... بصراحة انا جبتك هنا النهاردة علشان افتح معاك موضوع مهم جداً

ففظرت اليه وقالت : خير يا خالد..ايه هو الموضوع دا ؟

دس خالد يده في جيب سترته واخرج منها علبة مخملية تحتوي على خاتم من الماس وضعها امامها على الطاولة وقال بجديّة : انا بحبك يا مريم وعابز اطلب ايدك للجواز

! في تلك اللحظة صدمت مريم بعد أن سمعت ذلك وقالت : ايه

خالد : انا عارف اني فاجأتك اوي واننا نعرف بعض من ثلاث شهور تقريباً وان دي مدة قصيره ، بس صدقيني انا نيتي صافية تجاهك وحببتك من اول مرة شفتك فيها ولو وافقتي تتجوزيني فأنا بوعدك اني هسعدك طول عمرك

فقالتم مريم بعد ان استعادت رباطة جأشها : خالد ارجوك متزعلش مني بس انا ماينفعش اتجوزك ابداً

.خالد : منتسر عيش يا مريم وفكري كويس وبعد كذا اديني جوابك

. مريم : المسألة مش محتاجة تفكير ابداً ..انا ما ينفعش اتجوزك نهائياً

شعر خالد بخيبة الأمل وقال : هو انتي شايقة اني مش مناسب ليكي ولا انتي مش عايزه تتجوزي دلوقتي ؟

. فتنهدت مريم وقالت : خالد انا...بصراحة انا حامل

شعر خالد وكان احدهم القى عليه سهم قاتل اصاب قلبه عندما اخبرته مريم انها حامل فنظر اليها بصدمة وشل لسانه عن الكلام حيث لم - يستطيع ان يتفوه بكلمة واحدة... فقط نظر اليها بعيون مفتوحة على وسعها اما هي فتنهدت وقالت : انا عارفه انك مصدوم دلوقتي بس قبل ما تفكر اني بنت فاجرة هحكلك حكابتي كلها

.وبعد تلك الجملة عاد خالد من صدمته وابتلع ريقه قائلاً بصعوبة : .. افضلي وانا هسمعك

اخذت نفساً عميقاً واردفتم : انا ما ينفعش اتجوزك يا خالد لأنني متجوزه اساساً...ايوا انا اتجوزت و... والراجل اللي اتجوزته من ثلاث شهور تقريباً يبقى اب ابني اللي في بطني وانا سبت مصر من غير ما يطلقني... تقدر تقول اني هربت منه بس حتى لو رحتم اخر الدنيا . ما ينفعش اتجوز حد ثاني لاني لسه على ذمته فاهمني

في تلك اللحظة فقط رتاح قلب خالد لانها اخبرته انها حامل من زوجها وابتعد عن ذهنه تلك الافكار السلبية التي تخيلها بها وقال : طيب ..طيب ممكن اعرف ليه اتجوزتيه لو مكنتيش تحبيه وهريتي منه ؟



نزلت دمعة ملتھية من عيون مريم احرقت وجنتيها وقالت بنبرة حزينة : ومين قالك اني مش بحبه ؛ اساساً انا عمري ما حبيت راجل غيره ومش هينفع احب حد ثاني بعده بس الظروف هي اللي جبرتنني اهرب بعيد واسيبه بعد ما اتجوزني ليوم واحد بس .

! خالد بدهشة : اتجوزك ليوم واحد بس

. فمسحت مريم دمعته ونظرت اليه ثم اومت له برأسها وغمغت : ايوا... انا هحكياك على كل حاجة

وبالفعل بدأت تحكي لخالد قصتها مع ادهم وكيف تزوجته مقابل ان يعطيها المال لتتقذ اختها وكيف انتهى بها المطاف بالهرب من - مصر... ولكنها لم تذكر اسم ادهم ابدأ بل اخبرته انها تزوجت رجل اعمل ولم تخبره ما هو اسمه فنظر اليها ثم امسك بيدها وقال : انا اسف يا مريم...لو كنت اعرف انك متجوزة وبتحبي جوزك للدرجة دي مكنتش سمحت لنفسي اني احبك ابدأ ولا كنت فكرتك بالحزن اللي هربتي منه...ارجوكي سامحيني

فهزت مريم رأسها والدموع في عينيها و اردفت : انت ملكش ذنب... انا الحق عليا كان لازم اقولك الحكاية دي من البداية

سحب خالد يده وغمغم بنبرة صوت مخنوقة : انسي كل حاجة قلتها لك النهاردة ومن اللحظة دي انا... انا هبقى اخوكي الكبير وهفضل واقف جنبك وهساعدك وبالنسبة لمشاعري تجاهك هدفنها جوا قلبي ومش هبصلك غير انك اختي الصغيرة ودا وعد مني

. ابتسمت مريم ابتسامة مريرة واستطردت : انت انسان رائع يا خالد...واكيد ربنا هيبعتلك وحدة احسن مني وهتحبك وتسعدك

فابتسم خالد بألم وقال : احسن منك...مظنن ان في انسانه احسن منك ضحكت بنفسها علشان اختها بس عندي سؤال واحد... هو الراجل اللي اتجوزك ليه ما طلقكيش بعد... يعني هو قال انو هيتجوزك ليوم واحد علشان مش عايز يلمسك بالحرام يبقى ليه ما طلقكيش الصبح ؟

بعد قوله ذاك شردت مريم بتفكيرها واخذت تفكر بكلام خالد ثم نظرت اليه وقالت : لما الصبح جيه هو قالي انه عايز يخش الحمام ومش عايز يلاقيني في بيته بعد ما يخرج وبعدها انا خدت الفلوس ورحت المستشفى على طول واكتشفت ان اختي ماتت ومعرفش ازاي الايام عدت عليا وبعدها مشفتوش لغاية دلوقتي .

خالد : طيب هو ما حولش يدور عليكى او يزورك في البيت ؟

مريم : بعد ما مرام ماتت انا مخرجت من البيت ابدأ ولا رحنت شفته وكمان هو ما سألت عني خالص وبعدها قررت اسيب مصر . وطلبت من الهام انها ترجعه الفلوس قبل ما نساfer بيوم ومن ساعتها معرفش عنه حاجة .

خالد : طيب وهنعملي ايه دلوقتي ؛ يعني عايزة تفضلي كدا لا معلقة ولا مطلقة ومش عايزة جوزك يعرف انك حامل ؟

فقالته بشيء من العتب : لو كان امري بيهمة كان دور عليا.. انا اعرف انو يقدر يلاقيني لو عايز بس معملىش كدا اما بالنسبة لأبني فانا .هقدر اربيه لوحدى ومن غيره كمان .

خالد : بس كدا ما ينفعش... انا اسف على اللي هقوله بس انتي هتظلمي ابنيك لما تحرميه من بياه وكمان القانون بيقول انك لازم تقولي . لجوزك انك حامل لان من حقه يعرف ان هيبقى عنده ابن .

مريم : ارجوك يا خالد بلاش تضغط عليا في الموضوع دا... انا اتخدت قرارى وهقدر اربي ابني لوحدى وزى ما قولتلك ان... جوزى .لو كان مهتم بيا ولو حتى شوية كان دور عليا .

خالد : بس انتي سافرتى من غير ما تقولي لاي حد عن المكان اللي انتي رايحه عليه .

فابتسمت مريم ابتسامة مريره وقالت : هو لو كان معني انه يلاقيني كان يقدر يروح المطار علشان يعرف انا رحنت فين بما انى مراته . ومن حقه يعرف مكاني بس مع الاسف اهي عدت ثلاث شهور وهو مكلفش نفسه انه يدور عليا .

فتنهـد خالـد وقال : بصراحة مش عارف اقولك ايه...بس ولا يهـمك انا هـفضل جنبك على طول وزى ما قولتلك انك بقيتي اختي الصغيرة . وهـميكى انتى وابـنك متخافش .

.فابتسم مريم وغمغمت : متشكره اوى

وعادت إلى الشقة بعد ان تناولت العشاء مع خالد واخبرته بكل شيء عنها فدخلت ووجدت ان الظلام يخيم على المكان لأن الهام قررت - المبيت في منزل عمها عمر ؛ اشعلت الانوار ثم خلعت معطفها وجلست على الاريقة وكانت تشعر بفراغ كبير ولا تعلم ان كانت سعيدة لانها اعترفت لخالد ام حزينة لانها رفضت حبه الصادق لها... ولكن كيف تقبل به وهي تحب ادهم زوجها ؟

فهى وبغض النظر عن كل ما فعله بها لا تستطيع ان تحب احداً غيره لانه كان حبها الاول والاخير وكانت على يقين تام بأنه من المستحيل إن تحب بعده اى رجل حيث اصبـح جميع الرجال فى نظرها سواء الا هو حبيبها الواحد والوحيد رجل بكل ما تعنيه الكلمة ، وبينما كانت تفكر شعرت برغبة فى اخذ حمام دافئ لذا توجهت نحو الحمام وملأت حوض الاستحمام بالماء الدافئ ووضعت بداخله . غسول الجلد الذى برائحة الخوخ ثم خلعت ثيابها ودخلت فى الماء وسرعان ما شعرت بالاسترخاء .

بقيت مستلقية داخل حوض الاستحمام لمدة نصف ساعة وهى تفكر وتفكر بأمر كثيرة اشغلت بالها... امور لا بد وان تضع لها حداً لكي تستطيع المضي قدماً فى حياتها وان تركتها معلقة لن تستطيع ان تشعر بالراحة ابداً ..واهم هذه الامور كانت علاقتها بـ ادهم عزام السيو فى لذا حسمت امرها ثم نهضت من حوض الاستحمام وامسكت المنشفة المعلقة بجانبها ثم لفت جسدها بها وخرجت متوجهة إلى حقيبتها التى تركتها على الاريقة فى غرفة المعيشة ؛ اخرجت هاتفها ونظرت إلى الساعة حيث كانت تشير إلى العاشرة وتسعة وثلاثون دقيقة ليلاً وبعدها قالت : الوقت بيختلف بين مصر وهنا ودا معناه ان هو صاحى دلوقتى وفى الشغل... يبقى لازم اتصل بيه حالاً

.....اما فى مصر

فكان جالساً فى اجتماع مهم للغاية برفقة شريكة وابن خاله كمال وبعض الموظفين يناقشون صفقة كبيرة ، وبينما كان يتحدث ويبدو عليه الجدية والانضباط رن هاتفه بصوت عالٍ حيث انه نسي ان يضعه على الوضع الصامت.... عم الصمت فى غرفة الاجتماعات الا من صوت رنين الهاتف الذى ازعج ادهم لانها كانت المرة الأولى التى ينسى فيها وضع هاتفه على الوضع الصامت فامسك به وهو يعقد ما ؛ ثوانى وهنكمل الاجتماع Sorry : بين حاجبيه دليلاً على انزعاجه وقال بصوت مسموع

و عندما اراد ان يغلق الهاتف تفاجأ بظهور رقم دولي يتصل به فشرذ للحظة واحدة ثم هب واقفاً كما لو انه تعرض للسعة افعى وبدون  
....تفكير اجاب بلهفة قائلاً : ألو

! صمت تام خرق اذنه ولا يعلم لما رغب في نطق اسمها فقال بنبرة صوت تحمل الكثير والكثير من المشاعر المجروحة : مريم -

. اما هي فلم تستطيع ان تمنع شهقتها الصغيرة الناتجة عن حبس دموعها فقالت بصوت مخنوق : ..ايوا

في تلك اللحظة شعر وكأن وَتَد ملتهب اخترق قلبه المجروح و اشعل النيران فيه فاغمض عينا بألم شديد وضغط على الهاتف بيده وسألها  
! بصوت كاد ان يختفي : انتي فين

أناه صوتها الخافت وهي تشهق قائلة : نيويورك ... .. انا... انا عايزه اقبلك ضروري... تقدر تيجي هنا ؟

فحمل ادهم سترته دون ان يحسب حساب لاي احد من الموجودين في غرفة الاجتماعات وقال : انا هاجي على اول طائرة...بس اديني  
عنوانك .

في تلك اللحظة نهض الجميع فوراً وعلامات الاستفهام تعلو وجوههم وخصوصاً كمال اما هي فقالت : لما توصل انا هتصل ببيك وهقولك  
هنتقابل فين .

.ادهم : تمام

.مريم : سلام دلوقتي

فتوقف ادهم عن السير وقال بتردد : استنتي.... انتي... كويسه مش كدا ؟

شعرت مريم بغصة في قلبها ولكنها استرجعت رباطة جأشها وقالت بنبرة صوت واثقة : عمري مكنتش كويسه زي النهاردة... انا  
هستناك .

قالت ذلك ثم انهدت المكالمة وما هي الا ثانية حتى انفجرت بالبكاء المرير واخرجت كل ما في قلبها ؛ اما هو فالتفت الى الاخرين وقال . بلهجة امر : كمال انا لازم اسافر نيويورك ...خلي بالك من الشركة

! فاستغرب كمال وقال بدهشة : نيويورك

ثم سأله بفضول قائل : وهتروح هناك ليه يا ادهم ، وبعدين ازاي هتسيب الاجتماع دا ؟؟

رد عليه ادهم بنبرة جدية : السفرية دي اهم من الشركة كلها بالنسبة لي وانا لازم اروح هناك...وبالنسبة للصفحة انا واثق انك هتقدر تكسبها... سلام دلوقتي

.....كمال : بس يا ادهم

ولم يستطيع اكمال جملته لأن ادهم المتهور قد خرج من قاعة الاجتماعات وهو يركض نحو المصاعد كما لو كان مجنون يتحدث في - الهاتف مع سكرتيرة سلمى قائلًا : سلمى عايزك تسيبي كل حاجة في ايديك دلوقتي وتحجزيلي تذكرة في اول رحلة رايحه نيويورك انتي . سامعه ، ولو ما قدرتيش تلاقي تذكرة جيبيلي طائرة خاصة

فقالت سلمى بأرتباك : ح... حاضر يا فندم

! ثم اغلق هاتفه وركض الى موقف السيارات اما سلمى فقالت بتعجب : نيويورك ؛ وهيروح يعمل ايه هناك

...بعد مرور نصف ساعة

.وصل ادهم الى المنزل وقبل ان ينزل من السيارة ورده اتصال من سكرتيرته سلمى فاجابها : ايوا يا سلمى

. فقالت : انا حجزتلك تذكرة للشخصيات المهمة يا فندم وهتكون رحلتك بعد ساعتين من دلوقتي

.ادهم : طيب يا سلمى متشكر

قال ذلك ثم اغلق هاتفه ونزل من السيارة فنظر اليه العم محمود وهو يركض نحو الداخل حتى دون ان يلقي التحية فهز رأسه وتابع عمله ؛ اما في داخل المنزل لم يكن هناك احد سوى السيدة كوثر والشغالة امينة حيث كان البقية في اشغالهم.... معاذ ويوسف في المستشفى...

رغد في الجامعة حيث كانت ماتزال طالبة حقوق آن ذاك وكذلك اولاد العم محمود اي ان المنزل كان شبه خالي من سكانه ما عدى السيدة كوثر التي كانت تشرب القهوة في غرفة المعيشة مع امينه ويتحدثن بأمر كثيرة

فدخل ادهم من الباب مثل الاعصار الهائج ولم ينتبه إلى امه وامينه اللتان كانتا تحدقان به بغرابة... بل صعد إلى غرفته امام نظرهن - دون ان يتفوه بكلمة واحدة مما جعل والدته تشعر بالقلق فنهضت ونهضت امينه خلفها وصعدن الى الطابق العلوي من المنزل وتوجهن الى غرفة ادهم وعندما دخلن كان هو يبحث في درج الخزانة الصغيرة التي بجانب السرير عن جواز سفره فسألته امه : ادهم في ايه يا ابني؟

.بتاعي دلوقتي Passport اجابه بدون ان ينظر اليها : بعدين يا ماما... انا لازم الاقي الـ

! السيدة كوثر : انت هتسافر يا ادهم

فنظر إليها وقال : ابوا... عندي شغل مهم برا مصر وطيارتي بعد ساعتين من دلوقتي... علشان كذا ارجوكي يا ماما سيبيني اجهز نفسي

. فتنهدت السيدة كوثر وقالت : طيب يا حبيبي... طريق السلامة وخلي بالك من نفسك

.ادهم : ان شاء الله

.ثم نظرت السيدة كوثر الى امينه وقالت : يلا يا امينه.. خلىنا ننزل

..امينه : حاضر يا ست هانم

وما هي الا دقيقة قد مرت حتى وجد ادهم جواز سفره فوضعه في جيب سترته ثم توجه نحو خزانته واخرج منها حقيبة سفر صغيرة ؛ بدأ يضع فيها بعض الملابس ومن ثم خرج من غرفته وهو يجرها متوجهاً إلى الاسفل.... فنزل وخرج من المنزل مجدداً وصادف سمير في طريقه فاستوقفه قائلاً : سمير اجري وجهز العربيه علشان توصلني المطار

قال ذلك ثم القى عليه مفاتيح السيارة فالتقطها سمير وقال : حاضر يا بيه

قال ذلك وصعد في سيارة ادهم وشغل المحرك ؛ اما هذا الاخير فوضع حقيبته في صندوق السيارة وصعد بجانبه قائلاً : يلا بينا -

... بعد ساعة ونصف

كان ادهم جالساً في المطار ينتظر موعد رحلته بفارغ الصبر وهو يهز قدمه باستمرار دليلاً على نفاذ صبره ويحرق كل خمس دقائق في ساعة يده والتوتر كان واضحاً على وجهه... لقد سمع صوتها... اخيراً وبعد ثلاثة اشهر استطاع ان يسمع صوتها العذب وها هي الان قد اتصلت به بملى إرادتها وطلبت ان تقابله مما جعله يشعر بالخوف قليلاً من السبب الذي جعلها تتصل به فجأة ، فاخذت التساؤلات والافكار تدور في رأسه مسببه له صداع نصفي ولكن بغض النظر عن ذلك لقد كان سعيد... سعيد لانه سيرها اخيراً بعد كل ذلك العذاب الذي تحمله في بعدها فاخذ يفكر كيف سيتصرف عندما يقابلها ؛ هل يأخذها في حضنه ويخبرها انه يحبها ام يركع على ركبته ويطلب منها ان تسامحه لانه جرحها كثيراً ؟

وبعد تلك الحرب النفسية نهض عندما سمع نداء رحلته فتوجه نحو البوابة وهو يحمل حقيبته... وبعد الإجراءات القانونية صعد على متن حيث كان مقعده ؛ بعد عدة ساعات وصل إلى نيويورك في الصباح فخرج من المطار وهو لا يعلم اين VIP الطائرة وجلس في درجة الـ سيقابل مريم... اما هي فكانت تحاول الاتصال به مراراً لكن هاتفه كان مقفلاً لذا عرفت انه على متن الطائرة فقررت ان تتصل به في الصباح حين يصل...وبالفعل فعلت ذلك فأجابها فوراً وهو يحاول ايقاف سيارة أجرة وسألته : انت وصلت مش كذا ؟

.اجابها : ايوا... اديني عنوانك علشان اقدر اوصلك

.قالت : لأ احنا هنتقابل في محطة غراند سنتر كمان ساعة

.ادهم : طيب...هقابلك هناك

.مريم : تمام

قالت ذلك ثم اغلقت الهاتف ونظرت إلى نفسها بالمرأة التي في غرفة نومها حيث كانت تجهز نفسها للخروج من المنزل بعد ان اخذت إجازة من العمل لكي تقابل ادهم... اخذت نفساً عميقاً ووضعت يدها على بطنها وقالت : متقلّش يا ابني... انا عارفه ان دا احسن حل لينا .كلنا وبكدا انت هترتاح وانا كمان

ثم حملت حقيبتها وارتدت معطفها وخرجت من الغرفة فصادفت الهام التي عادت من زيارة بيت عمها وسألتها : انتي رجعتي امتي يا لولو ؟

الهام : من شويه... انتي رايحه الشغل ؟

مريم : لا انا خذت إجازته النهاردة... لان عندي معاد عند الدكتورة

الهام : تحبي اروح معاكي ؟

مريم : ملوش لازمة...يلا سلام دلوقتي

الهام : سلام

. ثم خرجت مريم من الشقة اما الهام فتنهدت وقالت : وانا هروح اجهز نفسي عشان انزل الشغل بقي -

قالت ذلك ثم دخلت إلى غرفتها وفي الوقت ذاته اوقفت مريم سيارة أجرة وطلبت من السائق ان يوصلها إلى محطة غراند سنتر حيث ستقابل ادهم ؛ وبعد مرور اربعين دقيقة تقريباً اخرجت هاتفها واتصلت به فأجابها بسرعة : انتي فين ؟

قالت : انا وصلت من شوية وهتلاقيني في قاعة الانتظار اللي جنب المترو...هتعرف توصلها ؟

. ادهم : ايوا.. انا جنبها دلوقتي

مريم : انا لابسه مانتو ابيض وقاعدة في الكوفي شوب اللي هناك

. ادهم : تمام... ثواني وهكون عندك



قال ذلك ثم اغلق هاتفه وركض نحو المقهى حيث كانت هي جالسة ، وعندما وصل توقف عن الركض حين رآها من بعيد تتلفت حولها فبدأت نبضات قلبه تتسارع وكان ادهم حقه بـ الأدرينالين ؛ اخذ يمشي ببطء شديد وهو يضغط بيده على مقبض حقيبتة التي كان يحملها ... وسرعان ما وقف خلفها وقال بصوت حنون : مريم

اما هي فشعرت بقلبيها يهوي بعد سماعه ينطق باسمها بصوته الذي حرك بركان من المشاعر بداخلها فاغمضت عيناها بشدة وابتلعت ريقها ثم نهضت والتفتت اليه ببطء شديد حتى اصبحت تنظر إليه مباشرةً ... وقفا يحدقان ببعضهما البعض بصمت رهيب لمدة من الزمن وسرعان ما رمى ادهم حقيبتة ارضاً واراد ان يعانقها ولكنها عادت بخطواتها الى الوراء مما جعله يتجمد في مكانه ... فوقف يحدق بها بصمت وهي تحني رأسها كما ان شيئاً قد داخله قد تحطم بعد تصرفها ذاك إذ انها اظهرت له عدم رغبتها في ان يلمسها ابداً ، لذا عاد خطوتين للوراء وهو يضغط على قبضته وسألها بنبرة ألم : ازيك ؟

رفعت رأسها بعد ان سيطرت على نفسها حتى لا تضعف امامه ومنعت دموعها من النزول ونظرت اليه بنظرة واثقة ثم قالت بصوت يخلو من العواطف : الحمد لله... وحضرتك ؟

. اجابها بصوته المخنوق : انا... بقيت كويس دلوقتي

. فابتلعت ريقها واشاحت بنظرها عنه لثانية ثم عادت ونظرت اليه وقالت بنفس الجفاء : اتفضل خيلنا نقعد

ثم جلست اولاً اما هو ازداد ألمه لانها تعامله بجفاء وبطريقة رسمية ، فمرر اصابعه بين خصلات شعره وسار قليلاً حتى جلس على الكرسي الذي امامها بصمت فنظرت اليه وقالت : انا اسفه لاني طلبت من حضرتك انك تيجي هنا بس كان غصب عني لاني مقدرش .اسيب البلد دي دلوقتي

نظر اليها وفي داخله بركان يشتعل ولكنه سيطر على نفسه وقال بهدوء : اكيد عايزه تقولي حاجة مهمة والا مكنتيش طلبتي مني اقطع . المسافة دي كلها

.فاخذت مريم تضغط بيدها على سلسلة حقيبتها التي في حضنها من شدة التوتر دون ان يراها ادهم ولكنها قالت بصوت عادي : ابوا

. ادهم : اتفضلي... انا بسمعك

. فنظرت الى عيناه اللتان لطالما عشقتهما وسرحت في سوادهما الحالك لثواني معدودة كما فعل هو المثل ثم قالت دون مقدمات : طلقني

في تلك اللحظة اغمض ادهم عيناه بألم ظهر على ملامح وجهه وكأنه كان يتوقع ان تطلب منه ذلك... كيف لن يتوقع وقد عبرت عن نفورها منه بطريقة مباشرة حين عادت للخلف عندما اراد ان يعانقها ؟

ذلك التصرف اكد له انها لا ترغب به ابداً وانها لا تريد ان يقترب منها مجدداً فنظر اليها بعيونه التي تحولت إلى جمرات ولكنه لم يقل اي شيء بل اشاح بنظره عنها مما جعلها تشعر بالرعب من ردة فعله فقالت باصرار : انا طلبت منك تيجي هنا علشان نحل المسألة...العالقة بينا ... اظن ان كفايه لحد كذا والمفروض انك تتطلقني من زمان زي ما قولت بس

فقاطعها بصوته البارد والذي يدب الرعب في النفوس عندما سألتها : ليه عايزاني اطلقك يا مريم ؟

...ارتبكت وقالت بتلعثم : علشان... علشان

.ادهم : علشان ايه ، اتكلمي

فاخذت نفساً عميقاً ونظرت اليه بنظرة قوية ثم قالت بثقة ودون تفكير : علشان انا بحب واحد تاني وعايزه اتجوزه بس مش هينفع اعمل كذا لو فضلت على ذمتك ... وطلبت منك تيجي هنا علشان تطلقني

بعد قولها ذاك شعر ادهم بقلبه قد تحطم تماماً فهي اصابته في الصميم بقولها لتلك الكلمات ولو انها قتلتة او خسر كل ثروته لكان اهون - عليه من سماعها تطلب منه الطلاق لكي تتزوج من غيره.. كيف سيتركها لغيره وهي التي اسرته بهواها وجعلته شبه الميت في جسد بارد !طوال الفترة التي ابتعدت عنه فيها فسألها بصوت مرتجف وبدعم تصديق : عايزه تتجوزي واحد تاني ؟

.فقالته بنفس النبرة القوية : ابوا.. عايزه اتجوز الراجل اللي بحبه...علشان كذا طلقني

ضرب ادهم الطاولة بكل قوة مما جعلها تفزع وقد استيقظ الوحش الذي في داخله فقال بنبرة اشبه بفحيح الثعابين : وحبيبيك دا اللي عايزة تتجوزيه يعرف انك بعتي نفسك علشان الفلوس وسببيني اعمل فيكي كل اللي انا عايزه ؟

لقد شعر بالإهانة والخيانة فأراد ان ينتقم منها لذا قال لها ذلك الكلام الجارح وهو يعلم بأنها سلمته نفسها من اجل انقاذ اختها ولكن - كبريائه لم يتحمل ما سمعه منها وانها تحب غيره ؛ استفزها بما قاله فادمعت عينها بعد ان جرحها مرة اخرى بكلامه الذي نزل عليها كالسم فلم تستطيع منع نفسها عن البكاء لذا ذرفت الدموع وقالت بصوت مقهور مليئ بالإصرار : ايوا ... هو يعرف عني كل حاجة زي ما انا اعرف عنه كل حاجة ، ولأنا بنحب بعض عايزين نتجوز بس في مشكلة وحده واقفه في طريق سعادتنا واللي هي حضرتك يا مستأذ يا محترم .

وبعد ان ردت له الصاع صاعين بقولها لتلك الكلمات الجارحة اكثر من حد السيف والتي جعلت الغضب يأكل قلبه اظافت بعصبية : وبعدين احنا اتفقنا انك تتجوزني ليوم واحد وبعدها هتطلقني بس محصلش كدا وكمان انا رجعتك فلوسك يعني مفضلش في حاجة ممكن . تمنعك انك تطلقني وتسيبني اشوف حياتي بقي لانني زهقت من الحكاية دي وعائزه استقر هنا .

فنظر اليها بنظرة واحدة ولكنها تحوي على معاني كثيرة... منها الشعور بالألم والخيانة العظمى والحزن الشديد والغضب المدمر الذي اعمى بصيرته ، بعدها اغمض عيناه وتنفس بعمق وبعد ان استعاد رباطة جأشه نظر اليها مجدداً بعيونه الحادة بصمت طويل مما جعلها تحني رأسها بارتباك ثم قال اخيراً بنبرة هادئة : انتي طالق .

قال ذلك وانتصب واقفاً ثم حمل حقيبته عن الارض وسار بها بعيداً دون ان ينظر اليها مجدداً وقد سمح لدموعه التي حبسها كثيراً ان تنزل... فنزلت واحرقت وجنتيه ، اما هي فكانت ما تزال جالسة في مكانها وقد شعرت بأن روحها فارقتها بعد تلك الكلمة الصغيرة التي القاها على مسمعها " طالق " كلمة صغيرة مكونة من اربع حروف ولكن تأثيرها كان اقوى مما تتصور.... لقد شعرت بالفراغ فوراً بعد ان طلقها وغادر بتلك البساطة وكأنه لم يأتي اساساً... وسرعان ما نزلت دموعها مثل زخات المطر ولا تعلم لما اتاها احساس الندم الشديد لانها طلبت منه ان يطلقها بعد ان رأت في عيناه مشاعراً صادقة تجاهها وكان على استعداد بأن يغير مجرى الأمور لو سمحت له بمعانقتها... ولكن كيف تفعل ذلك وقد عزمت امرها لكي تنساه وتخرجه من حياتها الى الابد ؟

حتى بعدما كذبت عليه بقولها انها ستتزوج من غيره كانت على يقين انه لن يصدقها ابداً ولكنه خيب امهلا وصدق تلك الكذبة التي دمرت كل شيء... تلك الكذبة التي ندمت عليها اشد الندم وتمنت لو ان لسانها شل عن الحركة قبل ان تنطق بها ؛ اما هو فكان يسير في شوارع نيويورك بخطوات ثقيلة وهو يحمل حقيبة ملابسه والدموع لا تفارق عيناه... فيعد ان وجد شعاع الأمل وقطع مسافات طويلة لكي يلتقي بها انتهى به المطاف بأن يتركها مجدداً ولكنه طلقها هذه المرة وقتل برعم الحب الذي كان من الممكن ان يمنحها ايه حتى دون ان يعرف انها حامل بأبنه وكما يقول المثل تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وهو سفينته قد غرقت في بحر حبها وقد جرحته اكثر من ميرا نفسها . عندما قالت انها تحب غيره وتريد الزواج ولكنه يقف عقبة في طريق سعادتها هي وحببيها الوهمي .

احتقر نفسه كثيراً لدرجة جعلته يشعر بالاشمزاز لأنه سمح لفتاة تصغره بعشر سنوات ان تفقده عقله وتأسره بمثل هذه الطريقة المخزية حيث انه نسي من يكون وكم هو شخصية مهمة وكثيرون من يرتعبون لمجرد سماع اسمه.. فنظر الى المحيط وقال بنبرة صوت يملؤها الغضب المزوج بالألم : خلاص يا ادهم ؛ هي عايزه كدا يبقى سيبها تغور في ستين داهية ومش انت اللي تجري ورا وحده ست اختارت انها تبعد عنك علشان واحد تاني.. اساساً كان لازم تتعلم من غلطتك الأولى وتفقل قلبك ومتسبش اي حد يهزك .

ثم سألت دمة ملتهبة على خده الأيمن عندما قال بنبرة حاسمه : هنساكي يا مريم... هنساكي وهقل قلبي علشان مايحبش حد تاني...  
هنساكي يا اجمل غلطة حصلتلي .

قال ذلك ثم مسح دمعته الخائنة وقرر العودة إلى موطنه بأسرع مايمكن حتى لا يغدر به قلبه ويحرضه على العودة إليها عندها سيخسر كل ما تبقى له من كرامة... فتوجه نحو المطار دون ان يستريح او يبدل ملابسه وحجز تذكرة عودة إلى مصر...اما هي فنهضت من مكانها بعد نوبة بكاء عاصفة وقررت العودة إلى شقتها لكي تنام قليلاً وتريح جسدها الذي انهكه الحزن وبعدها ستخبر صديققتها الهام بكل ما حدث معها لعلها تخفف عنها .

وهكذا مرت اربع سنوات وخمسة أشهر حدث خلالها كثير من الامور والتغيرات التي طرأت على ابطال هذه الحكاية .. فأصبحت - مريم في سن الخامسة والعشرين كما انها أصبحت ام لطفل صغير يبلغ من العمر اربعة اعوام وكان شديد الجمال ولطيف للغاية واسمته " ادهم " فكان بالنسبة لها الحياة التي تعيش من اجلها والامل الذي ضاع منها وقد عاد مجدداً حيث انها كانت ترى فيه صورة ابيه " ادهم . عزام السيوفي " الذي لم تراه منذ اخر لقاء لهما عندما طلقها وغادر بصمت فقررت ان تسمي ابنهما ادهم لكي يذكرها بحبيبها الوحيد .

وخلال هذه السنوات القليلة الماضية أصبحت ماهرة في عملها في شركة خالد نجم الذي عينها لتصبح مديرة قسم المحاسبة ووقف الى جانبها وقفة الاخ الاكبر الذي لم تلده امها حيث ساعدها هو وصديققتها الهام بالاعتناء بطفلها الذي بعث البهجة والسرور في حياتها البائسة واستطاع ببسمته العذبة ان يمحو جزء كبير من الحزن الذي استوطن في قلبها ؛ اما الهام فقد مرت عليها هذه السنوات الاربع بالتنقل ما بين نيويورك والقاهرة فهي كانت تزور عائلتها شهراً كاملاً كل سنة لكي تشبع من رؤيتهم كما ان حبيها لخالد كان يكبر كل يوم في قلبها بالرغم من حزنها عندما اخبرتها مريم انه اعترف لها ولكنها استطاعت ان تتقبل الأمر بعدما علمت انه قرر ان يدفن مشاعر الحب التي يكنها لصديققتها في قلبه وذلك ما اعطاها أملاً في ان ينظر اليها ذات يوم ويعتبرها حبيبة اكثر من كونها صديقة وفيه وصادقه .

اما هو { خالد } فيبلغ من العمر اثنان وثلاثون عاماً وخلال تلك السنوات استطاع وبكل جدارة ان يكبر في الوسط الاقتصادي واصبح من اكبر التجار وافتتح فرع من شركته في موطنه الأصلي " مصر الحبيبة " بعد ان كان كل عمله في الخارج ، كان يعتبر مريم وابنها ادهم وصديققتها الهام جزء من عائلته حيث كان يهتم بهم ويحميهم كما لو كان هو المسؤول عنهم بالإضافة إلى ان عمته سحر كانت تحبهم . ايضاً وقد اخبرها قلبها ان الهام تكن لأبن اخيها مشاعراً من نوع خاص وذلك كان واضحاً وضوح الشمس في نظرها .

..... وفي مصر

فأصبحت رغد في سن الـ 26 كما واصبحت محامية بارعة تدافع عن المظلومين ولا تصمت عن قول الحق ابداً... وخلال تلك الاربعة - سنوات عاشت قصة حب لطيفة مع ابن خالها كمال البالغ من العمر 33 عاماً والذي كان ينتظر حتى تتخرج لكي يتقدم لخطبتها وبالفعل

طلب يدها وتزوجا بعد شهر من تخرجها .. وبالنسبة لشقيقها الثاني معاذ ذو الـ 31 ربيعاً فكانت شهرته تزداد يوماً بعد يوم حيث انه اصبح من اشهر الأطباء في البلاد كلها كما اصبحت زوجته سلوى في سن الثلاثين وكانت شهرتها لا تقل عن شهرة زوجها لانها طبيبة بارعة ايضاً ، ولكن بالرغم من شهرتهما وغنى عائلتهما الا انهما كانا غير سعيدين لانهما تزوجا منذ 6 سنوات ولم يرزقا بطفل واحد على الاقل....وذلك أوجع قلب سلوى التي كانت تلج على زوجها معاذ بأن يتزوج عليها ان شاء من اجل الحصول على طفل ولكنه كان رافضاً تماماً لتلك الفكرة لانه يحبها كثيراً وقد اوكل امرهما الى الله تعالى على امل ان يرزقهما بطفل ذات يوم .

ولهذا السبب كانت السيدة كوثر تغلق على مستقبل العائلة فهي لا تمتلك وريثاً يحافظ على اسم آل السيوفي وقد قطعت الامل من ان تزوج ابنها معاذ مجدداً لانها وجدت انه من الظلم فعل ذلك واجباره على جرح مشاعر زوجته التي كانت كالجوهرة في قصرهم ومحبه للجميع وتستحق كل خير ؛ لذا قررت ان تعكر صفو حياة شخصاً آخر بفكرة الزواج هذه من اجل الحصول على وريث وهذا الشخص هو ابنها . الاكبر " ادهم " الذي اصبح في سن الخامسة والثلاثين ووصلت شهرته لدرجة ان اكبر التجار ورجال الأعمال كانوا يخشون اغضابه .

لقد اصبح خلال الاربع سنوات الماضية اميراطور الاقتصاد والتجارة الألكترونية بعد ان كان لقبه ملكاً في ذلك المجال وازدادت ثروته بشكل مرعب وكان الناس يحسبون له مليون حساب والجميع يتمنون ارضائه ولا احد يجروء على از عاجه بسبب مزاجه المتقلب ، كان بارد لدرجة ان من ينظر اليه يشعر بالنقص والعجز وإذا صمت جللّه الوقار ، وإن تكلم سماه و علاه البهائم ، وبالرغم من ذلك كان دائماً عصبي المزاج كما لو انه قنبلة نووية من الممكن ان تنفجر في اي لحظة وتدمر كل من حولها وقد اصبح هكذا بعد اخر لقاء له مع معشوقته " مريم " التي سببت له جرحاً عميقاً في قلبه عندما طلقها وغادر بصمت وقرر ان ينساها... ولكن كيف ينسى من كانت السبب في جنونه ؟

كيف ينسى من كانت السبب في ان يستيقظ الشاعر النائم في داخله ليخط لها اجمل القصائد ؛ كيف ينسى من أسرته بمحراب عينيها وجعلته بذوق طعم الهزيمة لأول مرة .. كيف ينسى من اصبح حبها متأصلاً في قلبه كما لو كان جزء منه والتي ضحت بنفسها من اجل انقاذ اختها ، كيف ينساها وهو يراها كل يوم في احلامه ويتألم كل يوم لانه تركها تذهب لغيره كما ادعت ؛ كيف ينساها وقد اصبح !مهووس بها ورائحة عطرها الساحرة لا تفارق انفه ومخيلته لدرجة انه يأخذ حبوباً منومة كل ليلة لكي ينام !!

وبالرغم من عذاب الأشتياق والحب الذي كان يشعر به الا ان كبريائه منعه من العودة اليها مجدداً... فهي قد اختارت حياتها لذا قرر ان يعيش على ذكرها واقسم ان لا يحب بعدها وان لا يتزوج غيرها فهي حبيبته الأبدية حتى بالرغم من بعدها الا انها تسكن قلبه وبين ضلوعه ، وقلايتها الفضية كانت تحاوط عنقه طوال اربع سنوات ولم يبرزعها ولو ليوم واحد لكي يذكر نفسه بأخر لقاء وكيف اصبحت غريبة عنه بعد ان نطق كلمة صغيرة كانت السبب في عذابه كل هذه السنوات .

....وذات يوم

كان يجهز نفسه في غرفة نومه لكي يذهب إلى الشركة كالعادة وكان في غاية الوسامة خصوصاً بعد ان نمى له شاربين وخسر بعض من وزنه فاصبحت هيئته الرجولية واضحة وضوح الشمس ، وبينما كان يعقد ربطة عنقه سمع قرع على باب غرفته فقال بصوته الوقور :  
اتفضل .

فدخلت امه الى الغرفة وهي تبتسم ابتسامة ذات مغزى وتحمل في يدها مغلفاً ...وعندما رآها في المرآة تنهد وكأنه يعرف لما انتت واردف  
بتوسل : ارجوكي يا ماما ما تحاوليش لانني زهقت من الموضوع دا

اقتربت السيدة كوثر منه وقالت بغنج وهي تعقد له ربطة عنقه : انت بص على الصور الاول وأكد العروسة المرة دي هتعجبك... انا  
متأكدة وخصوصاً لأنها من عيلة محترمة جداً

ابعد يديها عنه بلطف وامسك سترته واخذ يرتديها قائلاً : قولت لك مليون مرة مش عايز اتجوز يا ماما ... ارجوكي بلاش تلحي عليا  
. لانني مش هغير رأيي ابدأ .

قال ذلك ثم امسك هاتفه وحقيبة عمله التي تحتوي على حاسوبه المحمول ثم خرج وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة وكان من الواضح انه  
منزعج... اما امه فوقفت تحديق بظهره وهو ينزل السلام وقالت محدثة نفسها : والله ما هسيبك يا ادهم غير اما اجوزك وبكرا هتشوف

نزل ادهم وخرج من المنزل دون ان يتناول الفطور لانه فقد شهيته بسبب ازعاج امه المستمر بشأن تزويجه فهي كانت تحضر له كل -  
يوم صور لفتاة مختلفة ولا تعلم انه قطع على نفسه وعداً واقسم بأن لا يلمس امرأة اخرى بعد مريم ، فخرج الى الحديقة حيث كان سائقه  
الخاص سمير ابن العم محمود ينتظره فقال له بنبرة جافة خاليه من التعابير : جهز العرييه يا سمير

سمير : حاضر يا فندم

قال ذلك ثم ركض نحو السيارة وصعد بها اما ادهم فوضع نظارته الشمسية الداكنة لتحجب نور الشمس عن عيناه وبعدها سار حتى وصل  
الى موقف السيارات فقام سمير بفتح باب السيارة الخلفي له ؛ صعد بالفعل ثم اخرج حاسوبه المحمول من الحقيبة وبدأ يراجع بعض  
الاعمال بينما كان الشاب يقود بهدوء ويستمتع للأغاني الهادئة ... وبينما كان يعمل على الحاسوب تسللت الى مسامعه كلمات اغنية اثرت  
به مما جعله يطبق الشاشة وينظر من خلال نافذة السيارة بصمت من تحت نظارته الداكنه

: وكانت الاغنية كالتالي



قالت اخر كلمة وهي تبتسم ببلاهة فسمعت صوت يقول لها : اوعي بسمعك يا سلمى لحسن هتروحي في ستين داهية

انتفضت الفتاة من مكانها مثل الحمقاء والتفتت الى صاحب الصوت ويا ليتها لم تفعل فقالت بتوتر شديد : .. انا اسفه يا كمال بيه انا بس كنت ....

ضحك كمال واردف : خلاص ولا يهملك ، اعتبري اني مسمعتش حاجة بس خلي بالك علشان هو ميسمعش

قال ذلك ورسم على محياه ابتسامة لطيفة ثم توجه نحو مكتب ادهم وطرق الباب مرة واحده وبعدها دخل.. اما سلمى تمننت لو ان الارض تنشق وتبتلعها لانها تفوهت بكلام تافه امام كمال الذي يعتبر اهم شخص في الشركة بعد ادهم لذا ضربت فمها وقالت بتذمر : الله يخرب بيت ام لسانك يا سلمى.. ضروري تقولي الكلام دا وانت عارفة انك مش لوحدك في الشركة دي وان ممكن اي حد بسمعك !

..... وفي نفس الوقت داخل مكتب ادهم

كان هو واقفاً ينظر من خلال نافذة مكتبه العملاقة على الشوارع والسيارات بينما كان يدخن سيجارة بصمت مرعب... فدخل كمال وقال بصوت مرح : ايه يا عم.. انت ابتديت تدخين من الصبح كدا؟؟

التفت إليه وقال : اهلاً يا كمال... عملت ايه في موضوع شراكتنا احنا وصاحبك الامريكي دا ؟

جلس كمال ووضع قدم فوق الاخرى قائلاً : كل حاجة جاهزه ومفضلش غير اننا ناسفر علشان نوقع العقد مع خالد

فجلس ادهم ايضاً ثم اطفأ سيجارته وسأل : انت متأكد اننا نقدر نثق في الراجل دا ؟

ابتسم كمال وقال : متفلقش ، خالد نجم دا راجل كويس وانا اعرفه من ايام الجامعة... صح هو اصغر مني بسنه وحده وعاش معظم وقته برا مصر بس نقدر نقول انه راجل عنده خبره كبيرة في مجال التجارة وكمان هو بنى شركته بنفسه زيك بالزبط لان بياه كان مهندس معماري ومكانش بيافهم في ادارة الاعمال ابدأ .



فاسند ادهم ظهره الى الكرسي وكتف ذراعيه ثم قال : ما دام انت اللي بتقول كذا انا هثق فيه لانني عارف انك دايماً بتختار الصح

. كمال : متشكر وان شاء الله هبقى عند حسن ظنك فيا

ادهم : وامتي هنسافر ؟

. كمال : بعد بكرة... هنروح شركته اللي في نيويورك

في تلك اللحظة شعر ادهم بغصة في قلبه لانه تذكر اخر تجربة له في نيويورك حين طلق مريم قبل اربعة سنوات وخمسة اشهر فعبس ! وجهه وقال : نيويورك

. كمال : ايوا... شركته الاساسية هناك وهو بيعقد كل الصفقات المهمة في الفرع الرئيسي بتاع الشركة

. فتنهد ادهم وقال : تمام

مر الوقت سريعاً وجاء موعد سفرهما ومعهما مدير قسم المالية محمود ياسين البالغ من العمر 29 عاماً والذي كان زميل مريم في - السابق ، فهو عمل بجد حتى ترقى من مبرمج ومصمم مواقع اليكترونية واصبح مدير قسم المالية في شركة رويال ، فذهبوا ثلاثتهم الى . نيويورك من اجل اتمام الصفقة مع خالد

وفي الجهة الاخرى لم تكن مريم تعلم من هو العميل الذي سيوقعون معه عقد شراكة الا انها كانت تعرف بأنه رجل اعمال مصري شهير كما أنها لم تكبد نفسها عناء الاستفسار عن هذا العميل المصري حيث كانت واثقة من قرارات صديقها خالد وانه لا يفعل شيئاً دون ان يتأكد من نسبة النجاح الكبيرة التي ستؤثر ايجاباً على شركته

وعندما وصل كل من ادهم وكمال ومحمود الى نيويورك.... كانت تنتظرهم سيارة ليموزين امام المطار وكان سائقها ديمتري مساعد خالد الخاص فتكلم معهم باللغة الإنجليزية قائلاً : مرحباً بكم في نيويورك... لقد ارسلني السيد خالد لكي اصطحبكم الى الفندق

فابتسم كمال وقال : شكراً لك

. ثم التفت إلى ادهم واستطرد : شايف... اهو خالد راجل بيّفهم وبعث المساعد بتاعه علشان يوصلنا

ادهم : وانا قلت حاجة ؟

ثم صعدوا في السيارة واخذهم ديميتري الى واحد من اشهر الفنادق الكبرى في نيويورك وكان قريب من شركة خالد ؛ اما في الشركة فكانت مريم جالسة مع الهام في الكافتيريا وقالت الاخيرة : ماما كلمتني من شويه وبعثتك سلام

فابتسم مريم وقالت : الله يسلمك ويسلمها... اخبارها ايه ؟

.الهام : هتموت وتجوزني

ضحكت مريم واردفنت : واكيد متعرفش انك بتحبي خالد مش كدا ؟

.فتنهدت الهام بضيق وغمفمت : لأ متعرفش اصلي مقلتش لحد غيرك عن الموضوع دا

امسكت مريم بيدها قائلة : اسمعي مني يا لولو وصارحي خالد بمشاعرك... انتي بقالك اربع سنين بتحبيه وعمره ما هيلاقني وحده احسن منك.

الهام : وانا قولتلك مليون مرة اني مستحيل اعمل كدا لو هو محسش بيا الاول.. حتى لو فضلت كل عمري بتعذب كدا مش هقول له اي حاجة .

.مريم : انا معاكي ان كرامتك اهم حاجة وان مش لازم انتي اللي تبتدي في اول خطوة بس جايز هو كمان بيحبك وخايف يعترفلك

.فرسمت الهام ابتسامة مريرة على وجهها واردفنت بنبرة حزينة : بيحبيني ؛ ايوا بيحبيني على اني اخته مش اكثر من كدا

مريم : لا انتي غلطانه يا الهام... خالد عنده اخت وحده واللي هي انا وانما انتي بيعتيرك صديقة كويسه وجدعه وجايز مشاعره اتغيرت . ناحيتك وبقي بيحبك مش بس كصديقة

الهام : وانتى تعرفى منين ؟

.ابتسمت مريم واجابت : من نظرتة ليكي يا عبيطة.... انا شفت فى عينيه نظرة الحب لما بيبيصلك وانتى مش واخده بالك ابدأ

! شع شعاع الأمل فى قلب الهام وابتسمت قائلة : تفكرى ان خالد بيحبني بجد يا ميمي

. مريم : والله انا رأيتى انه بيحبك

فى تلك اللحظة سمعت صوت خالد يسألهن : هو مين اللى بيحب مين ؟

أرتبكت الفتيات عندما التفتن ووجدنه واقفاً خلفهن وقالت مريم بتلعثم : ... دا واحد ساكن فى نفس العمارة اللى ساكنين فيها اهل الهام .وكان عايز يطلب ايدها من اهلها فى مصر وامها اتصلت بيها علشان تقولها ان ابن الجيران اتقدم لها

.فقال الهام مؤكدة : ابو..ابن جيرانا

عقد خالد حاجبيه وسألها بنبرة جدية : وانتى رأيتى ياه يا الهام ؟

فنظرت الهام الى مريم اللتى ابتسمت لها ثم عادت ونظرت إلى خالد وقالت بخجل : انا قولت لماما انى مستحيل اتجوز حد ما .بحبوش...وابن جيرانا دا انا مابطقهوش خالص

..بعد قولها ذاك تغيرت ملامح وجه خالد ورسم ابتسامه صغيرة على زاوية شفتيه وقال : كويس

سألته مريم : انت كنت عايز تقول لنا حاجة مش كدا يا خالد ؟

خالد : اه صحيح... انا جيت اقولك ان عندنا اجتماع بكرة مع العميل المصري يا مريم وعايزك تبقي موجودة معنا

مريم : اوك... متشلش هم

. فابتسم واستطرد قائلاً : اسيكوا بقى تكملوا حديثكوا عن ابن جيرانك اللي ما بطيقهوش يا الهام ، سلام

قال ذلك ثم غادر وهو يبتسم فنهضت الهام وعانقت مريم قائلة بانندفاع : كان عندك حق يا ميمي.. انا حسيت من طريقة كلامه انه بيحبني كمان.

.فابتسمت مريم وقالت : مانا قولتلك

ثم مر اليوم بسرعة وجاء اليوم التالي فذهب خالد الى شقة مريم والهام كما يفعل كل صباح لكي يصطحبهن معه الى العمل حيث ان - شقتهن كانت على نفس طريق منزله... فصعد الى البناية وطرق الباب وما هي الا دقيقة حتى فتحت له الهام وابتسمت فوراً قائلة : صباح الخير يا خالد.. اتفضل

فدخل وقال : صباح الفل... هي مريم لسه مجهزتش ؟

.تنهدت الهام وقالت : بص بنفسك

قالت ذلك ثم اشارت الى مريم التي كانت تركض خلف ابنها الصغير في ارجاء الشقة وهي تحمل كأس الحليب وتقول : ادهم ، بقولك .تعالى اشرب اللبن فوراً

.فقال الطفل بلكنة مكسرة : مش عايز.. انا ما بحبوش

. قال ذلك ثم ركض نحو خالد واختبأ خلف قدمه قائلاً : خالو.. انا مش عايز اشرب اللبن ارجوك قول لماما تبعده عني

.فضحك خالد ثم حمله قائلاً : لازم تسمع كلام ماما يا ادهم لان اللبن هيخليك تكبر بسرعة

. واقتربت مريم منهم قائلة : والله العظيم الواد دا هيجنني ، كل يوم نفس المشكلة ومش عايز يشرب اللبن ابدأ

. فقالت الهام : مش جايز ما بيحبوش فعلاً

مريم : حتى لو كان مايبحبوش هو لازم يشربه علشان يساعد في النمو زي ما قال الدكتور والا انتي نسيتي انه اتولد قبل أوانه واني بخاف عليه جداً ؟

. فقال خالد مخاطب الطفل : اسمع كلام ماما يا ادهم وانا هاخذك علشان افسحك لما ترجع من الروضة يا حبيبي اوك

. فابتسم ادهم الصغير وقال : بجد يا خالو ؛ انا بحبك اوي

قال ذلك وعانق خالد الذي يعتبره خاله كما اخبرته امه اما هي فتقدمت منهم وانزلته قائلة : مهو بسبب دلحك ودلالك الزايد ليه يا خالد بقي مقروود بالشكل دا

. فضحك خالد وقال : اعمل ايه يا مريم ؛ ابنك تحتت سكره ومقدرش ازعله ابداً

. واستطردت الهام : ولو فضلتموا تتكلموا في الموضوع دا احنا هنتأخر على الشغل

. ردت عليها مريم : عندك حق... ادهم يلا تعالى اشرب اللبن بسرعة علشان نمشي

فاضطر ادهم الصغير بأن يشرب الحليب لان خاله خالد قد وعده بأن ينزله ان فعل ذلك ومن ثم خرجوا جميعاً من الشقة وصعدوا في السيارة ؛ توجهوا اولاً الى الروضة وبعدها ذهبوا إلى الشركة كما يفعلون كل يوم

...الساعة الثانية بعد الظهر

حان موعد الاجتماع في شركة خالد فذهب كل من ادهم وكمال ومحمود الى هناك وكانت الهيئة تقطر منهم.. ارشدهم ديمتري الى قاعة الاجتماعات حيث كان رئيسه وبعض الموظفين ينتظرونهم الا مريم التي كانت تجهز بعض الاوراق من اجل اتمام الصفقة ..فقام كمال . بتعريف ادهم على خالد وصافحه الاخير قائلاً : شرف كبير اني قابلت حضرتك اخيراً يا ادهم بيه

. فابتسم ادهم ابتسامة رسميه وقال : متشكر يا استاذ خالد

. خالد : اتفضلوا... هنبتي الاجتماع لما تيجي مساعدتي وهي مش هنتأخر

لم يكمل جملته حتى اتت مريم بطلتها الأنيفة وقالت : انا اسفة على التأخير يا حضرات

! في تلك اللحظة تفاجئ كل من كمال ومحمود عندما ظهرت امامهم وقال كمال بدون وعي : مريم مراد

اما ادهم فنهض من مكانه وكان يحدق بها بغير تصديق كما فعلت هي المثل وما هي الا ثواني حتى أوقعت الاوراق من يدها وقالت  
! بصدمة شديدة : ادهم

نهض ادهم من مكانه عندما رأى مريم وكان يحدق بها بغير تصديق كما فعلت هي المثل ، وما هي إلا ثواني حتى أوقعت الاوراق من -  
! يدها وقالت بصدمة شديدة : ادهم

! اما خالد فاستغرب من الامر وقال بتساؤل : انتوا... تعرفوا بعض

في تلك اللحظة شعر ادهم برغبة طاعية مستبدة تحرضه لكي يقترب منها ويعانقها بشدة فشوقه لها كان يفوق الخيال حيث انه تعذب لمدة اربع سنوات وخمسة اشهر بعد ان طلقها ولم يصدق انها تقف امامه حقاً... اخذ ينظر إليها بتمعن وهو مذهول من التغير الكبير الذي طرأ عليها ، لقد اصبحت اجمل عن ذي قبل كما ان مظهرها الخارجي يوحى بأنها اصبحت اكثر وعياً ونضجاً عن تلك الفتاة التي عرفها في السابق حيث كانت ترتدي ملابس انيقة اظهرتها بمظهر امرأة قوية واثقة وملاح وجوها كانت تشع نوراً ويبدو انها كانت تعيش حياتها براحة كبيرة او ان امراً جيداً قد حصل لها

اما هي فعادت بخطواتها للوراء وهي تحديق به بصدمة كبيرة وسرعان ما خرجت من قاعة الاجتماعات تحت انظار الجميع فانتنفص ادهم  
! من مكانه قائلاً : مريم.... استنتي

قال ذلك ولحق بها دون أن يعير اهتماماً لأي شخص من الموجودين الامر الذي جعل الجميع يستغربون من تصرفهما وخصوصاً خالد الذي لحق بهما ايضاً كما فعل كمال ومحمود ذلك ولم يصدقا ان هذه المرأة الناجحة هي نفسها المبرجة الصغيرة مريم مراد التي كانت . تعمل معهم في السابق والتي اختفت فجأة دون سابق إنذار

فذهبت مريم تمشي بخطوات سريعة اشبه بالركض وهي تُحدث نفسها قائلة : لأ... مش هضعف قدامه ومش هسيبه يآثر عليا من ناني...لأ يا مريم انتي مينفعش تقابلبيه مرة ثانية والا هيكشفسرك

في تلك اللحظة شعرت بيد قوية تمسك بذراعها وتسحبها للوراء وعندما التفتت كان ذلك ادهم الذي سألتها : رايحه فين يا مريم ؛ مش عايزه تسلمي عليا ولا ايه ؟

فنظرت إليه وحاولت التملص من قبضته خصوصاً لأنه كان يمسك بها في ردهة الشركة امام جميع الموظفين فقالت بصوت اشبه للهمس . : من فضلك سيب ايدي ... احنا في مكان شغلي دلوقتي ومينفعش تعمل كدا

فضغط ادهم على ذراعها بقوة اكبر وقال : ليه ، انتي خايفه جوزك يعرف عن علاقتنا ولا ايه ؟

مريم : ملكش دعوة بالموضوع دا ومن فضلك سيب ايدي بسرعة

ادهم : مش هسيبها... وهشوف هتعملي ايه

في تلك اللحظة شعر ادهم بيد رجولية ابعدت يده عنها وعندما التفت رأى خالد الذي سحب مريم من ذراعها وقال : انا معرفش انتوا ازاي . تعرفوا بعض بس مش هسمح لأي شخص انه يلمس مريم غصب عنها لانها في حمايتي انا والكلام دا ينطبق على حضرتك انت كمان .

! رسم ادهم شبح ابتسامة على زاوية شفثيه وقال بسخرية : قلت ايه

وسرعان ما انفجر ضاحكاً كما لو كان مجنوناً مما جعل خالد ومريم وكمال ومحمود يندهشون من ردة فعله فسيطر على نفسه ونظر الى مريم بنظرة مرعبة ثم سألها : هو دا مش كدا ؟

اما هي فقد فهمت قصده على الفور لذا ابعدت يد خالد عنها وقالت : ملكش دعوة.. واظن انك جيت هنا علشان الشغل يبقى متدخلش نفسك . في اللي مالك فيه .

!! فصرخ بها قائلاً : مريم

اما كمال فقال : في ايه يا جماعة ؛ متفهمونا ايه اللي بيحصل ؟

. نظرت مريم اليه وقالت : انا اسفه يا استاذ كمال بس مفيش حاجة مهمة لان الموضوع تافه ومش محتاج انك تتعب نفسك وتعرفه اصلاً

.بعد قولها ذاك تشنج وجه ادهم من شدة الغضب وبحركة واحدة امسك ذراعها وسحبها نحوه متجاهلاً الجميع وقال : احنا لازم نتكلم

فتأهت هي بألم اما خالد فقال بأنز عاج : انت مفكر نفسك مين علشان تعمل كدا ؟

. رمقه ادهم بنظرة مرعبة وقال بلهجة أمر : لو مش عايز تسمع خبر افلاسك بكرة في الاخبار يبقى خليك بعيد احسن

. قال ذلك ثم سحب مريم من يدها قائلاً : وانتي تعالي ورايا



وبعدها خرجا من الشركة فحاول خالد ان يلحق بهما ولكن كمال اوقفه بقوله : لأ يا خالد ، خليك برا الموضوع احسن لان ادهم متعصب . اوي دلوقتي والظاهر انه كان بيتكلم جد لما هددك من شوية ، يعني بلاش نعمل مشكله من ولا حاجة

..رد خالد بانزعاج : مش خالد نجم اللي بيتهدد يا كمال ولو كان ادهم دا ميعرفش

لم يكمل جملته لأنه أدرك شيئاً كان غائباً عن ذهنه فسأله كمال بقلق : انت كويس يا خالد ؟ -

فوضع خالد يده على جبينه وقال : ازاي مفكرتش بالموضوع دا قبل كدا ، دا هو ادهم ...هي حتى سمت ابنها على اسمه يبقى اكيد هو

عقد كمال حاجبيه وقال بتساؤل : انت بتتكلم عن ايه يا خالد ؟

. فنظر خالد اليه وقال : ادهم بيه يبقى جوز مريم يا كمال... حتى انها سمت ابنها على اسمه

! في تلك اللحظة اتسعت عينا كمال وقال بفزع : بتقول ايه

.....اما في الخارج

فكان ادهم يجر مريم خلفه وهو يضغط على ذراعها بينما كانت هي تعترض وتحاول التملص منه قائلة : سيبي...انت عايز مني ايه ؟

التفت اليها والغضب يعلو وجهه وقال : الراجل اللي اسمه خالد نجم دا يبقى جوزك مش كدا ؟

.مريم : قولتلك ملكش دعوة في الموضوع دا

فامسك كتفها وضغط عليها بقوة وصاح قائلاً : سألتك سؤال يبقى تجاوبي عليه بشكل صحيح...انتي متجوزه الراجل دا ولا لأ ؟

شعرت مريم بالخوف لانها رآته غاضب بشدة فقالت بتلعثم : ل.. لأ.. خالد مش جوزي

ادهم : يبقى مين السافل اللي اتجوزك ؟

فعقدت حاجبيها وقالت بعصبية : ويهمك في ايه انك تعرف وبعدين انت ماسكني كدا ليه ؟

قالت ذلك ثم حاولت ان تتملص منه قائلة : سيبي بسرعة لان مش من حقك تلمسني يا ادهم

...فضغط ادهم على كتفيها وقال بتهور : ازاي مش من حقي ... انتي نسيتي انك

فقاطعته بقولها : اني طلبقتك مش كدا ؟

تركها فوراً بعد سماع ذلك وكأنه كان منوماً مغناطيسياً وقد استيقظ اخيراً اما هي فأضافت : جرى ايه ، دلوقتي عقلك رجلك واستوعبت  
!اننا متطلقين ؟

اغمض ادهم عيناه بشدة وتشنح وجهه فظهرت عظام فكه وهو يضغط على قبضته اما هي فسألته بحدة : ممكن اعرف انت ليه عملت  
المهزلة دي ؛ يعني استفدت ايه بعد كل اللي عملته دلوقتي ؟

فنظر إليها وقال : انا حر.. اعمل كل اللي انا عايزه وانتي ملكيش دعوة

.أومأت برأسها وقالت : كويس... اعمل كل اللي انت عايزه وبراحتك خالص بس خليك بعيد عني

ثم ادارت ظهرها وارادت ان تغادر ولكن رنين هاتفها اوقفها ، فاخرجته من جيبها وعندما قرأت الاسم اجابت بسرعة باللغة الإنجليزية :  
اجل سونيا... ما الامر ؟

...فقالت سونيا بنبرة باكية والتي كانت معلمة الاطفال في الروضة : اوه مريم ... انه ابنك ادهم ... لقد... لقد

! سيطر القلق على مريم وسألته بقلق شديد : ما الذي حدث لأبني.. تكلمي

في تلك اللحظة صدم ادهم عندما سمع ان لديها ابن اما سونيا فقالت : لقد كان يلعب ولكنه وقع من فوق الأرجوحة وتعرض لإصابة خطيرة في ساقه لذا نقلناه الى المستشفى التي بقرب الروضة... ومع الاسف هو بحاجة للدم بسرعة لذا يجب على افراد عائلته ان يتبرعوا له حالاً... هذا ما قاله الطبيب

اوقعت مريم الهاتف من يدها ووضعت يديها على فمها وسرعان ما نزلت دموعها فاقترب ادهم منها ثم ربت على كتفها وسألها بقلق : في ايه يا مريم ، انتي كويسه ؟

ابعدت يده عنها وركضت بسرعة الى داخل الشركة اما هو فلحق بها وهو يناديها ..فصادفت خالد بطريقها ، وقد شعر بالقلق فوراً عندما رآها تبكي فوقفها قائلاً : مالك يا مريم ، ليه بتعيطي ؟

! فامسكت بقميصه وانفجرت بالبكاء قائلة : ابني يا خالد... ابني

فسألها بخوف : حصله حاجة ؟

. مريم ببكاء : دلوقتي سونيا اتصلت وقالت انه وقع وهو بيلعب وانهم نقلوه المستشفى

فقال خالد بهلع : بتقولي ايه ، طيب هو.. هو كويس ؟

ومختلفة عن زمرة AB ازدادت مريم ببكائها وقالت : هي قالت ان حالته خطيرة وانه محتاج دم بسرعة والمصيبة انا زمرة دمي دمه...هنعمل ايه دلوقتي ؟

. خالد : متخفيش.. اكيد الدكتور هيلاقوا حل

إقال ذلك ثم مسح دموعها فاقترب ادهم منها وسألها مجدداً : ايه اللي حصل يا مريم ؛ هو انتي عندك ابن ؟

التفتت اليه وسرعان ما شع شعاع الأمل في وجهها فتشبثت بذراعه فجأة كما لو انها صمغ وقالت ببيكاء وتوسل : ارجوك يا ادهم ...ابني محتاج دم ومحدث هيقدر ينقذه غيرك... علشان كدا انت لازم تروح معايا المستشفى حالياً

فنظر ادهم اليها بغرابة وسأل بشك : ا.. ازاي محدش هينقذه غيري ، وانت عرفتني دا ازاي ؟

...ازدادت بالبكاء قائلة : علشان.... علشان اكيد انت عندك نفس زمرة دمه ...لانه...لانه

! قالت ذلك ثم انفجرت بالبكاء فامسك ادهم بكتفيها واخذ يهزها قائلاً بصراخ : لانه ايه... انطقي

. فقال خالد دون تردد : لان ابنها يبقى ابنك كمان وهو محتاجك دلوقتي

في تلك اللحظة اتى كمال ومحمود وسمعا ما قاله خالد فصدما وخصوصاً كمال الذي لم يكن يتوقع حدوث كل هذا ... اما ادهم فتسمر بمكانه وكان صاعقة رعدية قوية قد صعقته بشدة ، اتسعت عيناه وترك مريم ثم عاد للخلف بخطوتين وقال بصوت يكاد يختفي : ق... ! قولت ...ايه

.اما كمال فقال : يا نهار اسود

.وتشبثت مريم بقميص ادهم واخذت تهزه قائلة : ارجوك مش وقت انك تنصدم دلوقتي... انت لازم تنقذه ابوس ايدك يا ادهم

!!! فنظر اليها بعيونه التي تجمعت بها الدموع وقال بعدم تصديق : ابني

. فصفعته بكل قوتها امام نظر الجميع الذين صدموا وخصوصاً محمود وقالت بصراخ : فوق بقى معندناش وقت للكلام دا دلوقتي

في تلك اللحظة امسك خالد بكتفيها وقال : ارجوكي اهدي يا مريم... وبالراحة على الراجل مش كدا.... هو دلوقتي عرف ان عنده ابن . وفوق كل دا محتاج دم يعني اكيد صدمته كبيرة

! فاقترب كمال وامسك بذراع ادهم ثم قال : ادهم... انت كويس

عاد ادهم الى وعيه وسأل : هو فين ؟

! ثم امسك بكتف مريم وصرخ عليها قائلاً : انطقي

.اجابته بنبرة مرتجفة : في المستشفى اللي جنب الروضة

.فأمسك بذراعها وضغط عليها بشدة ثم نظر إلى خالد وقال : المفاتيح...اديني مفاتيح عربيتك

....خالد : مفيش داعي انك تتعب نفسك ، انا هوصل

! صاح به ادهم بزمجرة : بقولك اديني المفاتيح بسرعة

.فقال كمال : ادهم... ارجوك اهدا لان مينفعش تعمل كدا

.ادهم : ملكش دعوة يا كمال

قال ذلك ثم نظر إلى خالد واضاف : لو مش هتديني مفاتيح عربيتك دلوقتي انا هقلب المكان دا فوق دماغك انت سامع ؟

فاخرج خالد مفاتيح سيارته من جيبه واعطاها لأدهم قائلاً : على فكره تهديداتك دي ما بتجيش معايا نتيجة... انا هديك المفاتيح علشان خاطر مريم لان ابنها الوحيد في خطر وانا مش عايز يجراه اي حاجة

.فاخذ ادهم مفاتيح السيارة منه وضغط على يد مريم التي كانت تبكي ثم قال : تعالي

وبعدها اخذها وتوجه بها إلى موقف السيارات فوقف ينظر من حوله وسألها : اي وحده عربيته ؟

.اشارت بيدها نحو سيارة سوداء وقالت وهي تبكي : اللي واقفة هناك

فوجه جهاز التحكم عن بعد نحو السيارة واصدرت صوت يدل على انها فتحت ابوابها ثم سحبها من يدها والشرار يتطاير من عيناه وبعدها افلتت يدها وصعد قائلاً : اركبي

فصعدت بجانبه دون تردد وسرعان ما انطلق بالسيارة بأقصى سرعة ممكنة مما جعلها تنتشبت بالكرسي لأنه لم يعطيها مجال لكي تضع حزام الأمان فسألها دون ان ينظر : انهى طريق ؟

.فقال : اللي على اليمين

أنحرف بالسيارة لدرجة انها كدات ان تنقلب بهما وبعدها سألتها مجدداً : ودلوقتي اروح منين ؟

.مريم : افضل ماشي على طول وبعدها لف على جهة الشمال

.....عودة إلى شركة خالد

كان كمال يدور كالمجنون غير مصدق الامر فقال : ازاي حصل كل دا ؛ هو ادهم اتجوز مريم بجد وكمان عنده ابن منها طيب ليه محدش يعرف ؟

.فامسك خالد بذراعه وقال : اهدا يا كمال وخلينا نلحقهم دلوقتي لان شكل ابن عمك دا مجنون وجايز يأذي مريم في اي لحظة

.رد عليه كمال بعصبية : ادهم مش مجنون يا خالد...من فضلك متقولش عليه كدا

.فتنهذ خالد وقال : طيب مش مجنون ؛ يلا خلينا نمشي

وبالفعل ذهب كل من كمال ومحمود برفقة خالد الى المستشفى بأحدى سيارات الشركة ، اما عند ادهم ومريم... فكانا قد وصلا إلى - المشفى بالفعل فنزلا من السيارة وركضت هي الى قسم الطوارئ وخلفها ادهم وعندما وصلا كانت سونيا هناك ؛ هرعت مريم نحوها !وسألتها بلهفة وهي تبكي : ما الذي حدث لأبني يا سونيا واين هو الان ؟

.قال ادهم لمريم : لو عايزه ابنك يفضل في حضنك يبقى لازم تتجوزيني من تاني

! فأتسعت عيناها المحمرتين وقالت : ايه

رد عليها قائلاً : اللي سمعته يا مريم ؛ لو عايزه ابننا يفضل معاكي يبقى لازم تتجوزيني مرة ثانية وترجعي معايا مصر...وانا بقصد اننا نتجوز بجد المرة دي يعني الناس كلها هتعرف انك مراتي وهنعيش كلنا في بيت واحد وهتعلمي كل اللي بقولك عليه يا اما تنسي ادهم . الصغير لاني مش هسمحك تشوفيه مرة ثانية

فنزعت مريم يديها من قبضته وقالت بنبرة صوت غاضبة : نجوم السما اقرب لك من انك تبعدني عن ابني وبحب اقولك ان البنات الضعيفة اللي عرفتها زمان ماتت وبت بدالها وحده ثانية ومش هتقدر تخوفني المرة دي ابدأ يا ادهم بيه لاني انا وابني معنا الجنسية الأمريكية ومتقدرش تجربنا اننا نرجع مصر معاك ابدأ

فابتسم ادهم بثقة كبيرة وقال : صدقيني يا مريم انا لو عايز كنت سحبتك من ذراعك دلوقتي ورجعتك مصر بالعافية ومش ح يهمني لا حكومة ولا اي حد تاني ، وخليكي فاكرة اني مستحيل اسيب ابني يتربى في بلد اجنبية وينسى اصله

.مريم : مش هينسى اصله... انا هعرف اربيه لوحدني ومش محتاحينك معنا

فتغيرت ملامح وجه ادهم من الابتسامة الى الانزعاج.... وبحركة واحدة امسك فك مريم بيده القوية وقال بعصبية : جايز انتي مش محتجاني وانما ابني اه... لان مفيش طفل في الدنيا دي مش هيتحتاج بياه يفضل جنبه وخصوصاً لما يبقى متعور كذا زي ابني اللي ! مقدرتيش نخلي بالك منه

ارتعدت مريم من هذا الرجل الذي كان يمسك بفكها لدرجة انها شعرت بعظامها تسحق تحت قبضته القوية فنزلت دمعتها وقالت بتلعثم :  
ط.. طيب انا مطلوب مني ايه دلوقتي ، انت.. انت متقدرش تبعدني عن ابني لاني هموت لو عملت كدا

فعاذت ابنتسامة الانتصار تعلق وجه ادهم وترك فكها ثم مسح دموعها بلطف وقال بصوت حنون اشبه للهمس : المطلوب منك انك تجهزي نفسك علشان نتجوز من تاني وبعدها نرجع مصر وهتبقى مراتي المره دي بجد... يعني هعرفك على عيلتي وهتبقى جزء منها وهيبقى ليكي مكانتك الخاصة .

في تلك اللحظة كادت مريم ان تضعف امام حنينه وكانت على وشك رمي كل شيء خلف ظهرها وتعاقنه وتبكي في حضنه ولكنها فكرت انها لو فعلت ذلك فسوف تعترف بالهزيمة امامه بعد ان عازمت على عدم الاستسلام والخضوع له مجدداً ، لذا تماسكت وابتعدت يده عن وجهها ثم مسحت اثار دموعها التي نزلت عندما امسك بفكها وضغط عليه بقوة وقالت : موافقة بس عندي شرط .

..فابتسم ادهم وكتف ذراعيه قائلاً : اللي هو

. مريم : هفضل اشتغل

. ادهم : وانا مش همنعك



. فنظرت اليه مطولاً وهي ترفع حاجبها ثم اردفت : يبقى اتفقنا

فتقدم ادهم منها بخطوة واحدة حتى اصبح قريب جداً مما جعلها ترتبك ثم احنى رأسه بالقرب من اذنها وهمس لها قائلاً : قريب جداً...هنتوري بينك الجديد يا.... مريم .

قال ذلك وسرعان ما ابتعد عنها وهو يبتسم وعاد ليجلس بجانب ابنه كما لو انه لم يفعل شيئاً ؛ اما هي فشعرت بأنه كان يقصد شيئاً آخر .بكلامه ولكنها لم تعرف قصده فابتلعت ريقها وغمغمت : انا هطلع اشم شوية هوا

.قالت ذلك وارادت ان تخرج فأوقفها ادهم بقوله : استني

التفتت اليه وسألته : عايز ايه كمان ؟

فنهض دون ان يعلق بشيء ثم خلع سترته واقترب منها والبسها اياها قائلاً : الجو في نسمة ساقعه ... لو خرجتني وانتي لابس هدمك . الخفيفة هتاخدي برد علشان كذا البسي دي

اما هي فكادت تذوب كالزبد عندما عبقت رائحة عطره الرجولية في انفها وهو يلبسها سترته وكادت ان تفقد وعيها من شدة التوتر ولكنها .استطاعت كبح نفسها واحنت رأسها قائلة بصوت خافت : متشكره

ثم ابتعدت عنه بسرعة وخرجت من الغرفة... وما ان خرجت حتى وضعت يدها في على صدرها وشعرت بقلبها يخفق بشدة كما لو ان ادهم حقتها بحقنة أدريالين ، فاخذت تتنفس بصعوبة وصدرها يعلو ويهبط بسرعة... رفعت يديها ولمست وجنتيها اللتان كانتا تحترقان وقالت في نفسها : مالك يا مريم ؛ مينفعش تسيبي مشاعرك تسيطر عليك والي هيككتشف انك بتحبيه ساعتها هيقدر يهزمك وهيبقي شكلك وحش قدامه

.....اما في الغرفة

فكان ادهم جالسا بجانب ابنه الصغير على السرير وبينما كان يمسخ على شعره بحنان كان يبتسم بلطف وهو يفكر بمريم وانها ستعود اليه مرة أخرى فقال محدثاً ابنه النائم : عارف ان مامتك عذبتني اوي...هي وصلنتني لمرحلة اني كنت هتجنن من غيرها بس دلوقتي خلاص... هي رجعتلي مرة ثانية و مستحيل اسببها ابدأ وهنعيش كلنا مع بعض وانت هتبقى الشمس اللي بتنور حياتنا يا حبيبي

. قال ذلك ثم قبل يد ابنه واخذ يتأمله وهو نائم بعمق فتحرك الصغير وحرك فمه بشكل لطيف مما جعل ابنتسامة ادهم تتسع اكثر

....في فجر اليوم التالي

كانت مريم نائمة على الاريقة في غرفة ابنها في المستشفى وكانت تغطي نفسها بستره ادهم الذي كان نائماً على الكرسي بجانب سرير ابنه... اما الصغير فاستيقظ اخيراً وبدأ يبكي لان جرح العملية قد سبب له الالم فاستيقظ والداه على صوت بكائه وهرعت مريم نحوه . واخذته في حظنها قائلة : ششش... متخفش يا حبيبي... ماما هنا

ولكن ادهم الصغير لم يتوقف عن البكاء فجلس والده بجانبه على السرير ولكنه لم يعرف كيف يتصرف فأدركت مريم ذلك لذا قالت لابنها . : بص مين هنا يا ادهم... لو هتفضل تعيط كدا بابا هيزعل منك اوي وهيرجع يسافر ومش هيقعد معاك ابداً

في تلك اللحظة توقف الطفل عن البكاء وكان مريم القت عليه تعويذة سحرية فالتفت الى والده وسرعان ما ابتسم لتظهر اسنانه الصغيرة ! التي كان بعضها مفقوداً وقال بصوته المبحوح : بابا... انت رجعت من السفر

قال ذلك واقترب منه ثم عانق ذراعه بقوة وهو يبتسم اما ادهم فأستغرب لان ابنه تعرف عليه فنظر إلى مريم التي تنهدت وقالت : متستغربش... انا كنت بكلمه عنك كل يوم وكمان هو شاف صورتك وحفظها كويس وعارف انك بياه

فابتسم ادهم ابتسامه مشرقة ونزلت دمعته وسرعان ما احتوى ابنه بين ذراعيه وكاد ان يسحق عظامه الصغيرة وهو يعانقه بقوة قائلاً : ابوا يا حبيبي... انا رجعت من السفر ومش هسيبك بعد كدا ابداً

ذرفت مريم الدموع بدورها وهي تنظر اليهما لذا اشاحت بنظرها بعيداً ومسحت وجنتيها ثم عادت لتراقب لم شمل الاب والابن وهي تبتسم ؛ اما ادهم الصغير فكان يصدر ضحكات رنانه وهو بين احضان ابيه وكأنه نسي كل الالم الذي كان يشعر به فابعدده والده عنه ثم نظر إلى وجهه وهو يبتسم واخذ يقبل وجنتيه بعمق بينما كانت دموعه تنهمر ، فقال الصغير بلهفته المكسرة : انت هتفضل معانا انا وماما مش كدا يا بابا ؟

لم يستطيع ادهم ان يجيبه بل امسك بيده الصغيرة وقبلها ثم أوما له برأسه دليلاً على نعم فأتسعت ابتسامه الطفل ورفع يده الصغيرة الناعمة ثم مسح دموع والده وقال : طب انت ليه بتعيط دلوقتي ؛ خالو خالد قال ان الرجالة ما ينفعش يعيطوا ابداً والا مش هيبقوا رجاله

. فضحك ادهم ومسح اثار دموعه وقال : انا مش يعيط... بس في حاجة دخلت في عيني

اما مريم فعادت واحتضنت ابنها بقوة واخذت تبكي بصمت عندما رأته بخير فاقترب ادهم منها ثم مسح دموعها بلطف وبعدها نهض قائلاً  
: هروح انادي الدكتور

أومات له برأسها ثم قبلت رأس ابنها الذي كان سعيداً بعودة والده فامسك يده وسأله : انت رايح فين يا بابا ؟

فابتسم ادهم ثم قرب يد ابنه من فمه وطبع عليها قبله قائلاً : مش هروح على اي مكان ..انا بس هطلع انادي الدكتور وبعد كدا هرجعك  
. على طول .

هز الصغير رأسه والابتسامة تعلو وجهه فقبله والده على جبينه بينما كان في حضن أمه وبعدها ذهب لكي ينادي الطبيب بالفعل ، وما ان  
خرج حتى سأل الطفل امه : هو بابا هيفضل معانا على طول يا ماما ؟

. ابتسم مريم ابتسامة دافئة وهي تمسح على شعر ابنها بحنان وقالت : ايوا يا حبيبي

قالت ذلك ثم شردت بفكرها وغمغت : الظاهر ان بياك قرر يفضل معانا على طول المرة دي بجد ومش هيسيبك ابداً

وما هي الا دقيقة قد مرت حتى عاد ادهم برفقة احد الاطباء وممرضة جميلة فنظر الطبيب الاجنبي الى الصغير الذي تعلق بذراع امه -  
. عندما رأى الحقنة بيد الممرضة وقال بخوف : هما هيدوني حقنه يا ماما ، انا مش عايزها .

. فابتسمت مريم وقالت : متخفش يا روعي.. هي مش هتوجعك ابداً

.لكنه دفن رأسه في حضنها واعترض قائلاً : لأ مش عايز.... ارجوكي بلاش الحقنة

فنظرت مريم الى ادهم و اشارت له لكي يتصرف فنظر إلى الطبيب وطلب منه ان ينتظر قليلاً ثم توجه نحو ابنه وجلس بجانبه على  
السريير وامسك بيده قائلاً : متخفش يا حبيبي... انا وماما هنفضل جنبك ومش هنخليك تحس بالوجع ابداً

فنظر الطفل إلى والده وسأل وهو يلوي فمه بطريقة لطيفة : بجد مش هتوجعني ؟

ابتسم ادهم ووضع يده على خد ابنه قائلاً : ايوا...بص انا هعلمك طريقة مش هتخايك تحس بالوجع ابدأ تمام...انت هتمسك ايدي دلوقتي وايد ماما كمان وهتغمض عينيك وتعد للعشرة وبكدا مش هتحس بالوجع ابدأ

فابتسم الصغير وقال : تمام

فنظرت مريم الى ادهم الكبير بتعجب لانها كانت تعاني الأمرين عندما يتعلق الأمر بأعطاء ابنها حقنة حيث كان يرفض ذلك بشدة كلما مرض ولكن بمجرد ان والده قد اخبره بخدعة سخيصة جعلته يتحلى بالشجاعة وقبل ان يخوض ذلك التحدي المرعب بالنسبة لطفل في مثل سنه... فقالت : هايل..ايديك طلعت أب شاطر وبتعرف تتعامل مع العيال كويس...جايز عندك ولاد غير ادهم علشان كدا تعرف ازاي تتعامل معاهم

فنظر ادهم اليها وقد لمس شيء من السخرية في كلامها ولكنه لم ينزعج ابدأ بل ابتسم بخبث وقال بهدوء : مع الاسف انا متجوزتش في حياتي كلها غير مره وحده وكمان ملمستش غير ست وحده واللي هي انتي...يبقى اكيد معنديش ولاد غير ادهم علشان كدا اطمني

في تلك اللحظة تمننت مريم لو ان الارض تنشق وتبتلعها ، فهو قد وجه لها ضربة مباشرة جعلت الدم يحرق وجنتيها من شدة الخجل فاخذت ترمش كثيراً واشاحت بنظرها عنه بسرعة الامر الذي جعله يدرك انها شعرت بالخجل لذا ابتسم ابتسامة صفراء ونظر إلى الطبيب والمرضة ثم تحدث معهما باللغة الإنجليزية لكي يباشرا عملهما في فحص ابنه ؛ فاقترب الطبيب وهو يبتسم ثم تحدث بالانجليزية قائلاً : يا لكم من عائلة لطيفة

وابتسمت الممرضة وقالت : ان الطفل يشبه اباه كثيراً...اقصد انه ورث نفس الوسامة كما ان لون العينين نفسه

قالت ذلك واخذت تنظر إلى ادهم بنظرات اعجاب واضحة الامر الذي ازعج مريم كثيراً ولكنها حاولت ان تخفي انزعاجها بينما ابتسم ادهم قائلاً : هل الشبه بيننا واضح لهذه الدرجة ؟

قال ذلك ونظر الى مريم وكأنه كان يحاول ان يجاكرها لان ابنهما يشبهه هو وليس هي فأبتسمت الممرضة وقالت بغنج : طبعاً... انكما متشابهين للغاية وانا متأكد من ان الصغير سيصبح رجلاً وسيماً ومفتول العضلات عندما يكبر مثلك تماماً

أتسعت ابتسامة النصر على وجه ادهم الذي قال : انا اعتقد انه يشبه امه اكثر

. فقالت الممرضة : لا ابدأ... قد تكون بشرته نفس لون بشرة امه ولكنه يشبهك انت

قالت جملتها الاخيرة بنبرة صوت مغرية جعلت مريم تنزعج اكثر لذا نظفت حلقها وقالت بنبرة جافة : من فضلكِ باشري بعملك ؛ ان ابني يتألم ولا وقت لمثل هذا الكلام الان

. فقال الطبيب : حسناً... لا تقلقي يا سيدتي ، سوف نعطيه حقنة لتخفيف الألم

اما ادهم فكتم ضحكته وهو يدرك ان موضوع الشبه بينه وبين ابنه قد ازعج مريم التي رمقته بنظرة ذات مغزى وكأنها تعنفه لان الممرضة كانت تغازله ، فرفع حاجبه وتنحى ثم اقترب من ابنه وجلس بجانبه وابتسم قائلاً : متخفش

وبالفعل تمكن الطبيب من اعطاء ادهم الصغير حقنة مسكنة للألام فابتسمت مريم وقبلت جبين ابنها قائلة : شاطر يا بطل... انا مبسوطة - منك اوي لانك معيطش النهاردة

. فابتسم الطفل وقال : انا مخففتش ابدأ لانك انتي وبابا كنتوا جنبني

ابتسم ادهم بدوره ثم عبث بشعر ابنه وقال : قولناك ان الحقنة مش هتوجعك ابدأ ومن هنا ورايح مش هسيبك تاخذ اي حقنة من غير . مكنتش جنبك

ادهم الصغير : دا وعد ؟

. ادهم : وعد يا حبيبي

قال ذلك ثم نظر إلى الطبيب وسأله : اخبرني ايها الطبيب... كيف حال ابني ؟

. فابتسم الطبيب وقال : حمداً لله ان الاصابة كانت بعيدة عن عضلات فخذة والا لكانت ستسبب له اعاقه في قدمه

فقالت مريم : اذاً هو بخير الان اليس كذلك ؟

. الطبيب : لا نستطيع الجزم في هذا الامر حتى يشفى الطفل لذا يجب ان يبقى في المشفى لعدة ايام لكي نراقبه جيداً

ادهم : وكم من الوقت سيتطلب علاجه ؟

الطبيب : يمكنكم اخراجه بعد ثلاثة ايام فحالته مستقرة ، ولكنه بحاجة للعلاج الفيزيائي حتى يتمكن من السير بشكل أفضل لذا سأحدد لكم موعداً مع الاخصائي

. ادهم : نحن سنعود الى موطننا في اقرب فرصة وسنجعله يتلقى العلاج الفيزيائي هناك لذا لا داعي بان تحديد موعد

. فنظرت مريم الى ادهم وقالت : مينفعش نفضل هنا لغاية ما ادهم يخف ، على الاقل نسيبه يستريح شوية وبعد كده نسفره

. فنظر إليها وقال بنبرة حاسمة : لأ احنا هنقعد هنا اسبوع واحد بس علشان اجهز لكوا اوراق السفر وبعدها هننزل مصر

....مريم : بس احنا ممكن

. قاطعها ادهم بقوله : مش عايز اسمع اي مناقشه في الموضوع دا.. احنا هنقعد هنا اسبوع واحد وبعدها هنرجع مصر ودا قرار نهائي

تأفقت مريم بضيق ولم تعلق بشيء لانها كانت تدرك بأن لا طائل من المجادلة مع حبيبها العنيد والذي ان عزم على امر سينفذه بكل تأكيد... لذا فضلت الجلوس بصمت بجانب صغيرها واخذت تنظف له انفه بمنديل ورقي بينما رفع ادهم رأسه بكل شموخ وغرور لانه تمكن من فرض سيطرته عليها وجعلها تمتثل لأوامره كما في الماضي ، اما الممرضة الاجنبية فكانت وقحة جداً وسمحت لنفسها بأن تتعمق في مغازلته حيث قالت : يبدو ان شخصيتك قوية جداً يا سيدي... لقد لاحظت انك المسيطر في هذه العلاقة اكثر من السيدة

فضحك ادهم ونظر إلى مريم التي كانت على وشك الانفجار من شدة الغضب وقال : لطالما كنت انا المسيطر في كل شيء... حتى في قرار زواجنا ومن الان فصاعداً لن اتخلي عن عائلتي ابداً

فاحنت مريم رأسها وادعت عدم الاهتمام به اما الممرضة فشعرت بأنه وضع لها حداً بكلامه فابتسمت بخيبة أمل ثم قالت : ارجو لكم التوفيق

قالت ذلك وبعدها خرجت من الغرفة وبقيت العائلة الصغيرة لوحدها ، فكانت مريم تمسح على شعر ابنها الذي غفى بسرعة بعد ان اخذ الحقنة وكانت تبدو منزعة بينما وقف ادهم يراقبها وهو يلوي شاربيه بطريقة مغرية فابتسم بخبث وسألها : هو انتي غرتي ولا ايه ؟

رفعت رأسها ببطء ونظرت اليه بطرف عينها ولكنها لم تقل اي شيء لمدة خمس ثواني وبعدها تنهدت وقالت : وهغير من ايه ؛ اساساً مفيش حد يستاهل اني اغير عليه .

. رفع ادهم حاجبه واراد ان يقول شيئاً ولكن صوت قرع الباب اسكنه فالتفت وقال : تفضل

فَفُتِحَ الباب ودخل كل من خالد وكمال ومعهما الهام التي ركضت نحو مريم بسرعة وعانقتها قائلة : ازيك يا حبيبتي ؟

. فابتسمت مريم وقالت : الحمد لله

اما ادهم فتغيرت ملامح وجهه إلى الانزعاج عندما رأى خالد الذي سأل : ايه الاخبار يا مريم ؟

مريم : كلها تمام والحمد لله...من شوية الدكتور كان هنا وقال ان حالة ادهم الصغير مستقرة وقال اننا نقدر نخرجه من المستشفى بعد ثلاث أيام .

. ابتسم خالد وغمغم : طب الحمد لله

. اما كمال فقال : حمد لله على سلامته يا مريم

. مريم : الله يسلمك يا استاذ كمال

. فنظر ادهم الى كمال وقال : كمال... انا عايز اكلمك برا

. أوماً كمال برأسه واردف : اوك

ثم خرجا من الغرفة وسأله : ايه اللي بيحصل يا ادهم ؛ امبارح مقدرتش اسألك لان الوضع مكنش بيسمح بس مقدرتش انام طول الليل ! وانا بفكر في الحكاية دي...هو انت اتجوزت مريم بجد

فتنهء اءهم وقال : ايوا... وابنها يبقى ابني

كمال : طيب ليه مءءش يعرف ءاآة عن الموضوع ءا ، وبعءين انء ازاي وافقت ان ابئك يبعء عنك كل المءة ءي ؟